

العملية التربوية في ظل العولمة والانفجار المعلوماتي



محمد أحمد الخطيب

العملية التربوية في ظل العولمة
وعصر الانفجار المعلوماتي

العملية التربوية في ظل العولمة وعصر الانفجار المعلوماتي

تأليف وإعداد
محمد أحمد الخطيب
ماجستير المناهج وأساليب تدريس الرياضيات

الطبعة الأولى
٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ

دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة - عمان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ - ١٤٢٤

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

٢٠٠٣ / ٥ / ٨٦

دار فضاءات للطباعة والنشر والتوزيع

جبل عمان - الدوار الثالث

عمارة البرج

تلفاكس ٤٦٥٦١٢٨

ص.ب ٢٠٥٨٦

خلوي

٠٧٧/٤٥٥٧٦١

٠٧٧/٩١١٤٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

" وما أوتيتم من العلم إلا قليلا "

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى... أمي وأبي
إلى... إخوتي الاعزاء
إلى... زوجتي الحبيبة
محمد

مدخل

يمثل التقدم العلمي والتكنولوجي في ميادين النشاط الإنساني المختلفة، تحديا كبيرا للنظم التربوية، وذلك لما يخلقه هذا التقدم من كم هائل من المعرفة والمعلومات، ومن التحديات الأخرى التي تواجه النظم التربوية في مختلف بلاد العالم إمكانية الاستمرار في التوسع الكمي في مواجهة التزايد السكاني المستمر والحفاظ على نوعية التعليم وفعاليته في إطار الموارد البشرية والمالية المحدودة.

فالمتغيرات الجادة التي تعمل في المجتمع حاليا، والتي يتضمنها عصر المعلومات والعولمة أحدثت هزات عنيفة في منظومة التربية، ومن حيث دورها وفلسفتها وسيادتها ومناهجها وأساليبها فكل تغير مجتمعي لا بد أن يصاحب تغير تربوي.

ويعتقد كثير من علماء التربية انه يمكن الاستفادة من تكنولوجيا التعليم في تطوير النظم التربوية وزيادة فعاليتها وكفاءتها، فعن طريق تكنولوجيا التعليم يمكن إيجاد إطار تربوي جديد يسمح بزيادة نوعية وكمية التفاعل المباشر بين الطالب ومصادر المعرفة المختلفة، ويمكن أيضا الربط بين الأهداف العامة للتربية وبين كل مدخلات النظام التربوي الآلية ؛ إلى تحد يتمثل في ثقافة العولمة من ناحية وطبيعة عصر المعلومات من ناحية أخرى، حيث يؤدي هذان التحديان إلى تسارع رهيب في المتغيرات الثقافية وتحول

هائل في القيم والثقافة يؤدي إلى حالة من عدم التوازن إذا لم يتم اخذ هذه التطورات في الحسبان.

و تعتبر النظم التربوية من اكثر أنظمة النشاط الإنساني تعقيدا من حيث مدخلاتها ، و عملياتها المتشعبة ، و مخرجاتها المرتبطة بنشاطات عقلية دقيقة و سلوك ظاهري له تأثيره و انعكاساته على ميادين الحياة الأخرى . حيث تشمل مدخلات النظم التربوية (المعلم والطالب والإدارة والموارد البشرية والمادية ومصادر المعرفة وقنواتها المختلفة).

كما وتشمل عملياتها (طرق التعليم، وطرق التعلم وطرق التصميم والإنشاء والتنفيذ والتقويم...الخ).

وتضم مخرجاتها زيادة التحصيل المعرفي، وتغيير سلوك الفرد وزيادة نسبة العمالة، والنمو الاقتصادي والاجتماعي.

ولكن النظم التربوية كغيرها من النظم لا تعمل في فراغ، بل أنها تتأثر بأي تغيير وتجديد في ميادين النشاط الإنساني المختلفة مثل الصناعة، والطب، والوراثة، وعلم النفس، علم الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وغيرها من الميادين .

ومع دخولنا الألفية الثالثة بمعطياتها العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وبما تشهده من ثورة نوعية في الأجهزة الإلكترونية وخاصة أجهزة الاتصالات، أصبح العالم قرية صغيرة مفتوحة لكل ما فيها ولكل من يطل عليها، مما يحتم

على المؤسسات التربوية إعداد الأفراد للتعامل الإيجابي مع معطيات هذه القرية وتفاعلاتها وتعقيداتها، وللتصدي لحل المشكلات المجتمعية والوطنية والإقليمية والعالمية المتنوعة ضمانا لخير الفرد المتعلم نفسه، وخير مجتمعه ووطنه وعالمه.

قد يحاول هذا الكتاب بيان أثر كل من العولمة والمعلوماتية على العملية التربوية وكيفية التأثير في عناصرها، وطبيعة التفاعل بين هذه العناصر ولتحقيق ذلك لا بد من التعريف بكل من العولمة والمعلوماتية كأهم التحديات التي تواجه التربية الحديثة.

ولذا كان لا بد من صياغة مجموعة من الأسئلة التي اعتقدت ان من الضروري الوقوف عندها طويلاً

وهي :

- ١- ما مفهوم العولمة ؟ وكيف نشأت ؟ وما هي مجالاتها ؟
- ٢- ما أثر العولمة والمعلوماتية في العملية التربوية بشكل عام ؟
- ٣- ما أثر العولمة والمنجزات العلمية على دور المعلم العربي في المنظور المستقبلي ؟
- ٤- ما أثر العولمة والمنجزات العلمية على دور المدرسة في المنظور المستقبلي ؟
- ٥- ما أثر العولمة والمنجزات العلمية على دور الطالب في المنظور المستقبلي ؟

إن كل ما أرجوه من خلال هذا الكتاب أن أكون قد أسهمت في إظهار موقف العولمة من العملية التربوية ككل والتي أصبحت تحدياً جديداً يواجه البشرية اليوم وكيف يتعامل الأفراد مع هذه العولمة من خلال النظام التربوي. وتوضيح أثر العولمة على العملية التربوية بشكل عام.

المؤلف

الفصل الأول

مفهوم العولمة والمعلوماتية

- مفهوم العولمة
- نشأة العولمة
- مجالات العولمة
- الإسلام والعولمة
- المعلوماتية
- أثر العولمة والمنجزات العلمية في العملية التربوية

الفصل الأول

مفهوم العولمة والمعلوماتية

أولاً: مفهوم العولمة:

ان التوصل إلى تعريف دقيق لمفهوم العولمة امر صعب جدا نظرا إلى تعدد تعريفاتها والتي تتأثر بالمجال الذي تبحث فيه مما يجعلها تتأثر بانحيازات الباحثين الايديولوجية واتجاهاتهم نحو العولمة رفضا وإيجابا .

ومن تعريفات العولمة أنها الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد تقوده في الغالب قوة واحدة.

وعرفت أيضا بأنها كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو بدون قصد إلى دمج العالم في مجتمع واحد.

وعرفها (روبرتسون) بأنها وقائع وتطورات ومستجدات محسوسة ومستقلة عن وعي الأفراد وهدف هذه المستجدات خلق المجتمع الواحد .

أن العولمة بأنماطها المختلفة تسعى إلى توحيد العالم بمجالاته التربوية والثقافية والاقتصادية والعلمية والسياسية حتى يصبح العالم قرية صغيرة ينضوي تحت مظلة واحدة.

نشأة العولمة:

يبين (دونالد روبرتسون) ان نشأة العولمة مرت بخمس مراحل امتدت عبر خمسة قرون كما يلي:

المرحلة الأولى : امتدت من القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن الثامن عشر- وقد تميزت هذه المرحلة بنمو المجتمعات القومية وتعمق الأفكار الخاصة بالفرد وازعاف القيود السائدة في القرون الوسطى وانتشار الرحلات الجغرافية الاستكشافية.

المرحلة الثانية : وامتدت هذه المرحلة من منتصف القرن الثامن عشر- وحتى عام ١٨٧٠م. وتبلورت في هذه المرحلة المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية وبالأفراد باعتبارهم مواطنين لهم أوضاع مقننه في الدولة وظهور مفهوم يهتم بموضوع القومية والعالمية.

والمرحلة الثالثة : امتدت من عام ١٨٧٠ وحتى العشرينات من القرن العشرين وفيها ظهرت مفاهيم جديدة واضحة تركز على المجتمع العالمي الواحد وامتازت بسرعة التحولات وانتشار وسائل الاتصالات والمواصلات وظهور القوميات وانتشار الصراعات والمنافسات القومية.

أما المرحلة الرابعة : فقد استمرت من عشرينات القرن العشرين وحتى أواخر الستينات منه وفيه نشبت الحروب والخلافات بين الدول والحرب الباردة والتسلح النووي وغزو الفضاء والتركيز على الموضوعات الإنسانية وبروز هيئة الأمم المتحدة.

والمرحلة الأخيرة : فقد امتدت من أواخر الستينات وحتى نهاية القرن العشرين وفيها تم دمج العالم الثالث في المجتمع الدولي ونهاية الحرب الباردة وشيوع الأسلحة النووية وشيوع الحركات العالمية والانفجار الهائل في المعرفة.

مجالات العولمة:

لقد أثرت العولمة في مجالات حياتية كثيرة منها الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية والتربوية وغيرها.

أولاً: العولمة الاقتصادية:

العولمة هي مفهوم اقتصادي وان أكثر ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن العولمة هي العولمة الاقتصادية بسبب ان المظاهر والتجليات الاقتصادية للعولمة هي الأكثر وضوحاً والأكثر اكتمالاً والأكثر تحققاً على أرض الواقع من العولمات الأخرى .

وتظهر تجليات العولمة الاقتصادية في اتحاد النظام الاقتصادي العالمي والذي تحكمه أسس عالمية مشتركة وتديره شركات ومؤسسات عالمية. وكذلك من مظاهرها انتشار الشركات العابرة للحدود (متعددة الجنسيات) حيث تتسم بأنها ليس لها هوية أو جنسية محددة ولا تتأثر بسياسات دولة من الدول. وهي تتنقل بحرية كاملة في العالم.

ومن مظاهر العولمة الاقتصادية منظمة التجارة العالمية وهي الجهة الوحيدة التي تتولى إدارة العالم تجاريا وكذلك الأسواق المالية والتجارية العالمية. ومن سلبيات العولمة الاقتصادية أنها تتعارض مع مفهوم الاقتصاد الوطني الذي سيطرت عليه الشركات المتعددة الجنسيات وأيضا تتعارض مع مبدأ السيادة الوطنية وبات الاقتصاد يضيق أكثر فأكثر بالحدود القومية.

ثانيا: العولمة السياسية:

ستؤثر العولمة السياسية كونها ستسقط الشمولية والديكتاتوريات والنزوع إلى الديمقراطية والتعددية السياسية بين الدول وستضمن انفتاح في الروابط السياسية بين الدول وبرز مجموعة من القوى العالمية والإقليمية والمحلية الجديدة خلال عقد

التسعينات والتي أخذت تنافس الدولة في المجال السياسي وخاصة في مجال صنع القرارات كالسوق الأوروبية المشتركة.

ثالثا: العولمة الثقافية:

لقد برزت العولمة الثقافية خلال عقد التسعينات خلال انفتاح الثقافات العلمية المختلفة وتتضمن بلوغ البشرية مرحلة الحرية الكاملة، وانتقال الأفكار والمعلومات والبيانات والاتجاهات والقيم والأذواق على الصعيد العالمي. وتتضمن أيضا انتقال تركيز واهتمام ووعي الإنسان من المجال المحلي إلى الدولي حيث سترز بوضوح المواطنة والهوية العالمية.

ولقد حققت الثقافة الاستهلاكية أكبر انتصاراتها خلال هذا العقد في الوقت الذي بدأ قلق الدول من فقدان السيطرة على الوضع الثقافي يتفاقم.

الإسلام والعولمة:

ان في الإسلام تعاليم تشكل مذهباً إسلامياً في العولمة يمكن مقارنته بالنظريات الأخرى ونقومها في ضوءه.

فالقرآن الكريم رسالة للبشر كافة أو هو رسالة عالمية لكل الأجناس والأمم التي تعيش على كوكب الأرض.

وعالمية الرسالة الإسلامية تستند إلى حقيقة بيولوجية أساسية يقرها القرآن الكريم الا وهي ان كل الشعوب والقبائل البشرية ينتمون إلى أب واحد وأم واحدة.

والرسالة الالهية واحدة أيضا وهي الإيمان بالله تعالى والأنبياء والرسل اللذين دعوا البشرية في كل زمان ومكان إلى التوحيد.

وهناك قيم مطلقة لا تتغير ولا تتبدل من زمان إلى زمان ولا من مكان إلى مكان ولا من أمة إلى أخرى فهي قيم عالمية كوكبية وعلى رأسها قيم العدالة والتي هي الأساس الأخلاقي للقوانين الدولية . فهذه عناصر عولمة لا يملك أحد انكارها أو الاعتراض عليها وهي من وجهة نظر إسلامية حقائق عقائدية وأخلاقية وتشريعية وبيولوجية .

فالإسلام بطبيعته عالمي وان عالميته تقوم على التعريف به وما فيه من قيم وان هذا يمكن ان يتم مع احتفاظ الأمم الأخرى بأديانهم لأن الإسلام وان كان عقيدة من ناحية فهو نظام من ناحية أخرى وقاعدته العامة هي الآية (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا أنا مسلمون) .

فالعالمية الإسلامية هي القدرة على ايجاد نظام عالمي حقيقي يتسم بالحرية والعدل والمساواة والفضيلة وبدون ذلك سوف تدفع البشرية كلها ثمن غياب العالمية الإسلامية.

ان الأمة الإسلامية تواجه اليوم ولسنوات قادمة تحديا سياسيا واقتصاديا وثقافيا وتربويا وحضاريا هائلا يتقرر في ضوئه مصير الأمة وفي هذه اللحظات لا بد ان تتجه الأمم والشعوب إلى نظمها التربوية لتبحث فيها عن أسباب الأزمة وهناك في عالمنا العربي ما يشبه الإجماع على فشل النظم التربوية الحالية في تحقيق آمال الأمة في التعليم وهذا إجماع يقابله اختلاف في الرأي حول كيفية المعالجة التربوية لهذه الأزمة. ولحل هذه المشكلة يرى البعض ان كل ما يحتاجه التعليم في بلادنا هو نوع من الاصلاح التربوي الذي يتناول جزءا من النظام التعليمي كالمناهج واعداد المعلم ولكن حسب رأي (عبد الرحمن النقيب) ان ما نحتاجه هو التغيير الشامل أو الثورة التربوية.

أن المشتغلين في الحقل التربوي الإسلامي لم يكونوا بعد مدرسة فكرية حقيقية تتحدى الفكر السائد وتحاول استبداله بفكر تربوي إسلامي أصيل يمكن ان يقود حركة تجريب تربوي في مدارس إسلامية حقيقية ومهما كانت الظروف المحلية والعالمية ضد هذا الفكر الأصيل الذي يمكن ان يحقق الهوية المتميزة الا انه يظل أمامهم هامش من الحركة يمكنهم ان احسنوا التنظيم واجادوا العمل

ان يستغلوه أفضل استغلال في تقديم البديل التربوي الإسلامي على مستوى الفكر والتطبيق ويوم توجد تلك الطليعة العلمية الرائدة المتماسكة ويوم تستطيع ان تقدم بالفعل البديل التربوي الإسلامي على مستوى الفكر والتطبيق فمن المتوقع ان تتجه الشعوب إلى هذا النوع الجديد من التربية ولا ترضى بدونه بديلا لتربية أبنائها.

• المعلوماتية:

هي المحدد الرئيس الجديد لتوازنات القوة في النظام الجديد خلال القرن الحالي ولا زالت تتكاثر بشكل متسارع لم يسبق له مثيل في خطيها الرئيسين (خط الحواسيب الكبيرة وخط الحواسيب المتناهية في الصغر)، أو تقنية الاتصالات وعلوم التكنولوجيا .

لقد ترتب على الثورة المعرفية تضاعف كثافة العلم كل خمس سنوات مما يترتب عليه تقادم المعارف وانخفاض قيمة ما يتم اكتسابه في مؤسسات التعليم كما ان هذه الزيادة الهائلة في المعلومات جعلت من المستحيل توصيها للأفراد وبات من الضرورة إدراك ان تزويد الطلبة في أي مكان في العالم بأكبر قدر من المعلومات في أقصر وقت ليس له من الأهمية التي تعادل أهمية تعليمهم كيف يستعملون تلك المعلومات استعمالا مفيدا وأن

يكونوا قادرين ليس فقط على التكيف مع السرعة غير العادية بل قادرون أيضا على الاستجابة النقدية لها .

• أثر العولمة والمنجزات العلمية في العملية التربوية:

تؤثر العولمة والمعلوماتية في العملية التربوية مما يستلزم الدراسة والتخطيط والتنفيذ لتكوين قدرة بشرية متعلمة وواعية وقادرة على التكيف وتحمل أعباء التنمية والتقدم.

ويظهر أثر العولمة والإنجاز العلمي في جميع عناصر العملية التعليمية بدءا بفلسفة التربية والأهداف والمدرسة والطالب والمعلم والغرفة الصفية والمعرفة وأساليب التدريس.

ان تطوير التربية والتعليم لرهين باصلاح عميق شامل طموح يتناول الأهداف فيدققها والطرائق والأساليب فيجدها ويكيفها مع مقتضيات عصر العولمة وضرورة مواكبته والمحتويات فيحدثها ويجودها والمعلم يزد من تدريبه والرفع من شأنه والمتعلم يغرس في ذهنه ووجدانه ضرورة التعلم الذاتي والمستمر مدى الحياة وهنا لا بد من تعبئة الجهود المجتمعية وضمان مشاركتها الواسعة في محو الامية وتعليم الكبار تحقيقا لشعار التربية للجميع ومدى الحياة وصولا إلى مجتمع التعلم الذي لا يتفاضل فيه الأفراد الا بما اكتسبوه من علم واتقنوه من خبرات ومهارات وذلك مصداقا لقوله تعالى " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " .

الفصل الثاني

الدور المتغير للمعلم في ظل العولمة وعصر الانفجار المعلوماتي

- التربية وعلاقتها بواقع المعلم الذي تنميه
(مفهوم تعليم ، معاهد تربوية ، معلمون ، متعلمون ، الثقافة واعداد المعلمين ، مفهوم الحضارة واعداد المعلمين)
- اعداد المعلمين ومفهوم التطوير والتنمية
- من واقع المعلمين في الوطن العربي
- أبعاد دور المعلم في المنظور المستقبلي
- دور المعلم في التعلم عن بعد (عصر الإنترنت)
- إمكانية إعادة النظر في نمطية المدرسة والتدريس
- التربية والتنمية واحتمالات المستقبل
- استراتيجيات ومقترحات وظيفية لبرنامج تنمية المعلم في الوطن العربي

الدور المتغير للمعلم في ظل العولمة

يتناول هذا الجزء من الكتاب منظومة المفاهيم المؤسسية التي تجسدها وتقوم بها المؤسسات التعليمية التقليدية المرتبطة بالمعلم بعامة، وبالمعلم العربي بخاصة، ويعرضها عرضاً وظيفياً في سياقها الحضاري والثقافي، ليعتمد دلالات هذا النص كمنطلقات يبنى عليها مقارنة المنظور المستقبلي لواقع المعلم العربي، وللدور الذي يضطلع به ومتطلبات تنمية هذا الواقع . وتتكون هذه المنظومة من المفاهيم الآتية: التربية، التعليم، المعاهد، المعلمون، المتعلمون، الثقافة، الحضارة، التطوير والتنمية.

مفهوم التربية من حيث علاقتها بواقع المعلم العربي وتنميته:

ما يزال التربويون في الوطن العربي يتحدثون عن التربية من خلال مرجعية مستعارة، ويؤكدون على أن " التربية تركز على الفكر والجسد" وأنها ينبغي أن تكون شاملة ومتكاملة ومتوازنة وواقعية . . الخ، دون محاولة جادة - من الناحية الوظيفية المهنية - للتحرر من التنظير الغربي. ولعل عرض مجموعة من التحديدات لمفهوم التربية يشير إلى مثل هذا التشبث الذي لم يعد مناسباً أو مجدياً في واقعنا الحالي ولا في المستقبل المنظور.

لقد قُدم مفهوم التربية منذ أكثر من عشرين عاما على أنها " أية عملية رسمية أو غير رسمية تساعد في تطوير إمكانات الأفراد بما فيها معرفتهم وقدراتهم وأنماط سلوكهم وقيمهم" ولئن قبل هذا التحديد المعجمي في أكثر دول العالم تقدما، كما قبله التربويون العرب باعتباره تطلعا طموحا إلا أن هذا القبول لا يمنع من تمحيص العلاقة الجدلية التي فرضت نفسها علينا، دون تخطيط ودون وعي في الوطن العربي حاليا ومستقبلا.

ومن التعريفات المعجمية ذات المرجعية الغربية في تعريف التربية بأنها:-

- " العملية التطويرية Developmental والتنموية التي تقدمها المدرسة أو أي معهد آخر ينظم من أجل التعليم بشكل رئيسي".
- " النمو الكلي الذي يكتسبه الفرد من خلال التعليم والتعلم".
- " مجال الدراسة الذي يهتم بالتعلم والتعليم بما في ذلك التربية المهنية للمعلمين".
- " التعليم المؤسسي الذي يحصل عليه الفرد".

وتبرز في هذه التحديدات أبعاد ودلالات تستثير التساؤلات على مستوى القيادات المجتمعية والتربوية في الوطن العربي. هل تقدم المدرسة العربية فعلا عملية تنموية شاملة ومناسبة للمعلم وللمتعلم ومن خلال التعليم والتعلم ؟ وما دور تربية المعلمين أو

تعليمهم في هذه العملية التنموية ؟ وما المقصود بتربية المعلمين ؟ وما يكون المقصود منها في المستقبل المنظور ؟ وهل يتحتم علينا أن نتعامل مع هذا التحديد كمبدأ أو كاستراتيجية عمل ؟، وهل سيظل ما نقصده قائماً أمام التحولات والمستجدات الجارية والمرتبقة وأمام التحديات الطارئة التي لا نستطيع أن نترقبها؟

قبل ما يزيد عن أربعين عاماً أي عام ١٩٥٨، أكد أحد مشاهير التربية في الغرب أن: " العملية التربوية عملية تشكيل ارتقائي للرغبات والإمكانات التي توجد في طبيعة المتعلم " كما أكد أن " التنشئة Upbringing التي يمكن قبولها هي فقط التربية مدى الحياة Education Life Long أو التربية كطريقة حياة Education as a way of life ثم فرق بين التنشئة والتربية تفريقاً لاقى اهتماماً واسعاً في العالم الغربي: وذلك - طبعا - في ضوء المرجعية الأيديولوجية في الغرب التي هي في نظر معد هذا الكتاب مرجعية مجمعة عليها وموحدة في ثوابتها عندهم.

وحين يسأل تربوي آخر مثل (A . V . Kelly) هل التربية هي التعليم ؟ وهل هي مجرد نقل لمعرفة معينة ؟ أو هل هي عملية تنمية في اتجاه محدد ؟ أو هل هي عملية تنمية عقلية معرفية أو عملية تنمية متكاملة ؟ تقودنا هذه التساؤلات إلى بلورة تساؤلاتنا حول تربيتنا السائدة من حيث واقعها الحالي ومن حيث مستقبلها. أما معجم فونتانا Phontana فيعرض مفهوم التربية من حيث أنه

"يحتمل عدة تعريفات تعتمد على اتجاه من يستعمل كلا منها فهي مثلا: عملية نقل التراث الثقافي أو تنشئة الطفل عن طريق التفكير والممارسة أو رعاية نمو الناشئ " ... ويؤكد المعجم نفسه أن هذه التحديات تمثل ثلاث وجهات نظر متنامية ما تزال تستقطب اهتمامات متباينة من قبل الفلاسفات التربوية الحية في الحضارة الغربية. ومن المؤكد أن تبني واحدة من هذه التحديات يترتب عليه استراتيجيات وتنظيمات وإجراءات وأدوار معينة تختلف عما إذا جرى تبنيها في مفهوم متصالب واحد. ولا تستقطب التحديات المفهومية عندنا مثل هذا الاهتمام.

وتقرر موسوعة العصور الاجتماعية، وهي موسوعة مقبولة في العالم العربي، وإن كانت ذات مرجعية غربية، أن التربية Education " نظام اجتماعي يحدد الأثر الفعال للأسرة والمدرسة في تنمية الناشئ من النواحي الجسمية والعقلية والأخلاقية حتى يمكن أن يحيا حياة سوية في البيئة التي يعيش فيها... فالتربية إذن عملية خارجية يقوم بها المجتمع لتنشئة الأفراد" أي أنها عملية عامة لتكيف الفرد ومواءمته مع تيار الحضارة التي يعيش فيها".

وهذا التحديد غير واقعي ولا يمكن تحقيق أي من أبعاده، لا عن طريق الأسرة، ولا عن طريق المدرسة، ولا عن طريقهما معا، فضلا عن أنه لا يقيم وزنا للتغير من جهة أو للإبداع، والفردية الإنسانية من جهة أخرى. وهو فوق ذلك يغفل مؤسسات

أخرى تشارك في عمليات التربية والتنشئة؛ كفئات المبدعين والمعاقين كما يغفل تحديد ملامح البيئة التي تحدث عنها أو التي يعيش فيها المتعلم ويركز على التكيف معها. كما أنه يغفل الواقع والمستقبل، كما يتفادى دور المعلم في تحقيق سعادة المتعلم الفرد وازدهاره في حياته التعليمية ثم في حياته العملية بعد ذلك.

مفهوم التعليم

إذا قبلنا مفهوم لتعليم على أنه " الجهود التربوية التي تقتصر على تأمين الشروط التي تمكن فردية Individuality كل شخص من النمو إلى أكمل درجة ممكنة" فإن التربية والتعليم مفهومان متدخلان ومن الصعب الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر. ويعرض علينا مفهوم " التعليم" على أنه " العملية التي بها تنمى المعرفة والمهارات عند المتعلمين من قبل المعلمين أو في بعض الحالات بواسطة أدوات تعليمية (تكنولوجيا التعليم)، أو أنه " أي نوع من أنواع التعليم " فيزيد إدراكنا هذا لأهمية دور المعلم وإعداده في تحقيق مفهوم التربية والتعليم.

وإذا قبلنا كون التعليم إعدادا للحياة أو طريقة للحياة، فلأي نوع من الحياة نعد متعلمينا ؟ ولأي نوع من الحياة نعد معلمينا؟

وهناك من يؤكد أن " التربية أوسع مدى من التعليم الذي يمثل المراحل المختلفة التي يمر بها المتعلم ليرقى بمستواه في المعرفة في دور العلم" وتبرز هنا أهمية دور المعلم؟ وأهمية دور العلم ونوعية هذه المعرفة التي تقدمها للمتعلم وجدوى الارتقاء بها.

المفروض أن ترتبط التربية بالتعليم ولكن على أساس ثقافي محدد، ومن خلال طريقة حياة متبناه وعن طريق مؤسسات تعمل على استكمال التعليم بالتربية.

المعاهد التربوية - المدارس وكليات التربية -

المعهد التربوي بوجه عام، مصطلح يطلق على " المؤسسة التي تقدم التربية وتشغل نطاقا معيناً يشمل المباني والساحات والمرافق والتجهيزات الخاصة بها". وقد أصبح هذا التحديد مرجعياً في المفاهيم التربوية سواء في الوطن العربي أم خارجه ولعل الوقت قد حان للتساؤل حول هذه المقولة: هل التربية الحقيقة هي التي يتلقاها أبناؤنا في المدرسة؟

والحقيقة أن التربية ليست مقصورة على المدرسة، وإذا كانت كذلك فلن يستمر هذا الوضع في المستقبل المنظور، لأن الحاجة تتزايد لكسر الحلقة المدرسية (تعليم مدرسي، متعلمون، معلمون، مدرسة). ولأن هناك أطرافاً أخرى، مؤسسات ومنظمات ونظم

اجتماعية، تشارك المدرسة، ولأن التحولات تشير إلى أن المتعلمين لن يظلوا يتلقون التربية والتعليم في المدارس، والمعلمون في معاهد تربية المعلمين (كليات التربية).

لقد طرح مفكرون غربيون تساؤلات وجيهة حول هذه الأمور فكان من أهمها :-

" هل التعليم في المدرسة هو ذاته التربية ؟ من الواضح، على حد قول المرجع، أن الأمر ليس كذلك فنحن نلتقي يوما بعد يوم ومعظمنا، إذا أردنا الإنصاف، لا يجد شيئا في حياته تأثر مباشر وبعمق بالتعليم في المدرسة! فما هو إذن السبب الذي أعطى التعليم في المدرسة هذه الهالة الانتشارية الضخمة في جميع المجتمعات البشرية على مستوى العالم؟ وما هو الشيء الذي يفعله التعليم المدرسي إذا كانت وظيفته التربوية مشكوكاً فيها ؟ ويؤكد صاحب هذا القول وهو إيفان إيليك Ivan Illich " أن المدرسة على مستوى العالم أجمع اكتسبت هالة عالية لأنها إحدى الوسائل الرئيسية للحصول على المكانة الاجتماعية وللمحافظة عليها "، وهذا في نظره غير كاف من الناحية التربوية، بل يراه أمرا خادعا لجميع الشعوب وفي جميع الأحوال، وبناء على مناقشات وتبريرات يهاجم التعليم المدرسي ونظام المدرسة ويدعو المجتمع المعاصر للتوقف عن بناء المدارس لأن المدرسة في رأيه " مؤسسة تعليمية قادرة على عزل الطفل وإقصائه عن طفولته وعن مجتمعه من

خلال سيطرة المعلم، والدوام الإجباري والسلم التعليمي الجامد، والمنهج المقرر. " ويحاول نقض المسلمات التي تقوم عليها المدرسة والتي لم نعتد أن نشك في جدواها مثل : " الأطفال ينتمون إلى المدرسة"، " الأطفال يتعلمون في المدرسة"، " لا يمكن أن يتعلم الأطفال إلا في المدرسة".....

أما إيفريت رايمر Everett Rumer فيرى أن المدرسة مؤسسة ميتة School is Dead ، لأنه يرى أن " معظم الأطفال في العالم ليسوا في المدارس، ومعظم الذين في المدارس يتسربون منها - يقصد في العالم الثالث - ومعظم الأقطار في العالم تستطيع بالكاد أن تقدم أدنى مستويات التعليم في الوقت الذي ترتفع فيه تكاليف التعليم في المدارس، وتتسارع أكثر من تسارع التسجيل فيها وأكثر من نمو الدخل المجتمعي في هذه الأقطار... إن المدارس، بالنسبة لرايمر، " ما هي إلا وسائل مؤسسية من أجل المكانة الاجتماعية، عند معظم الناس، ومع هذا، وفي الوقت نفسه، هي الوسيلة للحراك الاجتماعي Social Mobility " وفي هذا خسارة عظيمة إذا قارناها بالخسارة التي تتسبب بها المدارس في إبعاد أحيال الناشئة عن التعليم الحقيقي، والإبداع الحقيقي".

وفي المقابل يمكن القول إن التربية في الحضارة العربية الإسلامية كانت تمارس التربية الحقيقية (

في نطاق المفهومية

الإسلامية) والإبداع الحقيقي والتعليم في كل موقع أكثر مما تعتمد على بناء الأنظمة المدرسية.

المعلمون

طالب جون وايت John White ومن قبله جون وايتهايد John Witehead " بأن يقوم المعلمون في نظامهم النظام الغربي المدرسي بوظيفة اجتماعية، وهي أن يجعلوا المتعلمين أعضاء Agents أذكياء في مجتمعهم يمتلكون المعرفة ويوجهون أنفسهم ذاتياً، وأن يكونوا نماذج قدوة للأشخاص الذين يتلقون التربية عنهم".

ثم إننا نعلم، أن هناك أطرافاً أخرى تشارك المعلم والمدرسة في تقديم التعليم والتربية، ويمكننا أن نتوقع تعاظم دور هذه الأطراف في هذه المشاركة، فهناك المجتمع المحلي، والأسرة، والأقارب، والأرحام، والمؤسسات النقابية، والمهنية، ودور العبادة، ورفاق العمل، ورفاق الترويح في أوقات الفراغ، والناس في مناشط الحياة، وهي كلها أطراف تؤدي أدواراً تتداخل مع أدوار المدرسة والمعلم. ويمكننا أن نعمل في ضوء ذلك كله على أن نوظف مصطلح (معلم) أو (مرب) دون أن يكون مضافاً إلى مصطلح (مدرسة)؟

وإذا تذكرنا دور الوالدين هنا، فإن دور كل موقع يشغله الراشدون حيثما وجدوا هو دور المشارك في التربية الناشئة، وتعليمهم، ولذلك فإن كل راشد في المجتمع الحضاري المنتظر يقوم بدور المربي المعلم، وفي الوقت نفسه يتقن التربية والتعليم في شكل برامج تأهيل، وتدريب، وتعليم، ليتقن أداء أدواره المتعددة في هذا المجتمع المنتظر.

"على الوالدين واجبات كمربين كما على معلمي المدرسة وهذا يتطلب إعدادا وتدريباً وتأهيلاً، فهل يختلف وضع الوالدين عن وضع المعلمين؟ وألا يجب أن يفسح المجتمع مكاناً لتأهيل الوالدين للقيام بواجباتهما التربوية والتعليمية؟.

أما كيف تنظم برامج إعداد المربين المعلمين، أو المعلمين المربين؟ فسيشار إليها في هذا البحث .

ضمن مفهوم وظائف مقترحة لبرامج إعداد المعلمين.

المتعلمون:

لا يجري تنظيم برامج إعداد المعلمين، وخطط إنشاء كليات التربية، ولا تنفذ إلا من أجل المتعلمين، ومع هذا فإن مكتسبات المتعلمين، هي المخرجات المرتقبة من تشغيل النظام التعليمي في

الوقت الذي تستخدم فيه مكتسبات المعلمين (إمكاناتهم) كمدخلات في تشغيل هذا النظام.

ولئن كانت جهود المعلمين ومسؤولياتهم متمثلة في مكونات التشغيل، وفي نقاط التحكم والضبط، وفي العمليات وبخاصة عمليات التغذية الراجعة، والتتبع، والمتابعة، إلا أن حصيلة جهودهم يفترض أن تصب في ما يكتسبه المتعلمون أفرادا وجماعات، وما يفترض أن يكون تجسيدا لأهداف المجتمع العلمي وطموحاته بالنسبة لخريجي كل مرحلة من مراحل النظام التعليمي.

فالمتعلمون في الوطن العربي، يفترض أن يكونوا مرتبطين بالنظام التعليمي في الوطن العربي حيثما وجدوا، في المدارس أم خارجها، على اختلاف فئاتهم وأعمارهم ومواقعهم ومسؤولياتهم.

الراشدون، في الوطن العربي، على اختلاف فئاتهم، هم متعلمون، ولكنهم في الوقت نفسه معلمون ومربون، أي أنهم يشاركون في النشاط التعليمي والتربوي عطاء وأخذا في كل موقف تعليمي تعليمي.

وإذا كنا نفترض أن صفة (معلم متعلم) سوف تنسحب على كل راشد في المجتمع العربي، وصفة متعلم تصدق على كل ناشئ، فإن كل مواطن يحتاج إلى أن يكون مؤهلا ومعدا وأن يتلقى التدريب المناسب ليقوم بدوره المزدوج هذا.

إن الرعاية والعناية والتغذية والإرشاد والتوجيه والتدريب والتقويم والترويج هي مما يحتاجه كل متعلم، وهي في الوقت نفسه ما يحتاج كل متعلم ومرب أن يتقنه في تعامله مع فئة أو أكثر من فئات المتعلمين سواء في المدرسة أم خارجها. ويفترض في كل فرد في المجتمع أن يتلقى بشكل أو بآخر نوعا من التعليم بما في ذلك التدريب، والتأهيل وأن يمارس بشكل أو بآخر نوعا من التعلم في مواقف حياته المتنوعة.

ثم إن القضية ليست قضية معلومات في الدرجة الأولى بقدر ما هي قضية تعليمية متجددة (متغيرة) ترتبط بجذور ثقافية وحضارية ومكتسبات سلوكية ومعرفية تنتمي إلى هذه الجذور. ولقد تأكد هذا في مرجعية الحضارة العربية الإسلامية التي تذكر في فلسفة التعليم في كل قطر عربي، ومن جهة أخرى هناك مربون في الحضارة الغربية، أشاروا إلى " أن الشخص المتلقي بالمعلومات (Well Informed) فقط هو، على حد قول وايتهد، (أسوأ شخص يمشي على أرض الله) ، وأن المتعلم - وطبعا المعلم - يجب أن يكون مثقفا ذاتيا". وبناء على هذا فإن برامج تنمية المعلم للتعليم في المستقبل المنظور ينبغي أن تمكننا من تكوين المعلم المثقف وتخريج المتعلم المثقف، بعد أن نجمع على تحديد مفهوم " المثقف"، ونرسم من خلال مؤسساتنا المنهجية المناسبة لتحقيق ذلك.

وهكذا فإنه يفترض في برامجنا أن تساعد على إعداد معلمينا ليكونوا ذوي ثقافة " يمكنهم من استثارة متعلمينا - بشكل متجدد وارتقائي ومنهجي ليقودوا نموهم الذاتي وثقافتهم الذاتية".

الثقافة وإعداد المعلمين

أشار مربون آخرون إلى أنه " بدون أحكام قيمة لا يمكن أن يوجد علم أو تربية"، " وأن التطور الذهني للمعلم والمتعلم هو تنمية ذاتية وليست خارجية"، وأنه " نظرا لأن المعلمين بشر- أحياء، ولأن التربية تهدف إلى أن تستثيرهم ليواجهوا نموهم ذاتيا، فذلك المعلمون الذين هم أناس أحياء يجب أن يكونوا أحياء بأفكارهم" ولذلك يميز أولئك المربون " بين أفكار تربوية وثقافية يمكن البرهنة عليها ويمكن توظيفها في تربية المعلمين ليكونوا أحياء ذاتيا" إذ إن كل فكرة يبرهن عليها من هذه الأفكار، في رؤيتهم، يجب أن توظف في عمليات إعداد المعلمين، كما أن كل فكرة توظف يجب البرهنة عليها.... وبهذا تتحقق تنمية المعلمين".

أما الأفكار الغير تربوية، وغير الثقافية، أي الأفكار التي تقدم وتستقبل دون توظيف، ودون برهنة Inert Ideas فهي معلومات لا فائدة فيها، ولا يكون حاملها مثقفا ولا يقوم بنشاط فكري حقيقي لأن

" الثقافة نشاط الفكر"، و " المثقف هو فعل المثقف ذاتيا " أي الذي اكتسب ويكتسب الثقافة من خلال وعيه وجهده الذاتي.

هذه إشارة موجزة إلى الوظيفة الرئيسية للثقافة بالنسبة لتربية المعلمين وإعدادهم في الحضارة الغربية، ولم يطرأ عليها تعديل يذكر خلال النصف الثاني من القرن العشرين، بل ما تزال من ثوابت الفكر التربوي في مجال إعداد المعلمين.

ومنهم من يؤكد " أنه لا أحد ينكر في نظامنا الحالي - نظام الحياة الغربي طبعاً - أن تفكيرنا في التربية وأهدافها في ورطة "، وذلك على الرغم من إصرارهم على " أن الثقافة هي التي تؤكد الصفة الإنسانية في الجنس البشري.. وعلى أنها لا توجد إلا بوجود المجتمع... وعلى أن المجتمع لا يقوم ولا يبقى إلا بالثقافة "، لكن ما وظيفة الثقافة؟ ثم ما هي الثقافة؟ أنا أتساءل هنا عن وظيفة الثقافة قبل التساؤل عن ماهيتها لأسباب من أبرزها:

أن الوظيفة الرئيسية التي أفترض أن تقوم بها الثقافة في المجتمع المعاصر، وفي الوطن العربي بالذات، هي التي تبرز وجود الثقافة في أي نسق اجتماعي، وهذا ما حاولت النظرية الوظيفية أن تشير إليه في بعض جوانبها الإيجابية ".

وقد ركزت الأدبيات الغربية حول الثقافة في السنوات العشر الأخيرة، على تحليل الثقافة من

خلال ما أسموه: " الانحياز الثقافي والتعدد الثقافي، والعولمة الثقافية "، وهي مفاهيم لا يبدو أنها

متناغمة وفيها نوع من الحملة على الثقافات غير الغربية لصالح العولمة.

أما بالنسبة لوظيفة الثقافة فيمكن تقديمها من خلال صيغة تساؤليه هي: ما هي الإمكانيات التي يفترض وجودها في المعلم المثقف؟

- يفترض في المعلم المثقف أن يكون محيطا بإمكاناته وقدراته، وبدوره في النطاق التربوي الذي يعمل فيه، إحاطة وظيفية تطبيقية معا لا نظرية فحسب.
- وأن يكون حاذقا ماهرا في إنجاز المهام التي تناط به، وفي توسيع دائرة خبراته ومهاراته بشكل ارتقائي واستمراري.
- وأن يكون أكثر قدرة من غير المثقف على تقويم أدائه (التقويم الذاتي)، وتعديل أخطائه، وعلى تبادل الخبرات مع من يمتلكها، باحثا عن الفرص المواتية لذلك - في الظروف والشروط الإيجابية -.
- وأن يكون مبادرا في اكتساب المعرفة (المعلومات x الخبرات) الثقافية، وفي بناء العلاقات السليمة، واتخاذ القرارات المناسبة سواء في وجوده الفردي أم في تفاعله الاجتماعي.
- أن يمتلك منظومة من القنوات المرجعية (مفاهيم عن الحياة) تضبط في ضوئها مكتسباته النظرية والتطبيقية ويتسامى بها عاطفيا وفكريا وسلوكيا.

فإذا قبلت هذه (الإمكانيات) المفترضة في المعلم المثقف (المفترض)، كوظائف للثقافة أو كمكونات لمفهوم الثقافة فإن تحقق هذه الوظائف مرهون بتحقيق الوظيفة الخامسة.

وفي ضوء هذا التمهيد يمكن طرح التحديد الثقافي التالي كمسلمة مؤهلة للقبول في المجالات التربوية وفي مجال إعداد المعلمين: " الثقافة هي ما يكسبه الفرد في وجوده الاجتماعي من معارف وخبرات ومهارات واتجاهات على أساس قناعاته المرجعية".

وبناء عليه فإننا نفترض في المعلم الذي يجري إعداده في الوطن العربي حالياً أن يكون معلماً مثقفاً ليكون المربي الذي يشارك في ارتقاء التربية والتعليم في المستقبل المنظور وفي تحويل العمل التربوي الذي يقوم به إلى عملية ثقافية منتمة. كما نفترض في المتعلمين الذين يشارك في تربيتهم وتعليمهم أن يكونوا أشخاصاً مثقفين بهذه الثقافة.

أما علاقة هذا التحديد بما سبقه أو بما يأتي بعده من مصطلحات ومفاهيم " الثورة الثقافية، والتنمية الثقافية، والفجوة الثقافية، والصدمة الثقافية، ومكونات الثقافة" فهي أمور ثانوية بالنسبة للتعريف الوظيفي الذي أقترح آنفاً.

يفترض في كل منظومة ثقافية أن تستند إلى أساس مرجعي أو ما يسمى بالمفاهيم الأساسية عن الحياة، يكتسب الأفراد

والجماعات على أساسها ومن خلال العملية التربوية، معارفهم ومهاراتهم وخبراتهم فتكون معارف ومهارات وخبرات ثقافية لها مرجعية ثابتة وانتماء محدد وخصوصية معينة، وبدون هذا الأساس المرجعي لا يكتمل وصف الثقافة (المكتسبات الثقافية)، ومن الطبيعي أن تفتقر إلى الانسجام والتناغم والتماسك إذا افتقدت هذا الأساس المرجعي.

وكل نشاط مجتمعي هو نشاط أو فعل ثقافي يكتسب مرجعيته من هذه العلاقة. ومن هذه النشاطات (خطط وبرامج إعداد المعلمين) " ونشاطات التوعية في مجالات الحياة المختلفة ".

مفهوم الحضارة وإعداد المعلمين

لقد ارتبط مفهوم "الحضارة" في مرجعيتنا المعجمية بمفهوم (الحضر والحاضرة) وسكنى المدن مقابل البداوة والبادية والعيش بعيدا عن الحواضر (المدن)، ولكنه استعمل في العصور الحديثة من قبل مفكرينا ومن قبل المستشرقين ليدل على المفاهيم عن الحاة أو عن طريقة الحياة التي يتبناها مجتمع ما ويمارسها في حياته اليومية - كمنظومة مفهومية - سواء في المدن أم في البوادي وبذلك ابتعدت عن مفهوم الحضارة في اللغة الإنجليزية، ولا يقابل معناها في لغتنا إلا لفظة حضارة Hadarah .

ويعرف المفكرون الغربيون الحضارة Civilization

(معجميا) بأنها:

" حالة تعقيد ثقافية تتصف بها المجتمعات المتحضرة من حيث أنها أشكال اقتصادية واجتماعية وسياسية وعقلية وفنية منظمة تنظيما راقيا نسبيا ."

ويفتقر هذا التحديد إلى توضيح المقصود بالمجتمعات المتحضرة، والتنظيم الراقي والتعقيد... ولكنه مقبول عندهم إلى درجة (مرجعية) في جميع مجالات الحياة.

وفي تحديد آخر أقل دقة عرفت الحضارة بأنها: " طريقة حياة شعب معين في زمان ومكان معينين (الزمان) أو أنه نمط غير رسمي وطريقة غير رسمية تتضمن ما يستريح إليه الإنسان ويعتاده".

ولئن خلط هذا التحديد "(الثلاثي) الرسمي بغير الرسمي واحتكم إلى شعور الإنسان (غير الرسمي) بالارتياح إلا أنه أكد على (طريقة الحياة) وليس الغرض هنا هو تتبع تحديدات مفهوم الحضارة عند الغربيين والمستشرقين منهم بخاصة، إلا أن غموض مفهوم الحضارة واختلاطه بالثقافة في الحضارة الغربية المعاصرة وبالمدنية لا يمنعنا من الاهتمام بمحور " طريقة الحياة" في منظورهم.

فإذا كانت الحضارة تتجسد في طريقة الحياة، فما علاقة الحياة هذه بالتربية والتعليم؟ وما

علاقتها بتنمية المعلمين؟

وإذا افترضنا - جدلا- أن التربية في المجتمع المتحضر هي " النشاطات التي يتبناها المجتمع وينظمها من أجل تنشئة أفراده وجماعته تنشئة يتبنون عن طريقها قناعاته الأساسية ويمارسونها كطريقة حياة وليتمكنوا من حملها كرسالة حضارية إلى المجتمعات الأخرى.

أقول إذا افترضنا أو قبلنا هذا التحديد كتحديد عربي لمفهوم التربية فإنه يوجهنا إلى تحديد مفهوم الحضارة، وإلى علاقته بإعداد المعلمين لا في الماضي والحاضر فحسب بل في المستقبل.

من الصعب إن لم يكن مستحيلا أن يخطط مجتمع متحضر- معاصر لإعداد المعلمين تخطيطا حضاريا بالمعنى الذي عرض آنفا دون أية منظومة من القناعات والمفاهيم الأساسية التي تقوم عليها طريقة الحياة في هذا المجتمع.

صحيح أن مفهوم الحضارة من المفاهيم الفضفاضة ولا سيما عند ربطه بالتربية وإعداد المعلمين، وقد يكون هذا المفهوم فقد ملامحه عندما ترجمنا كلمة Civilization إلى كلمة " حضارة" لكن الذي يمكن أن نتفق عليه هو:

" أن تحضر شعبا معينا معناه: أن تمكن هذا الشعب من أن يتبنى منظومة من القناعات الأساسية (أيديولوجيا) عن الحياة وأن

ينظم على أساس هذه المنظومة حياته ونشاطاته وممارساته اليومية بشكل ارتقائي يدعم وجوده ويمكن له بين المجتمعات الأخرى " ولعل أهمية هذا الطرح تتزايد حين نتذكر أن عالمنا بمن فيه؛ الأقوياء الأغنياء والضعفاء الفقراء هو " عالم مأزوم تتهدده الأزمات على كل صعيد، وأن التنمية في العالم العربي بالذات تواجه تحولات خطيرة" على صعيد إنتاج الخدمات - ومنها التربية والتعليم وإعداد المعلمين - وإنتاج السلع وتوزيعها واستهلاكها. وهذه التحولات تجعل الوطن العربي بعيدا عن تحقيق الاكتفاء أو الكفاية أو الأمن في مواجهة ما أسماه شوقي رافع " عولمة الفساد التي يشرف عليها الخمسة الكبار". وما أسماه الألماني هانس بيتر مارتين " فخ العولمة.. الذي يعمل على هدم كل ما تجري عولمته".

علينا أن نعمل على أن يكون معلمنا مواطنا عربيا منتشيا إلى غمط ثقافي محدد وإلى حضارة معينة، على أساس الثوابت التي تعمل كمنظومة أساسية في إعداد معلم المستقبل، وفي توجيه المتغيرات التي سوف تتفتح عليها برامج إعدادة وتطوير أدائه وتقويم إنجازة.

إعداد المعلمين ومفهوم التطوير والتنمية

تبرز ضرورة الإشارة إلى مفهوم التطوير أو مفهوم التنمية وما ينتج عنه أو نتوقع أن ينتج عنه من ارتباطه العضوي ببرامج إعداد المعلمين وتنفيذها وتقويمها والارتقاء بها.

وفي ضوء هذه الضرورة يتداخل مفهوم التطوير والتنمية ويتشابك مفهوم التحسين Improvement والتعديل Modification مع مفاهيم إحداث التطور Evolutionization التطوير الجذري Radical، الجزئي Partial، التكاملي Integral، الجامد Rigid، والمرن Flexible؟

وترتبط برامج إعداد المعلمين في المجتمع الحديث بمفهوم التطور في المجالات الاجتماعية وفي غيرها من المجالات. وسواء كان التطور نتيجة التطوير المخطط المقصود أم " نتيجة العملية التلقائية التدريجية" أم صورة عن نظرية التطور المشهودة، أم " حركات أدائية متتابعة ومتكاملة لإتقان مهارة مثل حركات الراقصين أو تدريبات الفنانين على التمثيل". كما يرتبط بمفهوم التنمية لأسباب منها: أن المعلم هو طرف بارز في إعداد الناس الذين يقومون بهذه العمليات.

فالتطور في موسوعة العلوم الاجتماعية: " هو بطيء متدرج يؤدي إلى تحولات منظمة ومتلاحقة وتمر بمراحل مختلفة ترتبط

فيها كل مرحلة لاحقة بالمرحلة السابقة مثل تطور الأفكار والأخلاق والعادات " .

أي أن التطوير عمل تنظيمي مخطط أو مقصود بالإبداع والتجديد المتواصل وبالتغيير المستمر الذي تمليه متغيرات وعوامل حضارية وثقافية... وبهذا نقرب مما يسمى " التطور الثقافي Culyral Evolution " الذي هو نتيجة التطوير الثقافي.

كيف نحدد ما يحتاج إلى تنمية (تطوير)؟ وفي أي اتجاه؟ وكيف نضمن نجاح خططنا وبرامجنا دون هدر كبير في الوقت المجهود والنفقات؟ ما علاقة برامجنا لتنمية المعلمين بقيمتنا؟ هل نعتمد منظومة مشتركة من القيم سواء في برامجنا أم في توجيه سلوك معلمينا أو تحديد أهداف إعدادهم؟ وهل نقوم باعتماد منظومة من هذه الضوابط في تطوير برامج إعداد المعلمين أم نستورد منظومة جاهزة من المعايير والضوابط؟

أم إذا تناولنا مفهوم التطوير والتنمية من حيث علاقتهما بالتخطيط الاجتماعي Social Planning أو بالتخطيط الإقليمي Regional Planning أو " بالتغير الاجتماعي Social Change فإننا سوف نجد أن مؤسسات التنمية لا بد أن تستند إلى فلسفة أو نظرة معينة في الحياة لأن " هناك علاقة وثيقة بين الفلسفة التي يعتنقها الإنسان ونظريته إلى الحياة " من جهة، وبين عواطفه وأفكاره

وسلوكه من جهة ثانية، فإذا كان هذا مقبولا - فرضا - فإن هذه المحاور أساسية في برامج إعداد المعلمين. وإذا كانت " التربية ذات دور متعاطف لأنها الوسيلة لتحقيق التنمية البشرية "، فإن دور المعلم مرتبط ارتباطا عضويا بالتطوير مثلما هو مرتبط بالتنمية الشاملة.

وفي ضوء ما سبق يطرح الكاتب هنا تحديدا مؤهلا للقبول في نظره أو هو صواب يحتمل الخطأ كما يقال، أو مسلمة، لاعتمادها خطأ عريضا في تطوير برامج تنمية المعلمين: " فالتنمية بمعناها الشامل تعني: " تنظيم البرامج والنشاطات من قبل المؤسسات المجتمعية لرفع مستوى مشاركة الناس (أفرادا وجماعات) في إنتاج الخدمات والسلع وفي توزيعها واستهلاكها وفق منظومة المعايير الثقافية والحضارية التي يتبناها المجتمع " ومن خلال مفهوم المشاركة هذا يبرز دور التربية كما يبرز دور المربين والمؤسسات التربوية والتعليمية.

فإذا تجاوزنا تفصيلات مفاهيم البرامج والنشاطات والمؤسسات والارتقاء ومفاهيم الإنتاج والتوزيع والاستهلاك ومفاهيم السلع والخدمات - لأن المقام لا يتسع لهذا - فإن التحديد المقترح آنفا يمثل بديلا لمفاهيم : التطوير والتحسين والتغيير، لأنها من بعض نتائج التنمية الشاملة، ولأن التنمية بهذا المعنى تضع

برامج إعداد المعلمين في نسقها المفهومي المناسب وفي إطارها المرجعي الحضاري المنشود أو ما أفترض أنه منشود.

من واقع المعلمين في الوطن العربي

تهبط مكانة المعلم في الوطن العربي بتسارع لم تعد معه تتناسب ومقتضيات الدور الذي يفترض أن يقوم به في التنمية بالمعنى السابق.

أما بالنسبة لنوعية إنجازه وكفاية هذا الإنجاز من الوجهة الثقافية أو الحضارية أو التربوية أو التعليمية فهي نوعية مشكوك في مواءمتها لمتطلبات التقدم والارتقاء إذا نظرنا إليها من خلال مخرجات النظام التعليمي في الوطن العربي أو في أي قطر عربي على حده.

وإذا نظرنا إلى نوعية الخريجين من حيث مستوى مشاركتهم في فعاليات التنمية الشاملة أو نوعية المهارات العلمية والعقلية والإبداعية فمن المتوقع أن تجمد توقعاتنا المستقبلية، ونتردد كثيرا قبل أن نتحدث عن المنظور المستقبلي وعن مستحقته في برامج تطوير المعلم وفي جهود المؤسسات المسؤولة عن تنميته.

ولا ريب أن التعليم الخاص في جميع مراحله، هو تعميم آخذ بالتوسع والتنامي، يزيد واقع المعلم العربي سوءا من حيث أبعاده

الثقافية والحضارية ومن حيث ما يوقعه على المعلم من ضغوط تساهم في تردي أدائه ولا تسمح بتوقعات مستقبلية موائمة للمخرجات التي ننشدها.

المعلمون في الوطن العربي على اختلاف فئاتهم - وأعني العاملين في المؤسسات التعليمية - يناضلون لتحقيق متطلبات الحياة اليومية ومتطلبات العمل، ومتطلبات التأهيل وكذلك متطلبات الأدوار المتصارعة في حياتهم.

وهم يقفون في الميدان وحدهم سواء كانوا جماعات أو نقابات أو أفراد. إذ أن المؤسسات والنظم المجتمعية من حولهم عاجزة عن القيام بدورها التنموي في المشاركة في التربية أو في التكامل مع النظم التعليمية.

أبعاد دور المعلم في المنظور المستقبلي

أهمية دور المعلم:

أ (يفترض أن يصدق عن المعلم في الوطن العربي أنه " أعظم فرد في مجال توفير نوعية التعلم وتحسين هذه النوعية، وفي تيسير نمو الطفل وتطوره "، فهو يشغل موقعا مهنيا (Professional) ، يؤثر في حياة مجتمعه الحالية والمستقبلية، وفي ثقافة هذا المجتمع وحضارته. ولم يعد مجرد " شخص عادي مكلف بالتعليم من قبل هذه المدرسة أو تلك مهما كان مستوى تربيته وإعداده متدنيا ".

ومن الممكن أن يتعرض المعلم إلى حالات ما يسمى " بالاحتراق المهني Professional Burnout ، إذا فقد حماسه المهني وطاقته وصحته العقلية والجسدية، نتيجة الضغوط والأعباء الزائدة " أو نتيجة استمرار المشكلات التي يواجهها - بدون حلول حاسمة تتيح له التنمية المهنية وفرص الازدهار والتميز.

وإذا كان " تخلف البلدان المتخلفة وتقدم البلدان المتقدمة لا يعود إلى الموارد الطبيعية وإنما إلى نوعية المصادر البشرية " فإن دور المعلم في تكوين هذه المصادر سيكون دورا رئيسيا. ونظرا لأن التربية سوف تصبح : " علما وفنا معا، ومهنة لا يحسن القيام بها إلا من أعدوا لها " ، فإن أهمية دور المعلم

سوف تتزايد وتتعاظم معها أهمية برامج تنمية العلم في العالم الثالث ومنه وطننا العربي.

ب) أما بالنسبة لهذه البرامج فإن من دعائمها الأساسية: إثارة نمو المعلم الذاتي، وتوفير الواقع الموائم لبناء العلاقات الإنسانية وازدهارها في مواقف الاعداد وفي المواقف الادائية الفعلية، وفتح الفرص لمشاركة المعلم في اتخاذ القرارات، واتقان تنظيم وقته، وتنظيم اللقاءات الاجتماعية المنتجة، وتدريبه على البحث والتجريب لحل المشكلات النظرية والتطبيقية، واتقان مهارات التقويم الذاتي، واستعمال تكنولوجيا التعليم.

هذا بالإضافة إلى الحوافز المادية والمعنوية وإلى توفير القوانين والتشريعات التي تنظم كل ما ذكر.

جـ) ويفترض أن يكتسب المعلم المعرفة الأساسية للقيام بدوره من خلال الاعداد المسبق (Pre - Education) ولكن التدريب على مواجهة مشكلات التفاعل الصفّي، وإثارة التعليم الذاتي لا تترك وقتاً كثيراً للتدريب على التفكير في عمله، ولهذا يجب أن تترك هذه المشكلات للتعامل معها في برامج التدريب خلال العمل (In - Job Education) ، حيث تتاح للمعلم فرص مناسبة للتفكير في عمله وللتقويم الذاتي وللمناقشة مع الزملاء. أما تحديد واجباته ليقوم بها ميكانيكياً فهو مناقض لمتطلبات الدور التنموي الذي يقوم به ولأهمية هذا الدور.

د) وسوف تحتل المجالات التالية المشكلات الأساسية في برامج إعداد المعلمين، وهي:
اختيار المهنة، الأعباء التدريسية، فرص النمو المهني، العلاقة مع الاشراف التربوي، تحسين الاداء، وتقويمه،
تحسين تعلم المتعلمين، الروح المعنوية، تقدير الصفات الشخصية للمعلم.
كما ستشمل المستجدات في مجالات: تعليم الكبار، والتعليم المفتوح، والتعليم عن بعد، وافرادية
التعليم، والرزم التعليمية، والتعلم الإلكتروني وتقنيات التعليم، مجالات فرعية ينبغي أن تشملها برامج
اعداد المعلمين في أثناء الخدمة.

وكيفما ننظر إلى التعليم، فإننا نجد أن المعلم هو المحور الفاعل في تنفيذ برامجه وسياساته وفي
تحمل تبعات ذلك، فإن هذا يوجب إعداد اعدادا مناسبة قبل الخدمة، ليستكمل في اثناء الخدمة، ولا
سيما عندما تطرأ مستجدات نظرية أو تطبيقية.

هـ) وإذا نظرنا إلى التعلم من زاوية أنه تعميم مدرسي (Schooling) مقصور على المدارس، وهو أمر سوف
يتغير كثيرا في المستقبل المتطور، فإن " المعلم هو المحور الذي يربط بين المجتمع وأجيال المتعلمين من
خلال تنفيذه للتعليم المدرسي. ومن المقطوع به أن نعتمد قوة هذا الارتباط دليلا على وجوب تحقيق
كفاية إعداد المعلم للقيام بهذا الدور المتعدد الابعاد".

و) أما إذا نظرنا إلى التعليم على أساس أنه استنارة المتعلمين للتعليم عن طريق ما أسماه برتر ورسل: " القوة الدافعة أو رغبة المتعلم الذاتية الموجودة في طبيعته فإن إحلال هذه القوة الدافعة محل العصا من أعظم خطوات التقدم التي حققها عصرنا ".
ز) وإذا توقعنا أي تعديلات في دور المدرسة أو في السلم التعليمي أو في الإدارة والإشراف التربوي، فإن هذه التعديلات سوف تكون مرتبطة ببرامج اعداد المعلمين قبل الخدمة وفي أثنائها.
ح) وإذا تبيننا أي تعديلات في الامتحانات العامة، وتقبلنا الاقتراحات التي تؤكد " أنه كلما ارتفع شأن الامتحانات ابتعد التعليم عن الحياة.." وأن " الامتحانات العامة تؤدي إلى اغتيال الأهداف التربوية التي تسعى النظم التعليمية إلى تحقيقها "، فإن برامج اعداد

المعلمين يجب أن تهتم بما نتبناه في هذا الصدد إذ المعلمون هم الذي سيضعونه موضع التنفيذ.

وإذا قبلنا حقيقة أننا " ما نزال نبني أنظمتنا التربوية وامتحاناتنا العامة على منوال اختبارات الذكاء في الغرب، وهي اختبارات مثقلة بالخداع والمغالطات، مقلدين لا مبدعين، وتابعين غير متبوعين، على الرغم من كثرة عدد الجامعات وكليات التربية في الوطن العربي "، فإذا تبيننا هذه الرؤية فإن برامج اعداد المعلمين يجب أن تتعرض للتغيير الجذري فيما يتعلق بالامتحانات العامة.

ط (وبما أن المدرسة تبنى على المعلم والمدير والمشرف التربوي - زائرا كان أم مقيما - " فيجب أن نسأل أنفسنا كيف نعد المعلمين والمعلمات والمديرين والمديرات والمشرفين والمشرفات، وكيف نبقيهم مزدهرين في عملهم التربوي "؟ وهنا يجب أن تربط برامج اعداد المعلمين ببرامج اعداد المديرين والمشرفين وأن تتكامل معها تخطيطا وتنظيما، ومتابعة وتقويما تكاملا نظاميا، ومؤسسيا معا.

ي (لقد أكدت إدارة التربية في جامعة الدول العربية قبل أكثر من عقد من أنه " في العقدين القادمين سوف يواجه مدير المدرسة تحديات مثيرة، إذ ليس هناك مركز أكثر استراتيجية من مركز مدير المدرسة الثانوية في مجال مساعدة الأجيال الناشئة والقادمة كي يتعلموا ويعيشوا ويتعلموا " . ومع أن هذا التطلع الذي صدر عام ١٩٧٢ ولم يتعرض للتساؤل رغم الثغرات الكثيرة فيه، إلا أنه يحتاج إلى إعادة النظر في ضوء المستجدات وفي مجال قيادة التغيير التي تستند إلى دور المعلم الذي يفترض أن يعد ليشارك في قيادة هذا التغيير، وليحوّله بالتكامل مع قيادات المديرين إلى مشروع تربوي تنموي شامل، يتفاعل إيجابيا مع منظورنا المستقبلي.

ك) وأما بالنسبة للمشرف التربوي فهو يقوم " بجهود منظمة لإثارة وتنسيق نمو المعلمين وتوجيههم، لتحقيق فهم وأداء أكثر فعالية للمهام التي يقومون بها، ليكونوا أكثر قدرة على إثارة النمو المستمر لكل متعلم، من أجل مشاركة ذكية وغنية في المجتمع؛ إنه يشرف على توجيه مجموعات من المعلمين يشرفون بدورهم على تربية أعداد هائلة ومتزايدة من المتعلمين، كما يشرف على توجيه أعداد من المدارس، بل يمكن القول أن المشرف التربوي سواء كان زائراً أم مقيماً يشرف على الأداء الفني للنظام المدرسي القائم وعلى النظام التعليمي في منطقته " لا سيما إذا جرت تعديلات على النظام المدرسي مستقبلاً - في تحرك هذا النظام نحو تحقيق أهدافه.

وتتطلب التحولات المرتقبة إعادة النظر في دور المشرف التربوي لتحويله من البحث عن الأخطاء إلى مهام تنموية حضارية تلبي حاجات المعلمين الذين يشرف عليهم. وهذا الاستنتاج يشير إلى ضرورة ربط برامج إعداد المعلمين والمديرين ببرامج إعداد المشرفين التربويين وتكاملها.

دور المعلم في التعلم عن بعد (عصر الإنترنت)

لا بد لنا قبل الحديث عن دور المعلم في عصر- الإنترنت والتعليم عن بعد أن نستعرض دور المعلم بين القديم والحديث . حيث تغير دور المعلم تغيرا ملحوظا من العصر- الذي كان يعتمد على الورقة والقلم كوسيلة للتعلم والتعليم إلى العصر الذي يعتمد على الحاسوب والإنترنت وهذا التغير جاء انعكاسا لتطور الدراسات في مجال التربية وعلم النفس وعلم النفس التعليمي وعلم النفس التربوي بخاصة ومتمخضت عنه من نتائج وتوصيات ، حيث كانت قديما تعتبر المعلم العنصر الأساسي في العملية التعليمية والمحرك الرئيسي لها ، ولكنها الآن تعتبر الطالب المحور الأساسي، وتبعاً لذلك فقد تحول الاهتمام من المعلم الذي كان يستأثر بالعملية التعليمية إلى الطالب الذي تتمحور حوله العملية التعليمية وذلك عن طريق إشراكه في تحضير وشرح بعض أجزاء المادة الدراسية ، واستخدام الوسائل التعليمية والقيام بالتجارب المخبرية والميدانية بنفسه والقيام بالدراسات المستقلة وتقييم أدائه أيضا . هذا التغير لم يحدث بشكل مفاجئ ولكنه جاء بشكل متدرج ومر بعدة مراحل متداخلة نوجزها في النقاط التالية :

١- دور الملحق وحشو ذهن الطالب بالمعلومات:-

كان دور المعلم قديماً يركز على تلقين المعلومات وحشو ذهن الطالب حيث كان يقدم معلومات نظرية تتعق بالفلسفة والخيال وما وراء الطبيعة ولم يكن لها ارتباط بالواقع العلمي . ونادراً ما كانت تتضمن فائدة عملية تطبيقية . علاوة على أنه لم يكن للطالب أي دور في العملية التعليمية باستثناء تلقيه لهذه المعلومات سواء كانت هذه المعلومات ذات معنى وفائدة بالنسبة له أم لا وما كان على الطالب في نهاية الأمر إلا حفظها صماً بهدف استرجاعها وقت الامتحان .

٢- دور الشارح للمعلومات :-

أخذ دور المعلم يتطور رويداً رويداً وخاصة بعد أن ثبت أن عملية التلقين ليس لها جدوى في تعليم الطالب وبناء شخصيته و إعدادة للحياة ليصبح المعلم في هذا الدور شارحاً للمعلومات مفسراً لها متوقفاً عند النقاط الغامضة فيها ، وبهذا التطور فقد سمح المعلم للطالب المساهمة في العملية التعليمية عن طريق إتاحة الفرصة له بطرح بعض الأسئلة حول المعلومات التي لا يفهمها بحيث لا يتعدى ذلك سلطة المعلم وهيمنته على مجرى الأمور .

ومع محورية هذه الفرصة للطالب إلا أنها ساعدته على استجلاء أهمية التعلم و إدراك معنى المادة الدراسية وقيمتها وفائدتها .

٣- دور المستخدم للوسائل التعليمية :

لقد شعر المعلم أن تلقين المعلومات وشرحها للطالب ليس كافيا لتوصيل ما يريد توصيله ما لم يستخدم بعض الوسائل التعليمية التوضيحية من صور وملصقات ومجسمات وخرائط وغيرها ، ولكن دون أن يرافقها تخطيط لاستخدامها ، أو معرفة الهدف من إجرائها أو حتى توقيت استخدامها ومناسبتها للطالب . وكان استخدامها عشوائيا وعلى مزاج المعلم ، وقد تستخدم وقت حضور المفتش لعرض دروس جيدة أمامه ، ومع هذا فقد ساعد هذا الدور على إدراك ضرورة شرح المادة بشيء من التوضيح وربط ما يدرسه المعلم من مادة نظرية بالواقع المحسوس ، وأهمية أن يوظف الطالب حواسه في أثناء تعلمه ، ومع هذا فقط ظل المعلم هو المسيطر على العملية التعليمية المهيمن على مجريات أمورها ، المستخدم لوسائلها والمقيم لاداء طلبتها .

٤- دور المجري للتجارب المخبرية .

لقد ساعد تطور العلم والمعرفة على تطور دور المعلم من الشارح للمعلومات والمستخدم للوسائل التعليمية إلى دور المجري للتجارب المخبرية والميدانية وذلك نظرا لأهمية الخبرة المنظورة المباشرة في إغناء تعلم الطالب وأكثر من ذلك فقد اخذ المعلم يفكر في إشراك الطالب بإجراء هذه التجارب بنفسه بهدف إكسابه بعض المهارات العلمية المباشرة التي تفيده في الحياة . وهذه المرحلة التطورية لدور المعلم وافقت التطور في أبحاث التربية وعلم النفس أيضا والتي أخذت تنادي بضرورة أن يكون الطالب محور العملية التعليمية بدل المعلم إذ انهم أدركوا أن الطالب هو الذي يجب أن يتعلم وهو الذي يجب أن يحقق لأهداف التربية وهو الذي يجب أن يكتسب الخبرات والمهارات وليس المعلم ، وبالتالي فإن كل شيء في البيئة التعليمية بما فيها المعلم والمنهاج يجب أن يكيف واستعدادات الطالب وقدراته وميوله واتجاهاته ويكفل له التعلم الناجح .

٥- دور المشرف على الدراسات المستقلة .

مع تطور العصر وازدياد النماء السكاني المتمثل في ازدياد عدد الطلبة ، وتغير ظروف الحياة والمجتمع والتي على ضوءها تغير مفهوم التربية من تزويد الطالب بالمعلومات التي تساعد على

الحياة إلى تزويده بالمهارات التي تعدّه للحياة ، فقد نشأت الحاجة إلى تطوير دور المعلم من مزود بالمعلومات إلى مكسب الطالب بالمهارات العملية وأساليب البحث الذاتي التي تعدّه للحياة وتنمي استقلاليتّه وتوثق إعتماذه على نفسه . من هنا فقد اخذ دور المعلم يتجلى في إتاحة الفرصة للطالب القيام ببعض الدراسات المستقلة تحت إشراف المعلم وبتوجه منه . إذ أن مثل هذه الخبرة التعليمية من شأنها أن تزود الطالب بمهارات البحث الذاتي وترشده إلى كيفية الحصول على المعرفة من تلقاء ذاته إذا لم يوجد المعلم بقربه كما في التعليم عن بعد .

٦- دور المخطط للعملية التعليمية :

شهد الربع الأخير من القرن العشرين تطور في مجال تطبيق العلوم النفسية والتربوية ووافق هذا التطور استخدام الحاسوب التعليمي في العملية التعليمية . ومع انتشار الحاسوب التعليمي في جميع محالات الحياة بما فيها العملية التعليمية . نشأت الحاجة إلى تصميم البرامج التعليمية بطريقة مدروسة تتفق وخصائص المتعلمين وما يتصفون به من استعدادات وذكاء وقدرات وميول واتجاهات وغيرها . وتراعي الفروق الفردية ، وتساعدهم على تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة في اقل وقت

وجهد وتكلفة . و قد ظهر الوعي في أوساط المربين بان الطالب هو الذي يجب أن يستخدم الحاسوب بإشراف المعلم وبتخطيط منه فالطالب في مثل هذا التعلم ينظر إليه على انه إنسان نشيط ، قادر على القيام باستجابات مستمرة فعالة ولديه القدرة على تحليل المعلومات وتنظيمها والمشاركة في عملية التعلم جنباً إلى جنب مع المعلم وتحت إشرافه وتوجيهه كما يحصل في التعليم عن بعد (Distance learning) ، وهذا ما نادت به النظريات الحديثة مثل نظرية معالجة المعلومات والنظرية البنائية .

دور المعلم في عصر الإنترنت والتعلم عن بعد :

تعد شبكة الإنترنت نظام لتبادل الاتصال و المعلومات اعتمادا على الحاسوب ,حيث يحتوي نظام الشبكة العالمية على ملايين الصفحات المترابطة عالميا و التي يمكن من خلالها الحصول على الكلمات و الصوت و أفلام الفيديو و الأفلام التعليمية و ملخصات رسائل الدكتوراه و الماحستير و الأبحاث التعليمية المرتبطة بهذه المعلومات من خلال الصفحات المختارة .
إن الاستخدام الواسع للتكنولوجيا و شبكة الإنترنت العالمية أدى إلى تطور مذهل وسريع في العملية التعليمية كما اثر في طريقة أداء المعلم و المتعلم و إنجازاتها في غرفة الصف حيث صنعت طريقة

جديدة للتعليم ألا و هي طريقة التعلم عن بعد والذي يعتبر تعليم جماهيري يقوم على أساس فلسفة تؤكد حق الأفراد في الوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة بمعنى انه تعليم مفتوح لجميع الفئات لا يتقيد بوقت و فئة من المتعلمين و لا يقتصر على مستوى أو نوع معين من التعليم ، فهو يتناسب و طبيعة حاجات المجتمع و أفراد و طموحاته و تطور مهتهم ولا يعتمد على المواجهة بين المعلم والمتعلم و إنما على نقل المعرفة و المهارات التعليمية إلى المتعلم بوسائط تقنية متطورة و متنوعة مكتوبة و مسموعة و مرئية تغني عن حضوره إلى داخل غرفة الصف .

و تتطلب هذه الطريقة من المعلم أن يلعب أدوار تختلف عن الدور التقليدي المحصور في كونه محددا للمادة الدراسية ، شارحا لمعلومات الكتاب المدرسي منتقيا للوسائل التعليمية ، متخذا للقرارات التربوية و واضعا للاختبارات التقويمية ، فاصبح دوره يركز على تخطيط العملية التعليمية وتصميمها واعدادها، علاوة على كونه مشرفا ومديرا وموجها ومرشدا ومقيما لها .

فالمعلم في هذه الطريقة يحاول أن يساعد الطلاب ليكونوا معتمدين على أنفسهم ، نشطين ، مبتكرين وصانعي مناقشات ومتعلمين ذاتيين بدل أن يكونوا مستقبلي معلومات ، فهي بذلك تحقق النظريات الحديثة في التعليم المعتمدة والمتمركزة على المتعلم وتحقق أسلوب التعلم الذاتي له .

و للمعلم في عصر الإنترنت والتعلم عن بعد دور مرتبط بأربعة مجالات واسعة هي :

- ١- تصميم التعليم (Designing instruction Competencies) .
- ٢- توظيف التكنولوجيا (Using technology Competencies) .
- ٣- تشجيع تفاعل الطلاب (Encouraging students interaction Competencies)
- ٤- تطوير التعلم الذاتي للطلاب (Promoting students self regulation Competencies)

وسنتناول هذه المجالات بشيء من الإيجاز:

* ١- تصميم التعليم

مع تطور هذا العصر وانتشار الحاسوب التعليمي أصبح لزاما على المعلم أن يتزود بمهارات المصمم التعليمي لكي يتسنى له تصميم المادة الدراسية التي يدرسها وتنظيمها واعدادها سواء كانت هذه المادة معدة للطالب الذي يدرس في نظام التعليم التقليدي المحصور والمقيد بدوام أو الطالب الذي يدرس في نظام التعليم الذي لا ينحصر بجدران ولا يتقيد بدوام وانتظام كنظام التعلم عن بعد . وهذا يتطلب من وزارات التربية والتعليم في كل مكان العمل على تدريب المعلمين على التزود بمهارات التصميم التعليمي

ليواكبوا العصر التقني المتطور الذي يعيشون فيه والذي يعتمد في جوهره على التخطيط والتنظيم .
وقبل أن نتعرف على دور المصمم التعليمي والنشاطات التي ينخرط بها لا بد لنا ان نتطرق
لتعريف علم تصميم التعليم والذي نستمد منه تعريف دور المصمم التعليمي ونشاطاته .

علم تصميم التعليم : حقل من الدراسة والبحث يتعلق بوصف (Descriptive) المبادئ النظرية والإجراءات العملية (Prescriptive) المتعلقة بكيفية اعداد البرامج التعليمية والمناهج المدرسية والمشاريع التربوية والدروس التعليمية والعملية التعليمية كافة بشكل يكفل تحقيق الأهداف التعليمية التعليمية المرسومة ومن هنا فهو علم يتعلق بطرق تخطيط عناصر العملية التعليمية وتحليلها وتنظيمها وتصويرها في أشكال وخرائط قبل البدء بتنفيذها وسواء كانت هذه المبادئ وصفية أم إجرائية عملية فهي تتعلق بسبع خطوات أساسية هي

١ - اختيار المادة التعليمية ٢- تحليل محتواها ٣- تنظيمها

٤- تطويرها ٥- تنفيذها ٦- إدارتها ٧- تقويمها .

في حين يعرف دور المصمم التعليمي : بأنه كافة النشاطات التي يقوم بها الشخص المكلف بتصميم المادة الدراسية من مناهج

أو برامج أو كتب مدرسية أو وحدات دراسية أو دروس تعليمية وتحليل الشروط الخارجية والداخلية المتعلقة بها ، بهدف وضع أهدافها وتحليل محتواها وتنظيمها واختيار الطرائق التعليمية المناسبة لها واقتراح الأدوات و المواد والأجهزة والوسائل التعليمية اللازمة لتعليمها واقتراح الوسائل الإدراكية المساعدة على تعلمها وتصميم الاختبارات التقويمية لمحتواها .

ويعمل مصمم النظام التعليمي تصميم المواد المطبوعة واستخدام التقنيات الحديثة التي أصبح لها الدور الأهم لكل معلم وخاصة لمعلمي التعلم عن بعد ، وبالتالي يقع على عاتقه مسؤولية كبيرة في الإلمام بكل ما هو حديث في مجال التربية ، من نظريات ومدارس وأفكار وطرق تدريس وعرض التعليم وأساليب التقييم ونظريات علم النفس وكيفية عرض التعليم بطريقة ممتعة ومناسبة لمستوى المتعلم مثيرة لدافعيته وإخراج المادة العلمية بأسلوب شيق وشكل متناسق و ألوان وأشكال متناسقة و الإلمام بعلم النفس التربوي إلى جانب ذلك عليه الإلمام بكل ما هو جديد في عالم الإنترنت وخاصة في مجال التصميم للمواقع والصفحات والوسائط المتعددة بكافة أنواعها و آخر المستجدات في عالم الاتصالات وكيفية استخدامها وكيفية جمع المعلومات والمعارف من مصادر

جيدة ، و قدرة المصمم التعليمي على تحليل النظام التعليمي بشكل متكامل .

وهذا بالطبع سينعكس بشكل مباشر على إنجاز الطلاب الأكاديمي لأن المعلمين الذين يمارسون تصميم التعليم سيكون لديهم جودة عالية في طريقة التعليم وهذا يؤدي إلى جودة عالية في مستوى الطلاب وتحصيلهم .

أشار رايجلوث (Reigeluth ,1983,pp7-9) إلى أن علم التصميم يحتوي على ست مجالات تعليمية هي قواعد لنشاطات المصمم التعليمي وهن :

١- تحليل النظام التعليمي : (Instructional Analysis)

وهو المجال الذي يتعلق بتصنيف الأهداف التعليمية إلى مستويات مختلفة وفق التصنيفات التربوية المعروفة في التربية كتصنيف " بلوم " وتصنيف " جانيه " وتحليل المادة التعليمية إلى المهام التعليمية الرئيسية والثانوية والمتطلبات السابقة اللازمة لتعلمها كما يتضمن هذا المجال تحليل خصائص الفرد المتعلم وتحديد مستوى استعداداته وقدراته وذكائه ودافعيته واتجاهاته ومهاراته ... الخ ، وتحليل البيئة التعليمية الخارجية وتحديد

الإمكانات المادية المتوفرة وغير المتوفرة والمصادر و المراجع والوسائل اللازمة للعملية التعليمية ثم تحديد الصعوبات التي قد تعترض سير العملية التعليمية .

٢- تنظيم النظام التعليمي (Instructional orgonite)

و هو المجال الذي يتعلق بتنظيم أهداف العملية التعليمية ومحتوى المادة الدراسية وطرائق تدريسها ونشاطاتها وطرائق تقويمها بشكل يؤدي إلى افضل النتائج التعليمية في اقصر- وقت وجهد وتكلفة مادية ويتعلق هذا المجال أيضا بوضع الخطط التعليمية سواء كانت أسبوعية أو شهرية أو فصلية أو سنوية .

٣- تطبيق النظام التعليمي (Instructional Implementation)

وهو المجال الذي يتعلق بوضع كافة الكوادر البشرية والموارد المادية والأدوات والمصادر والوسائل التعليمية واستراتيجيات التعليم المختلفة بما فيها طرائق التدريس والتعزيز وإثارة الدافعية ومراعاة الفروق الفردية وغيرها موضع التنفيذ والتطبيق .

٤- تطوير النظام التعليمي : (Instructional Development)

هو المجال الذي يتعلق بفهم وتطوير التعليم وتحسين طرق التعليم عن طريق استخدام الشكل والخارطة أو الخطة التي يقدمها المصمم التعليمي حول المنهاج التعليمي الذي من شأنه ان يحقق النتائج التعليمية المرغوبة وفق شروط معينة .

٥- إدارة النظام التعليمي (Instructional Management)

وهو المجال الذي يتعلق بضبط العملية التعليمية والتأكد من سيرها في الاتجاه الذي يحقق الأهداف التعليمية التعلمية المنشودة ويتم ذلك عن طريق تنظيم السجلات المدرسية والجداول وضبط عمليات الغياب والحضور ومراقبة النظام وتطبيق الامتحانات المدرسية في الموعد المحدد والإشراف على تأمين كافة الوسائل والأدوات التعليمية التي تضمن سير العملية التعليمية بالشكل الصحيح .

٦- تقييم النظام التعليمي (Instructional Evaluation)

وهو المجال الذي يتعلق بالحكم على مدى تعلم التلميذ وتحقيقه للأهداف التعليمية المنشودة وتقييم العملية التعليمية التعلمية ككل وهذا يتطلب تصميم الاختبارات والنشاطات التقييمية المختلفة سواء كانت يومية أسبوعية أو شهرية أو سنوية ، وبالتالي فعملية

التقويم تتعلق بتحديد مواطن القوة والعمل على تعزيزها وتحديد مواطن الضعف والعمل على معالجتها.

في حين صور ديك وكاري (Dick,W.&Carey,L,1990) نموذجا آخر بارز في تصميم التعليم وهو يتكون من :

١. تعريف أهداف التعليم (وهذا يتضمن أ- إجراء تحليل التعليم ب- تحديد خصائص مدخلات السلوك)
٢. كتابة الأهداف السلوكية
٣. تطوير معايير الامتحانات المرجعية
٤. تطوير استراتيجيات التعليم
٥. تطوير واختيار النظام التعليمي
٦. تصميم وإجراء التقويم التكويني
٧. تصميم وإجراء التقييم التراكمي .

و قامت دروزة (١٩٩٥) بوضع مكونات أخرى لنموذج ديك وكاري . وهو توجيه الطلاب إلى تكوين منشطة استراتيجيات الإدراك الخاصة بهم .

* ٢- توظيف التكنولوجيا :

تطورت تكنولوجيا التعليم عن بعد ومستويات أخرى من التكنولوجيا خلال العقد الماضي بشكل سريع وحدث تغير هائل في عرض المعلومات من حيث ترميزها ونقلها و بشكل عام من حيث اتصالات المعلومات . و أصبح الدور الرئيسي لمعلمي التعلم عن بعد يتطلب استخدام تكنولوجيا المعدات والأجهزة بفاعلية عند تقديم التعليم وهناك على الأقل خمس تقنيات لنظام التعلم عن بعد يمكن للمعلم أن يستخدمها وهي :

- ١- المواد المطبوعة مثل : (البرامج التعليمية، ودليل الدروس، والمقررات الدراسية) .
- ٢- التكنولوجيا المعتمدة على الصوت (تكنولوجيا السمعيات) مثل : (الأشرطة والبث الإذاعي ، التلفونات) .
- ٣- الرسوم الإلكترونية. مثل (اللوحة الإلكترونية ، الفاكس) .
- ٤ تكنولوجيا الفيديو مثل (التلفزيون التربوي ، التلفزيون العادي ، الفيديو المتفاعل ، وشرطة الفيديو ، و أقراص الفيديو) .
- ٥- الحاسوب و شبكاته، مثل (الحاسوب التعليمي ، مناقشات البريد الإلكتروني ، شبكة الإنترنت ، ومناقشات الفيديو الرقمي) .

ويرى براون وهينشيد (Brown,B,&Henscheid,J,1997) ان دور المعلم الذي يستخدم التكنولوجيا في التعلم عن بعد سواء كان ذلك في التعليم التقليدي أم في التعلم عن بعد يتلخص في المهام التالية :

١- دور الشارح باستخدام الوسائل التقنية : (Presentational Uses of Technology) وفيها يعرض المعلم للطالب المحاضرة مستعينا بالحاسوب والشبكة العالمية والوسائل التقنية السمعية منها والبصرية لاغنائها ولتوضيح ما جاء فيها من نقاط غامضة ، ثم يكلف الطلبة بعد ذلك باستخدام هذه التكنولوجيا كمصادر للبحث والقيام بالمشاريع المكتبية .

وهنا على المعلم في نظام التعليم عن بعد ان يهيئ الطالب لاستخدام هذه الوسائل ، ويشرح له كيفية استخدامها في الدراسة ، ويوضح له بعض النقاط الغامضة ، ويجيب عن تساؤلاته واستفساراته كافة .

٢- دور المشجع على التفاعل في العملية التعليمية التعليمية : Interactive Uses of Technology وفيها يساعد المعلم الطالب على استخدام الوسائل التقنية والتفاعل معها عن طريق تشجيعه على طرح الأسئلة والاستفسار عن نقاط تتعلق بتعلمه ، وكيفية استخدام الحاسوب للحصول على المعرفة المتنوعة ، وتشجيعه على

الاتصال بغيره من الطلبة والمعلمين الذين يستخدمون الحاسوب عن طريق البريد الإلكتروني ، وشبكة الإنترنت ، وتعزيز استجابته من تزويده بكلمة صح أو خطأ (أسلوب سكر) البرمجة الخطية إلى تزويده بمعلومات تفصيلية أو إرجاعه إلى مصادر معرفة متنوعة (أسلوب كراودر) البرمجة المتشعبة .

٣- دور المشجع على توليد المعرفة والإبداع : (Generative) وفيها يشجع المعلم الطالب على استخدام الوسائل التقنية من تلقاء ذاته وعلى ابتكار وإنشاء البرامج التعليمية اللازمة لتعلمه كصفحة الوب (Web Pages) ، والقيام بالكتابة والأبحاث الجامعية مع الطلبة الآخرين وإجراء المناقشات عن طريق البريد الإلكتروني . كل هذا يحتاج من الطالب التعاون مع زملائه ومعلميه .

هذه الأدوار الثلاثة تقع على خط مستمر وتتداخل فيما بينها، وهي تحتاج من المعلم أن يتيح للطالب قدرا من التحكم بالمادة الدراسية المراد تعلمها ، وان يطرح أسئلة تتعلق بمفاهيم عامة ووجهات النظر اكثر مما تتعلق بحقائق جزئية ، إذ أن الطالب الذي يتحكم بالمادة التي يتعلمها يتعلم أفضل مما لو شرحها له المعلم كما أن الطالب في هذه الحالة يتفاعل مع العملية التعليمية بشكل أكثر إيجابية مما لو ترك للمعلم فرصة التفرد بعملية التعليم والتحكم.

ومع أن هناك بعض التضحيات من جراء إعطاء الطالب فرصة التحكم بما يدرس إلا أن الربح المؤكد هو أن الطالب يتعلم بطريقة صحيحة ويكتسب مهارة التعلم الذاتي ، إذ أن المعلومات المشروحة له من قبل المعلم قد ينساها لأنها تتعلق بمعرفة نظرية ، في حين قد لا ينسى الطريقة التي يتعلم بها من تلقاء نفسه ، لأنها تتعلق بمهارة دائمة تظل معه مدى الحياة .

قال شين (Chen,L,1997): من المهم في التعلم عن بعد لاستخدام التكنولوجيا بفاعلية الانتباه إلى أربع قضايا تربوية :

١- طبيعة التفاعل بين المعلم والمتعلم :

يجب أن ينتبه معلمو التعلم عن بعد إلى مسألة مهمة عند استخدام التكنولوجيا الا وهي نوعية التفاعل بين المعلمين والطلاب التي ستستخدم . ممكن ان تكون باتجاه واحد كصفحة الإنترنت أو باتجاهين كالمناقشة بين المعلم والطالب ، أو عدة اتجاهات كخُجر (غرف) المناقشة.

٢- استراتيجيات التعليم :

اعتبار آخر يجب على المعلم أخذه بالحسبان وهو استراتيجيات التعليم . هناك العديد من استراتيجيات التعليم من الممكن للمعلم استخدامها في التعلم عن بعد . مثل المحاضرات ، والمقابلات التعليمية ، ومجموعة المناقشة ، والتدريبات . فعندما يشارك الطلاب بشكل نشط في العملية التعليمية ، يحبون أن يكون أداءهم أفضل ويتذكرون أكثر . المشاركة النشطة واحدة من استراتيجيات التعليمية التي يجب أن تستخدم لزيادة تفاعل التعليم بين المعلمين والطلاب والمحتوى .

٣- الدافعية :

من الاعتبارات الخاصة في التعلم عن بعد هو دافعية الطلاب ، حيث يتضح فيه تحكم المتعلم ، أكثر بالتعلم ، ولذلك مشاكل الدافعية يجب أن تحل عند تصميم مواد التعلم عن بعد حيث يستطيع المعلمون حفز دافعية الطلاب عن بعد بطرق مختلفة منها استعمال المواد الفصلية التي تحافظ على نشاط الطلاب بطرق مختلفة ، استعمال (deadlines) ، التقديرات السمعية والبصرية ، و استعمال مختبرات دورية ، وأبحاث ، وأنشطة محوسبة ، وجلسات تدريبيةالخ، كل هذه الطرق محفزات جيدة ،

ستساعد الطلاب في التغلب على الصعوبات ، وتعطي حافز للطلاب للاستمرار بفصولهم الدراسية .

٤- التغذية الراجعة والتقييم :

أساس التقويم التشكيلي والتغذية الراجعة والتحكم بها وتصحيحها يجب أن يكون ضمن النظام الداخلي للتعليم عن بعد بشكل مستمر و شامل ، ويجب أن يعتبر التقييم التجميعي كمهمة روتينية تأتي بعد نهاية كل نشاط للطالب . التغذية الراجعة والتقييم هما مفهومان لقاعدة عريضة تغطي الخلفيات ، والطرق ، والاستراتيجيات المتبناة ، والمواد المنتجة ، وتحصيل الطلاب . وعلى أي حال ، لتقييم مختلف أنظمة العرض ، فإن التغذية الراجعة والتقييم يركزان على قدرة التكنولوجيا في السماح للمتعلمين عن بعد التزود بالتغذية الراجعة والتفاعل خلال عملية التعلم عن بعد .

*** ٣- تشجيع تفاعل الطلاب :**

مجال آخر يجب على المعلم عن بعد أن يؤديه وهو كيفية تشجيع تفاعل الطلاب واكتسابهم المعرفة في العملية التعليمية ،

جودي ولوغان (Judi and Logan) (1996) تحدثا عن أربعة أنواع من التفاعل الذي اخذ مكانه في التعلم عن بعد .

وهو تفاعل المتعلم مع المحتوى ، وتفاعل المتعلم مع المشرف، وتفاعل المتعلم مع المتعلم ، وتفاعل المتعلم مع نفسه .

١- تفاعل المتعلم مع المحتوى : (Learner – content interaction)

هو تفاعل المتعلم مع المعلومات المقدمة ويجب أن تقود الطالب إلى اكتساب المعرفة . وهذا التفاعل يعتمد على الخبرات التعليمية السابقة للمتعلمين وعلى مقدرة المتعلم على التفاعل مع المحتوى المقدم له . إن عوامل مقدرة الطلاب على التفاعل مع المحتوى تتضمن أسلوب التعلم الجيد للمتعلمين أو تحديد الطلاب للمعلومات المقدمة التي لها صلة بالموضوع .

إحدى صفوف التعلم عن بعد تسمح للطلاب استقبال وتلقي المعلومات في أسلوبهم المختار ، قد تنتقل المعلومات إما عن طريق الصوت أو أشرطة الفيديو ، أو الأقراص المدمجة ، أو الإنترنت ، أو الشبكة العالمية ... وغيره . تعدد أنماط العرض ومتطلبات المواد للطلاب تشكلان جميع أساليب التعلم . استعمال أشكال

مختلفة من التقنيات خلال المادة يحزر المدرب من التركيز على كيفية عرض المعلومات إلى التركيز على كيفية تفاعل الطلاب مع المادة .

٢- تفاعل المتعلم مع المشرف :

هو تفاعل عمودي يعتمد على استعداد المتعلم والمشرف على الاتصال . المصاعب لهذا النوع من التفاعل غالبا ما يرتبط بحقيقة أن المسافة تضعنا في أدوار جديدة غير مألوفة ، تجعلنا غير مرتاحين في المراسلة لأخذ المعلومات . ولتغلب على ذلك لابد من القيام من التشجيع الإيجابي من خلال نشاطات بناء الثقة في الدروس القليلة الأولى العصبية من الفصل . فالمعلم يشخص ويعدل الخبرات عن طريق إتاحة الفرصة للطلاب للتحدث عن أنفسهم وتخصيص وقت للمحادثات غير الرسمية ، ومنها ينشأ الشعور بالانتماء . ومشاركة الخبرات تعتبر أيضا أساس طبيعي لتعلم النشاطات اللاحقة . اعتماد قواعد التعلم الفعال يستوجب على الطلاب لعب دورا في إعداد أهداف التعلم للفصل الكامل و مناقشة هذه الأهداف ، التغذية الراجعة يجب أن تكون فورية ومركزة وبناءة والمعلم يجب ان يساند ويشجع كل متعلم من خلال الفيديو

والتلفون و الإنترنت ، جميع هذه الإجراءات مفيدة في مساعدة الطلاب للاندماج مع المعلمين .

٣- تفاعل المتعلم مع المتعلم :

هو تفاعل أفقي بين المتعلمين . عندما يتفاعل طلاب مع طلاب آخرين هذا يزيد من اندماجهم ويحسن من دافعيتهم للتعلم . من المشاكل التي تواجه هذا التفاعل احتمال نقص الإحساس بالجماعة ، أو تنوع الطلاب المشتركين في الفصل الواحد من أنحاء العالم ، ويسهل البريد الإلكتروني والشبكة العالمية التعاون خلال الصفحة أو الموضوع حيث ، يستطيع الطالب الاتصال بزميل الدراسة عن طريق هذه الأدوات ، بالقليل من التدخل أو عدمه من قبل المعلمين ، الطلاب في التعليم الأساسي لصفوف الإنترنت تتضمن التحدث ، إلقاء محاضرة . أو زيارة صفحة إنترنت لزميل تحتوي على صورة له المحادثات غير الرسمية والمشاركة بالخبرات مهمة في ربط الطلاب ذو الخلفيات المختلفة . وتعطي الأنشطة مثل لعب الأدوار أو التقليد أو المناقشات ، مختلف الطلاب فرصة متنوعة لإظهار أنفسهم وتعزيز الأفكار التي تظهر مدى استجابتهم . النصوص العادية والفيديو ناقلان ممتازان للتزود بالخبرات والتقليل من الإحساس بالاختلاف والتنوع .

٤- تفاعل المتعلم مع نفسه :

تشير إلى القدرة على جعل التكنولوجيا سهلة للطالب . لأن عدم ارتياح كل من الطالب والمعلم لاستخدام التكنولوجيا سيؤدي ذلك إلى جعل التكنولوجيا إحدى معيقات عملية التعلم ،ومن المعوقات الأخرى لعملية التعلم تكمن في الخلط بين التكنولوجيا ، وعملية التعلم والتعليم عن بعد و أماكن التأكيد غير المهمة في التكنولوجيا عن طريق المعلم .و هنا يكمن دور المعلم في عرض العديد من المحاضرات الحية من خلال أشرطة الفيديو ، وبرامج الوسائط المتعددة ، المحاضرة المطبوعة . من العصي- على المعلم طرح طريقة معينة في تصميم العملية التعليمية التعليمية للتأكد من أن تكنولوجيا الوسائط المتعددة التعليمية استخدمت بشكل مناسب ، ومما لا شك فيه أن التدريب والخبرة هو الحل الأساسي للتخلص من الخوف من التكنولوجيا وعدم الراحة في استخدامها .

* ٤- تطوير التعلم الذاتي للطلاب :-

ابداً حديثي عن تطوير التعلم الذاتي بمقوله ل هلين فشر (Helen fisher) وفان ألين (R . Van Allen) " توجد حاجة عامة بين الأفراد من كافة الأعمار لبلوغ الاستقلالية في التفكير والعمل أي ليكون الواحد منهم . فردا للأشخاص الحق في التفكير

والحديث والعمل بأنفسهم فهم لديهم المصادر الداخلية للتوجيه الذاتي، وفي المجتمع الديمقراطي على وجه الخصوص لهم الحق والمسؤولية في استخدام هذه المصادر في الاختبار والاستقلالية كقيمة لدى الحياة تمكن الأطفال الذين يلاقون دعماً في المغامرة والتنقيب والاستقصاء والتقويم بأنفسهم".

آخر نقطة في دور المعلم عن بعد هي تطوير التعلم الذاتي للطالب. عرف شاين (Shin 1988) مفهوم التعلم الذاتي بأنه " قدرة الطلاب على المشاركة بنشاط في تعليمهم . مثل هذه القدرة تتضمن : استراتيجيات المعرفة ، الكفاءة ذاتية ، الملكية ، التعلم الإثقاني ، التعبير عن الذات " . عرف (جاريسون (Carrison 1997) على الجانب الآخر مفهوم التعلم الذاتي بأنه " قدرة المتعلم على الممارسة ، الاستقلال بشكل كبير في تقرير ما هو نافع للتعلم وكيف يقترب من مهمة التعلم . انه محاولة لحفز الطلبة لغرض الاستجابة الشخصية واشراك المراقبة الذاتية والإدارة الذاتية لعملية بناء ، وتحقيق معنى ، لمخرجات التعلم الجيد " . رسم جاريسون نموذج شامل للتعليم الذاتي أو التعلم الموجه وهو يتضمن:

١- الإدارة الذاتية : (التحكم بالمهمة) تتيح للطلاب تحقيق أهداف التعلم وإدارة مصادر التعليم و الدعم .

٢- المراقبة الذاتية : (الحصول على المعرفة) التي تتعلق بعمليات إدراك الطالب المعرفية وفوق المعرفة Metogocnitive والتي يتحمل من خلالها الطالب مسؤولية بناء المعاني الشخصية وذلك من خلال التأكد من أن البني المعرفية الجديدة والممتعة تتكامل بطريقة ذات معنى بحيث تحقق أهداف التعليم

٣- الدافعية: التي تتعلق برغبة الطلاب في التعلم ، والمثابرة في عملية التعلم .

اقترح شاين (١٩٩٨) إجراء من خمس خطوات للمعلمين والمصممين لتطوير التعلم الذاتي للطلاب :

١- استراتيجيات التدريب المتضمنة : تدرس المعرفة فوق المعرفة أو استراتيجيات الادارة الذاتية (على سبيل المثال: تخطيط ، تحليل ، مراقبة ، مراجعة) وهو ضروري لمهمة التعلم ، في العملية التعليمية . (استراتيجيات المعرفة) .

٢- تشجيع المتعلمين للتحكم بكيفية التعلم ، مع الإحساس بالكفاءة الذاتية (الاختيار ، الجهد ، والمثابرة) من خلال الطرق الحديثة . (الكفاءة الذاتية)

٣- تحسين إحساس الطلاب بالسيطرة على الأهداف وطرق التعلم من خلال التدرب عليها (السيطرة) .

٤- تحسين (التعلم الاتقاني) Moster Leorning، عن طريق التزويد بالتغذية الراجعة ، وإبراز المقدرة ، واستعمال الاستراتيجيات .

٥- تعزيز التعبير عن الذات ، بتشجيع الطلاب لاستخدام الاستراتيجيات التي تطور عملية التعلم الذاتي .

ويستطيع المعلم أن يطلب من الطلاب أن يلخصوا الفقرة أثناء القراءة ، اخذ الملاحظات ، وضع خط تحت الأفكار المهمة ، التفكير بالأسئلة ، ورسم الصور ، مع الأشكال، والخرائط ، وقد يطلب إعادة الصياغة ، و توليد عناوين ، وقصص ، وصنع التماثلات أو تصميم استراتيجية إدراك لتساعد الطالب ليكون حذرا ومراقبا ومنظما لعملية تعلمه .

من هنا يمكننا القول ومن خلال استعراضنا دور المعلم في أطواره المختلفة ، أن دور المعلم في عصر الإنترنت والتعليم عن بعد يختلف إلى حد ما عن دوره في العصور الغبرة حيث تحول من دور الملحق للمعلومات الشارح لها إلى دور المخطط للعملية التعليمية والمصمم لها انطلاقا من أن المعلومات والمعرفة والنشاطات التي على الطالب أن يلم بها كثيرة ومتنوعة ، والفترة الزمنية المخصصة لتعلمها في الوقت ذاته قليلة لقد أصبح دور

المعلم مخططا وموجها ومديرا ومرشدا ومحللا ومنظما ومقيما اكثر من كونه شارحا للمعلومات مختبرا للطلاب .

لقد اصبح دور المعلم يركز على إتاحة الفرص للطلاب المشاركة في العملية التعليمية والاعتماد على الذات في التعلم والتركيز على إكسابه مهارات البحث الذاتي والتواصل والاتصال واتخاذ القرارات التربوية المتعلقة بالتعلم ، لقد اصبح دور المعلم يركز على دمج الطالب بنشاطات تربوية منهجية ولا منهجية متنوعة تؤدي إلى بورة مواهبه وتفجر طاقاته وتنمي قدراته وتعمل على تكامل شخصيته ككل ، دورا يتيح للطلاب فرصة التعرف على الوسائل التقنية والاتصالات وكيفية استخدامها في التعلم والتعليم . دورا يساعده على الرجوع إلى مصادر المعرفة المختلفة من مكتبات ومراكز تعليمية ووسائل إعلام واستخراج المعلومة اللازمة بأقل وقت وجهد وتكلفة . والأكثر من ذلك فقد اصبح دور المعلم يركز على إدماج الطالب في العملية التعليمية دور يجعل من الطالب مبتكرا خلاقا قادرا على الإنتاج والإبداع ، مؤهلا ومدربا ومزودا بمهارات البحث الذاتي ، قادرا على استخدام الحاسوب وشبكة الإنترنت العالمية ، ذو شخصية قوية منسجمة جسميا وعقليا واجتماعيا ووجدانيا وثقافيا ، وقادرا على مواجهة أعباء الحياة ومجابهة التحديات والوقوف أمام تحديات العصر بكل ثقة وكبرياء.

كل ذلك و الكثير منتظر من المعلم معرفته و الاطلاع عليه و التخطيط له قبل أن يبدأ بالعملية التعليمية و ذلك حتى يستطيع إيجاد طالب مؤهل و ذو مهارة و قدرة على البحث الذاتي و الرجوع للمصادر و استخدامها و بذلك يعود على الطالب و مجتمعه بالفائدة و القيمة و الاستقرار و يكون قادرا على مواجهة التحديات و الوقوف أمام متطلبات العصر- و تحدياته و ما يسمى اليوم بالعملة و ما تشكله من تحدي ثقافي و اجتماعي و اقتصادي.

لعل أهم التوصيات التي نوصي بها من اجل تفعيل دور المعلم في عصر- الإنترنت والتعليم عن بعد تتلخص بالنقاط التالية :

١- إلحاق المعلمين بدورات تدريبهم على مهارات تصميم التعليم وكيفية التخطيط للعملية التعليمية .

٢- إلحاق المعلمين بدورات تدريبهم على استخدام الوسائل التقنية في التعليم والتي أهمها الحاسوب التعليمي ، وشبكة الإنترنت ، والبريد الإلكتروني .

٣- تثقيف المعلمين بمزايا التعلم الذاتي وأهمية إدماج الطلبة في العملية التعليمية واشراكهم بنشاطاتها .

٤- تثقيف المعلمين بأهمية تدريب الطلبة على تنظيم دراستهم وضبطها ، والتحكم في سيرها واتخاذ القرارات المتعلقة بها والاعتماد على النفس .

٥- تثقيف المعلمين بضرورة تدريب الطلبة على استخدام الوسائل التقنية في التعلم والاتصال والتواصل لا سيما الحاسوب التعليمي والبريد الإلكتروني وشبكة الإنترنت وخاصة إذا كانت متوفرة في الأماكن التي يعملون فيها ، وفي الجامعات الملتحقون بها .

إمكانية إعادة النظر في نمطية المدرسة والتدريس:

تتنوع المدارس وتتكاثر على المستويين الرسمي وغير الرسمي، وتتزايد على العمليات التعليمية في المجتمع الحديث، ويمكن القول إن الهالة والمكانة اللتين تتمتع بهما المدرسة لا تتمتع بهما أي مؤسسة مجتمعية أخرى ... مع أن المخرجات أو ما نسميه بالكفاية الخارجية والداخلية تستثير كثيرا من التساؤلات.

وعلى الرغم من هذه المكانة وهذا التأثير اللذين تتمتع بهما المدرسة " فإن المدرسة تابعة، والمجتمع هو الذي يشكل التربية، ويؤسس المدارس وليس العكس".

ويفترض أن تدفع الأوضاع التربوية في كل أنشطة الحياة في الوطن العربي على الرغم من تكاثر المدارس - التربويين العرب إلى التفكير في إعادة النظر في الدور التقليدي للمدرسة وفي النمط الألماني - الأوروبي للمدرسة، وهو نمط حافظ على معظم ملامحه القديمة من خلال الحصار الأوروبية المعاصرة. وربما كانت هناك ثغرات وفجوات في أداء المدرسة كمؤسسة مجتمعية - تنموية، وفي أداء العاملين فيها، وهي فجوات يتوقع أن تتفاقم وتزداد عمقا واتساعا إذا استمر الوضع على حاله. لدينا على امتداد الوطن العربي أعداد متزايدة من المعلمين الذين لم يعدوا لهذه المهنة، أو الذين أعدوا أعداد غير متناسب مع

المتطلبات، ولدينا أعداد متزايدة من المتعلمين الذين لم يتعلموا، والذين لا يتعلمون شيئا يذكر، ولدينا أعداد من المتسربين، والأمين، ممن هم في سن التعليم، ولدينا اليوم المدرسي الطويل، والدوام الإلزامي، والمناهج المقررة غير المتجددة التي لم تعد تناسب مقتضيات حياة معظم المتعلمين، ولدينا المعلمون والمتعلمون والموهوبون والمبدعون الذين لم نتعرف على إمكاناتهم، والمتعلمون المعاقون والعاديون الذين يفتقرون إلى برامج خدمات تربوية خاصة تلبي احتياجاتهم وتجعلهم مواطنين منتجين، وأمامنا مستجدات فكرية واجتماعية، وتحديات تتعلق بمنهجية العملية التعليمية، وأسلوبها وتقنياتها. (راجع الملاحق)

وأمامنا تحديات تفريد التعليم، والتعليم الذاتي، والتدريب المصغر، وتعليم التفكير، وتحديات تدريب المعلمين على البحث والتجريب وتخطيط التدريس وقيادة التفاعل الصفي والتعلم عن بعد...".

ماذا لو بادرنا إلى دراسة اقتراح استراتيجية عربية بإنشاء (مدينة إعداد المعلمين) في كل مدينة عربية، تضم في حرمها مرافق لتطوير الخطط والبرامج والمؤسسات المرتبطة ببرامج إعداد المعلمين، والمختبرات، والمكتبات، وقاعات التدريس، والمؤتمرات والعروضات، إلى جانب أماكن الترويح والنشاطات الأخرى التي تتصل بالمدارس والجامعات وكليات التربية.

ثم يجري تقسيمها إلى قطاعات أو مبان متخصصة، وتزود بكل التجهيزات والتقنيات والتسهيلات اللازمة للتنمية التربوية الشاملة المتعلقة بتنمية المعلمين، على أن ترتبط هذه المدن في الوطن العربي بالنسق الثقافي والحضاري الذي ينتمي إليه ؟

ماذا لو أعدنا النظر جذريا في السلم التعليمي بعيدا عن تحديدات العمر بحيث يسمح لكل متعلم باختراقه في عدد أقل من السنوات التعليمية ؟

ماذا لو حولنا وظيفة المدرسة الأساسية - الدوام الإجباري - إلى نشاطات علمية وتربوية، وخططنا لعمل المختبرات والملاعب والتقنيات الأخرى دون أن نشترط الدوام الإلزامي وحولنا الجهد التعليمي الصفي إلى جهد تربوي تنموي، حيث يداوم المعلمون في مدارسهم دون المتعلمين. ويتصل بهم المتعلمون من خلال الرزم والحقائب التعليمية المبرمجة والمعدة خصيصا لأفراد المتعلمين، ويتابعون كل متعلم، شريطة أن توفر لكل معلم أفضل وسائل الحفز المعنوي والمادي والحياة الكريمة والإمكانات المناسبة بالإضافة إلى التجهيزات والتقنيات والمشاغل الحرفية اللازمة ؟

ماذا لو عملنا على أن يكون كل موقع وكل منشط من مناشط الحياة في الوطن العربي بيئة مربية أو مؤسسة مشاركة في التربية والتعليم بالنسبة للمنتسبين إليها ولغيرهم وبالنوعية الحضارية المتميزة التي عرفت بها حضارتنا العربية الإسلامية ؟.

" في الحضارة العربية الإسلامية لم يكن هناك تفريق بين أنشطة الحياة اليومية وبين مؤسسات التعليم حيث اعتبر كل موقع من مواقع الحياة مؤسسة أو هيئة مربية ". (قارن ذلك بالملاحق)

التربية والتنمية واحتمالات المستقبل: - أين نحو من العوامة -

كان المفكر العربي عبدالله عبد الدايم متفائلا جدا عندما حاول أن يؤكد قبل ربع قرن أن الاوتوماتية هي الهوة الفاصلة بين البلدان العربية والدول المتقدمة، وأن هذه الهوة يمكن سدها بالثورة الإدارية أو الثورة في ميدان التنظيم والتسيير.

وبعد ربع قرن لم نعد قادرين - في الوطن العربي - على الحديث عن إمكانات المستقبل ... أو عن التوازن، المنشود الغائب، بين البنى التحتية والبنى الفوقية كما كنا قبل عقدين من السنين. نحن الآن نتحدث في ظل ما يشبه الهيمنة الخارجية... حيث تفرض علينا أنماط وطرائق ومعدات وبرامج محددة من قبل العالم المتقدم... وحيث أخذت بلدان العالم العربي تغرق في دوامة " مشكلة إعداد الكوادر ... ونتيجة لهذا الوضع فقد وقعت المؤسسات التربوية على مختلف مستوياتها. في منزلقات خطيرة من حيث إعداد الكوادر في الكم والنوع ".

وفي السنوات العشر الأخيرة أصبحنا على يقين من أنه " لا يوجد قطر عربي واحد قادر على حل

مشكلاته وحده عبر ثلاثة

عقود مقبلة دون الاستعانة بإمكانات دولة عربية أخرى لأنه لا تستطيع دولة واحدة في العالم العربي أن تحقق مستوى لائقا بها إلا بالوحدة العربية "...

ولا مجال للقول إن الوضع تغير كثيرا عما كان عليه عام ١٩٧٧م عندما صدر عن اليونسكو حول التعليم في البلاد العربية ما يشير إلى : " إذا كانت بلدان المنطقة، (الدول العربية)، قد بذلت جهودا كبيرة لتنزع عن التعليم طابعه الأكاديمي السائد، وأنشأت مدارس كثيرة للتعليم التقني رغم ارتفاع تكاليفه فإن الإطار الذي وجدت به قد حد من تأثيرها، ومن فرص نجاحها، وكان من نتائج هذا النمط من التعليم تزايد البيروقراطية في التنظيم الاجتماعي والاقتصادي، ونقص روح المبادرة في مختلف المجالات.. وهكذا فإن عدم مواءمة التعليم لمقتضيات التنمية يرتدي بالدرجة الأولى طابعا نوعيا أو بنيويا، ولا يشكل إصلاح جوانبه الكمية سوى معالجة جزئية وسطحية ".

ولقد أكدت منظمة اليونسكو، وما تزال تفعل عبر لقاءاتها ومنتدياتها، أن " التنمية كعملية متكاملة أو موحدة يعني أنها تنصب في آن واحد على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وعلى أن المجتمع والثقافة والتربية هي جوانب لواقع واحد، ولا يمكن فصلها دون تعسف ".

كما دعت هذه المنظمة إلى : " ضرورة إحداث تجديد في التعليم من حيث أهدافه، وبنيته، ومحتواه، وتنظيماته، وقواعده، وإدارته، وارتباطه بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية... كي يتمكن أن يكون في خدمة الاستراتيجيات الجديدة للتنمية الشاملة (لأن) هذا لا يتأتى إلا بتنمية البنى القاعدية، وبخاصة شبكات التجديد التربوي والمؤسسات الجديدة في مجال التربية ومعاهد تكوين المعلمين ".

استراتيجيات ومقترحات وظيفية لبرامج تنمية المعلم في الوطن العربي

في ضوء دلالات ما ورد آنفا حول مفاهيم: التربية، التعليم، المعلمون، المتعلمون، المدارس كليات التربية، وحول أبعاد دور المعلم من حيث الأهمية المتزايدة لهذا الدور، أو من حيث ضرورة إعادة النظر في نمطية المدرسة، والتعليم وإعداد المعلمين، ومن حيث اقتراح إنشاء مدينة تربوية لإعداد المعلمين في كل مدينة عربية (أو كل عاصمة عربية)، ومن حيث ارتباط التربية بالتنمية، فإنه يُقترح في هذا المجال استراتيجيات أو خطوطا عريضة أو مقترحات وظيفية Functional Suggestions أو وظائف مقترحة Suggested Functions لكليات وبرامج إعداد المعلمين في الوطن العربي.

ويتمثل المبرر الرئيس لذلك في أنه: إذا اعتمدت هذه المقترحات وجرى تفعيلها، قطريا وعربيا معا، فستكون أداة حضارية تساعدنا على البقاء والتقدم في القرن الجديد باقتدار دون أن ننقص عن حضارتنا أو ننفصل عن تطلعاتنا، وبأقل قدر من التبعية للهيمنة التي تترص بالوطن العربي على كل صعيد.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذه الوظائف التي سترد بإيجاز بلع، مع الإشارة إلى ضرورة النظر إليها نظرة تكاملية شاملة مرتبطة عضويا بتنمية المعلمين في الوطن العربي.

إن كل وظيفة منها تنطلق من صيغة تطبيقية واحدة هي: (أن تقوم الجهات المسؤولة في الوطن العربي، قطريا وعربيا، بتأسيس المؤسسات وتنظيم خطوط العمل والبرامج والنشاطات في شبكة عربية متكاملة ومتنامية لتكون برامج تنمية المعلمين في الوطن العربي على مستوى تحقيق كل وظيفة)

من الوظائف الآتية:

١- الوظيفة الحضارية:

وتستند إلى استراتيجية، اعتماد منظومة مفاهيم (قناعات أساسية) عن الحياة، وتيسير ممارستها في حياة الإنسان العربي ممارسة واقعية وارتقائية ينتج عنها نتائج (مخرجات) مادية ومعنوية تنتمي إلى هذه المنظومة (الحضارة)، وتصب في برامج تنمية المعلمين.

٢- الوظيفة الثقافية:

وتقوم على أساس محور توظيف منظومة القناعات الأساسية (المفاهيم الحضارية) من أجل أن يكتسب المعلم العربي المعارف والخبرات والمهارات المنشودة في ضوء هذه المنظومة، ووقف المعايير والقيم التي تنبثق منها.

٣- الوظيفة التربوية:

يتمثل محورها الرئيس في تحقيق تنشئة الأفراد والجماعات في الوطن العربي تنشئة متوازنة، ومتكاملة، ومتوائمة مع الابعاد الحضارية والثقافية التي يتبناها هذا الوطن، بحيث تمكن المعلمين أفرادا أو جماعات حيثما وجدوا، أن يعيشوا طريقة الحياة المتبناه وأن يحملوها في عواطفهم وأفكارهم وسلوكهم اليومي رسالة إلى المجتمعات والحضارات الأخرى، حتى لا نذوب في عصر العولمة.

٤- الوظيفة النفسية:

ويتمثل محورها الأساس في توفير الأمن والطمأنينة والاستقرار والحفز المناسب معنويا وماديا للأفراد والجماعات والمؤسسات، بشكل استمراري وارتقائي تستثمر به هذه الإمكانيات استثمارا حضاريا على جميع الصعد.

٥- الوظيفة المجتمعية:

وتتمثل في تجسيد عناصر وجود المجتمع العربي، الناس، المشاعر، الأفكار، الأنظمة، القيادة المجتمعية، البقعة الجغرافية، اللغة العربية الرسالة الحضارية، في برامج إعداد المعلمين قطريا وعربيا معا، وتعزيزها من خلال تنفيذ هذه البرامج بشكل يمكن وحدات هذا الوطن من التكامل ثم الاندماج في كل واحد، وصيانة وجوده وتماسكه ووحدته وبقائه في ظل الانفجار المعلوماتي والمجتمعات المعولمة، ومن تطوير خطابه الحضاري بقوة وتأثير يستعيد بهما مكانته الطليعية الريادية.

٦- الوظيفة العلمية:

وتعتمد على محور: توظيف منهجية البحث العلمي في برامج إعداد المعلمين، وتوطينها في مناشط التجديد والتغيير والتقدم، وإعداد الكوادر والقيادات، وجعل المنهجية العلمية قاعدة للتقدم والنهوض في ضوء الثوابت المعتمدة وفي النشاطات النظرية والتطبيقية معا.

٧- الوظيفة التنموية:

وتتمثل في تخطيط برامج إعداد المعلمين لتحقيق الارتقاء بمستويات الأفراد، والجماعات، والمؤسسات في المشاركة في تطوير إنتاج الخدمات والسلع، واستهلاكها بشكل يدعم الاقتدار الحضاري، والأمن الثقافي والاقتصادي في الوطن العربي.

ويتوقع الباحث أن تشكل هذه الوظائف في مجموعها استراتيجية متعددة الأبعاد، من خلال ارتباطها ببرامج إعداد المعلمين، ويشكل إعداد المعلمين فيها بعدا مفصليا لا يمكن التقليل من أهمية المتعاطمة حاليا ومستقبلا ، مما يجعله قادراً على المنافسة في ظل كل المعطيات والظغوطات العالمية .

الفصل الثالث العوامة وأثرها على المدرسة

- مفهوم المدرسة
- نشأة المدرسة
- دور المدرسة الحديثة
- مدارس بلا أسوار
- الفصل المدرسي التحليلي
- المدرسة العالمية
- استخدام شبكات الإنترنت في التعليم
- الانطلاق من البعد الإقليمي أي البعد العالمي
- الربط بين التعليم وسوق العمل

الفصل الثالث

العوامة وأثرها على المدرسة

مفهوم المدرسة:

تعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتلبية حاجة من حاجاته الأساسية، وهي تطبيع أفرادها تطبيعا اجتماعيا يجعل منهم أعضاء صالحين في المجتمع، ويرى شطناوي (١٩٩٢، ص٤٥) أن المدرسة مؤسسة تربوية اجتماعية أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه وغاياته، كما أنها مؤسسة تربوية نظامية مسؤولة عن توفير بيئة تربوية للمتعلم تساعد على تنمية شخصيته من جميع جوانبها. ويشير الرشدان (١٩٨٤) إلى أن المدرسة تعتبر من المؤسسات القيمة على الحضارة العالمية، بحيث تقوم على فكرة تنشئة الجسم والعقل معا. كما أن لها وظائف تؤديها وهي نقل التراث الثقافي والاحتفاظ بالتراث وتنميته، فهي أداة استكمال لما قامت به الأسرة في البيت، وهي أداة تصحيح الأخطاء التربوية التي يكتسبها العقل من البيت أو المجتمع، كما أنها أداة تنسيق حيث تقوم بتنسيق الجهود التي تبذلها سائر النظم الاجتماعية.

نشأة المدرسة:

إن المتتبع لنشاط المدرسة وتطورها يجد أنها نشأة كحاجة إنسانية نتيجة لتعقد وتطور المجتمعات، ويعود ذلك إلى أن المؤسسة الأسرية قد عجزت عن تقديم المعرفة والمهارة التي تواكب التطور في المجتمعات، ومن خلال ذلك أخذ شأن المدرسة يعلو قرنا بعد قرن، ويوما بعد يوم، حتى بلغت أوج عظمتها وتطورها في هذا القرن، حتى أصبح يدور في الأذهان أن المدرسة هي مصدر النور والإشعاع، ومركز العلم والمعرفة الأساسية بالنسبة للصغار.

ويقول الرشدان (١٩٨٤، ص ١٢٤) أن بعض الباحثين يرون أن المدرسة قد مرت بثلاث مراحل هي:

- ❖ مرحلة المدرسة البيتية: وفي هذه المرحلة تحمل الأبوان مسؤولية تربية الأبناء، لأن التربية في تلك المرحلة كانت إحدى مسؤوليات ووظائف العائلة.
- ❖ المرحلة القبلية: وفي هذه المرحلة كان الأبوان يستعينان بأشخاص من القبيلة أو عرافها من أجل تربية أطفالهم وتعليم أولادهم.
- ❖ مرحلة المدرسة الحقيقية: وهي المدرسية الرسمية النظامية التي يديرها معلمون من أهل الاختصاص وتتخذ مكانا محددًا، وقد ساعد على ظهورها غزارة المعرفة والتراث وتعقده.

أما عاقل (١٩٧٤) فيرى أن المدرسة قد نشأت في أواسط القرن الخامس الهجري، وذلك عندما بنى الملك الطوسي وزير ملك السلطان الساجوقي المدارس المستقلة مما يشبه مدارسنا اليوم.

دور المدرسة الحديثة:

في الفترة الأخيرة بدأ علماء التربية يفرقون بين نوعين من التربية، بحيث أطلق على النوع الأول التربية النظامية أو المقصودة، والتي تتم داخل النظام التعليمي وفي المؤسسات التعليمية كالمدرسة ووفق مناهج وخطط دراسية هادفة.

أما النوع الثاني فقد أطلق عليه التربية النظامية (غير المقصودة) والتي تتم بعدة وسائل منها وسائل الإعلام المختلفة والنوادي ومراكز الشباب وجماعة الرفاق.

ويرى كثير من التربويين أن دور المؤسسات غير النظامية قد زاد في الآونة الأخيرة، مما أدى إلى تضاؤل دور المؤسسات النظامية في تربية الأطفال ويؤكد ذلك عويدات، بدران (١٩٩٦) وذلك من خلال الدراسة التي قاما بها والتي هدفت إلى معرفة أثر عادات المشاهدة التلفزيونية ومدتها على التحصيل حيث أظهرت الدراسة أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية في التحصيل لصالح

الفئة التي تشاهد التلفاز لمدة قصيرة، كما أظهرت الدراسة أن ٥٧% من الأطفال يتوقفون عن اللعب حين تبدأ برامج الأطفال.

مما سبق يلاحظ أن دور المدرسة قد تضاءل أمام مؤسسات غير مقصودة وخاصة أمام التلفاز، ولكن في ظل التطور التكنولوجي والأقمار الصناعية والإنترنت، ماذا سيحدث لدور المدرسة ؟.

مدارس بلا أسوار

تتيح الكمبيوترات المتصلة بشبكات، لجميع الأفراد والطلاب والمسؤولين أن يعيدوا النظر في طبيعة مصطلح (المدرسة)، فبدلاً من التفكير في أمر المدارس فإن تلك الأجهزة ستدفعهم إلى التركيز على عملية التعلم والتعليم، إذ ليس من الضروري أن تتم عملية التعليم في المدارس، كذلك لا يتحتم أن يكون الفصل الدراسي الافتراضي مكاناً بعينه، فيمكن للأطفال أن يتعلموا في منازلهم بل وفي أكواخهم، أو أثناء خروجهم في رحلة مع والديهم، حيث سيظلون خلال ذلك كله على اتصال بزملائهم في الفصل ومدرستهم، كما أن هذه الدرجة من المرونة تفرض على المدرسين والإداريين والمسؤولين عن التعليم، أن يعيدوا النظر في تقييم طبيعة العلاقة بين المدارس ومفهوم التعليم.

وقد يقلل الإحساس بالملل لدى الأطفال ويزداد إقبالهم على التعلم عندما يتواجدون في بيئة تعليمية تفاعلية حافزة تستخدم تكنولوجيات متقدمة، مما يتيح للمدرسين والأسر والأطفال أنفسهم درجة أكبر من المرونة في تحديد زمان ومكان التعليم (الزمكه)، ومن الممكن أن نقتل أحجام الفصول وتصبح أقل ازدحاماً.

الفصل المدرسي التحليلي:

إن التعليم المعتمد على الكمبيوتر يدخل إلى كل مدرسة، ومما لا شك فيه إن هناك كمبيوترات شخصية في معظم فصول المدارس الابتدائية والثانوية، لذلك نجد إن أقراص الليزر المدمجة بالوسائط المتعددة تأخذ الطلاب إلى عالم تعليمي جديد، كما إنها ستتيح لهم التعرف إلى فيض من المعلومات، كما أن الصور ولقطات الفيديو التي تحتويها أقراص الليزر المدمجة تجذبهم إليها بدلاً من الهروب من الموسوعات التقليدية بسبب إمكانيات الطباعة المحدودة وكلماتها الضخمة.

ويتزايد النشاط والاهتمام بالتعليم المعتمد على الكمبيوتر كل يوم، ويجري حالياً تنفيذ عدد من المشروعات والتي تهدف إلى تحسين وتطوير الخبرة التعليمية لطلاب المدارس الثانوية، باستكشاف البيئات التعليمية الموزعة متعددة الوسائط (DMIE)

وذلك لاستخدام التكنولوجيا في توسيع نطاق الخبرات التعليمية خارج حدود الفصل الدراسي، وستقوم هذه المشروعات باستقصاء الكيفية التي يمكن بها للكمبيوترات المزودة بوسائط متعددة والمتصلة بإحدى الشبكات أن تدعم وسائل التعلم والتعليم.

ويقوم هذا المشروع على شبكات المعلومات وخدمات الوسائط المتعددة من البعد، بهدف مد حدود الفصل الدراسي، مما يؤدي إلى توسيع عالم الطلاب، ويمنحهم إمكانية الدخول إلى قواعد البيانات المتنوعة والموزعة على كل أنحاء الدولة، كما سيتمكن الطلاب من العمل في مشاريع مشتركة فيما بينهم. بل ومع آخرين في فصول ومدارس، كما ستتيح للطلاب فرصة التعامل مع عدد كبير من الخبراء من غير مدرسيهم داخل الفصل، كما سيتمكنهم من المشاركة في مناقشات إلكترونية (رقمية) حول مجال معين، أو يحصلوا على مساعدة عند تنفيذ مشروع ما.

المدرسة العالمية: - المدرسة المعومة -

في ظل هذه التطورات تجد المدرسة نفسها بين أمرين أولهما أن تنكمش على نفسها، وبالتالي فإنها سوف تصبح شيئاً من التراث، ولا نستغرب في هذه الحالة إذا قام علماء الآثار بوضعها في أحد المتاحف.

أما الأمر الثاني فهو أن تتصدى لهذه التطورات والمستجدات وتواكبها، حتى تبقى الرائدة في القرن القادم. وإذا اختارت المدرسة مواكبة العصر فلا بد لها أن تغير شكلها، ولا بد لها من إحداث التطورات السريعة الآتية:

- التوسع الكمي في نشر أجهزة الحاسوب والاستفادة من التكنولوجيا. لا بد من إغناء المدارس في أجهزة الحاسوب، كما لا بد أن يرافق نشر أجهزة الحاسوب إنتاج وتطوير برامج تعليم ذكية (علي، ١٩٩٤) إلا أن عويدات، (١٩٩٨) يرى أن النظام التربوي لا بد أن يعطي أولوية في تدريب طالبنا واعداده في أساليب استخدام المعلوماتية وترشيد هذا الاستخدام، لأنه لا بد من صياغة جيل ينتج المعلومة، لأن الطلب ستركز على من يملك القدرة على التعامل مع التكنولوجيا والمعلوماتية، ويواكبها ويلحق بمستجداتها المتلاحقة.

• استخدام شبكات الإنترنت في التعلم:

في ظل ثورة المعلومات أصبح من الممكن للمدرسة محاكاة الواقع الخارجي داخل أسوار المدرسة، وذلك بعد أن توافرت للطالب وسائل عديدة للتواصل المباشر مع مصادر المعرفة داخل المدرسة وخارجها.

ويشير موسكوتيز (MOSKOWITZ, 1997) إلى أن الدراسة بطريقة الاتصال الإلكتروني تعتبر مفيدة للتعلم عن بعد بالنسبة للراغبين في التعليم خلال القرن الحادي والعشرين، ذلك لأنها تتيح للطلبة في مختلف أعمارهم إمكانية تلقي الدروس متى شاؤوا وأينما شاؤوا سواء كانوا في مجتمعات متقدمة أو أقل تقدما.

• الإعداد المهاري:

إن المؤسسة التربوية مطالبة بتشكيل إنسان متعدد المهارات، كما أنها مطالبة بالتأكد من تسمية المهارات الأساسية للتعليم الأساسي وهي القراءة والكتابة والحساب ويضاف إلى ذلك الحاسوب، كما أن هذه المهارات يجب أن تتعدى النمط المألوف في اكتسابها، كما أن مهارات الاتصال تتفرع عن مهارتي القراءة والكتابة، وذلك لأن هذه المهارة أصبحت عصرية وملحة، كما أنها مستقبلية، وملازمة للإنسان من طفولته إلى نهاية حياته.

• الانطلاق من البعد الإقليمي إلى البعد العالمي:

لا بد لطلبة المدرسة أن يتعلموا عن البلاد الأخرى والثقافات الأخرى، وذلك لأن المستقبل يتطلب من الجيل الجديد أن يعرفوا كثيرا عن العالم خارج بيئتهم، إذ لا بد أن يعيش الطلاب برؤى

عالمية، ولا بد من دراسة القضايا التي تهم البيئة العالمية، والإفان سنكون في عصر العولمة .
ويشير علي (١٩٩٤) إلى أن الانفتاح على العالم لا يعني الاستغناء عن الخصوصيات فنحن نريد
من الطلاب أن يتعلموا في عالم مربوط دائما، ولكن ضمن جماعتهم الخاصة، فتمسكنا بهويتنا وانتمائنا
العربي يجب الا يتعارض مع كون الإنسان العربي مواطنا قادرا على أن يتعايش مع الآخرين ويتفاعل
معهم، على النطاق العالمي.

• التركيز على لغة ثانية:

أن التعليم العالمي يتطلب أن يتعلم الأطفال لغة ثانية حتى يستطيعوا أن ينجحوا في عالم اليوم،
لأن تعلم اللغات يسهل التعرف على مواطن ومعارف أخرى، وفي هذا السياق يؤكد عويدات (١٩٩٨) على
أن التركيز على اللغة الثانية أمر ضروري، لأن مصدر المعلوماتية ليس عربيا ولن يكون عربيا بالمستقبل
القريب على الأقل.

- **تشجيع التعلم الذاتي:**

إن المدرسة أصبحت تجاهد لتعلم الطلاب كيف يتعلمون خارج الإطار المدرسي، فبدأت بتزويدهم بمهارات الدراسة، والمهارات التي تمكنهم من البحث عن المعلومات والوصول إليها والحكم على مصداقيتها.

- **الربط بين التعليم وسوق العمل:**

إن المواءمة بين التعليم وسوق العمل يعد من أهم الأهداف التي يجب أن تسعى المدرسة إلى تحقيقها، في ظل هذا العصر.

كما يقول علي (١٩٩٤) أن انفصال التعليم عن العمل يتنافى مع توجه أساسي سيسود عصر- المعلومات، وعدم مساهمة المؤسسة التعليمية في حل المشاكل العلمية التي يواجهها المجتمع، يعد عائقا أمام أن تحظى المدرسة بالقدر الكافي من الموارد البشرية.

من كل ما سبق ومن خلال تتبع نشأت وتطور المدرسة نجد أنها تقف أمام خيارين،
أولاهما: أن تبقى المدرسة محافظة على شكلها ونظامها التقليدي بأسوارها العالية، وصفوفها المحددة، ومعلميها التقليديين، ومرافقها غير الفاعلة، وأساليب تدريسها الجامدة، ووسائلها التعليمية المنفردة، وإدارتها الشكلية لذلك إذا ما قبلت المدرسة على نفسها أن تحافظ على هذا الشكل فإنني أرى أنها ستصبح مكانا غير محبب للطلبة،

ويستعجلون الهرب منه، والمؤشرات واضحة على ذلك. (انظر الملاحق)

أما الخيار الثاني فهو الذي يفرض على المدرسة أن تغير في شكلها وانظمتها وأساليبها وأهدافها، مما يتناسب مع التطورات التكنولوجية وعصر المعلوماتية.

وإذا اختارت المدرسة هذا الخيار، فإنه يترتب عليها تغير شكلها من صفوف محددة بأربع جدران إلى صفوف أوسع تشمل العالم، مما يجبرها على إدخال الوسائل التكنولوجية إلى داخلها، وهذا يترتب عليه أن تدرب معلميه وطلابها على استخدام هذه التكنولوجيا وتوظيفها لتحقيق التعلم والتعليم الفعال.

كذلك عليها أن تفتح ذراعيها للمجتمع والبيئة المحيطة بها وتستفيد من مختلف الخبرات لتحقيق أهدافها، كما أن عليها أن تغير من أهدافها، فبدلاً من بناء طالب يحفظ المعلومات ويسترجعها، لا بد لها من بناء طالب يفكر تفكيراً ناقداً، وينتج المعلومة، ويتعلم كيف يتعلم، كما أن عليها أن تعيد النظر في منظومتها القيمية حتى تصبح جاذبة للطلبة ومحبة إليهم بدلاً من أن تكون مكاناً منفراً وطارداً لهم.

وإذا ما اختارت المدرسة الخيار الثاني فعليها أن تكون شديدة الحذر من الانغماس في غسل الحداثة وتنسى شهد الأصالة أو ما يسمى بالأساسيات فإن المغالاة في الحداثة يخرج المدرسة عن

الأسس والأهداف التي جاءت من أجلها، لأن الأساسيات (القراءة، الكتابة، العمليات الحسابية) هي مبادئ أساسية يقوم عليها التعليم، ولكن إذا قلنا إن أجهزة الحاسوب تقوم بهذه المهارات عن المتعلم فإننا نكون قد وقعنا في الخطأ فمن لا يجيد القراءة لا يستطيع استخدام الحاسوب، ومن لا يستطيع الكتابة فإن آلة الطباعة لا تنوب عنه في الكتابة، وكذلك من لا يتقن مهارات الرياضيات الأساسية لا يستطيع توظيفها في أي مجال من مجالات الحياة المعقدة .

أن المغالاة في الحداثة قد تفرض على المدرسة إدخال لغة ثانية، وعلى الأرجح أن تكون اللغة الإنجليزية، لأنها لغة التكنولوجيا والمعرفة، وهذا قد لا يشكل خطراً إذا ما تم التعامل معه بشكل سليم ومعقول، ولكن أن تطغى اللغة الثانية على اللغة الأم، فإن هذا يُفقد الأمة إحدى ركائز هويتها الثقافية، ويبعدها عن قيمها الأساسية ويشكل خطراً على مستقبلها.

وإنني بهذا الكلام لا أثير الرعب في نفوس الراغبين في تطوير مدارسهم، ولكنني أنبههم إلى الخطر الذي قد ينتظرهم، إذا ما لبسوا ثوب الحداثة وخلعوا ثوب الأصالة.

((لينفذ نفسه من يستطيع، ولكن : من هو ذا الذي سيتعلم))

الفصل الرابع

اعداد الطالب لمواجهة العولمة وعصر الانفجار المعلوماتي

- الإعداد الوجداني والعقلي والجسمي
- الإعداد الوطني والقومي
- الإعداد المهاري
- الإعداد للشخصية المؤمنة بالعمل والإنتاج والإتقان
- الإعداد والتدريب على المواطنة والمشاركة الاجتماعية
- إعداد الطالب لتقبل التغير
- غرس الإبداع والابتكار
- اكتساب التفكير الناقد والمنهجية العقلية
- إعداد الإنسان المؤمن بالله سلوكاً وقيماً
- تقبل التكنولوجيا وتوظيفها

الفصل الرابع

إعداد الطالب لمواجهة العولمة وعصر الانفجار المعلوماتي

أولاً : الإعداد الوجداني والعقلي والجسمي :

والمقصود هنا تشكيل شخصية متوازنة فعلياً من حيث تناسق الجسد ونمو الوجدان والعواطف وإحساس بالجمال بأبعاده المختلفة الأدبية ، والطبيعية والفنية ، بضبط توازنها منهجية في التفكير وعقلانية في التدبير .

ثانياً : الإعداد الوطني والقومي : الاعتزاز بوطنه وعروبه بطريقة مبنية على تبريرات حياتية عملية لا رومانسية ، فالقرن القادم قرن التكتلات الكبرى وطغيان العولمة ، والانفتاح الحضاري فثورة الاتصالات والمواصلات أصبحت لا تعرف حدوداً ، فهناك خطر يقيني على ثقافة الأمة وهويتها الحضارية ، إن هذا الإعداد هو امتداد لما هو قائم ، لكن الاختلاف هو تجاوز الرومانسية إلى عالم الحياة الواقعي . لذا فان أساليب الإعداد يجب أن تتناسب مع طبيعة التحدي القادم .

ثالثاً : الإعداد المهاري : إن المؤسسة التربوية مطالبة وسريعاً للتأكد من تسمية المهارات الأساسية في التعليم الأساسي وهي

القراءة والكتابة والحساب ويضاف إليها الحاسوب . ولا بد هنا أن أوضح أن هذه المهارات يجب أن تتعدى النمط المألوف في اكتسابها . فالحاجة تجاوزت القراءة بالمعنى السائد . إلى اكتساب أنماط من القراءة كالقراءة السريعة وقراءة الاستيعاب ، وقراءة التحليل ، وقراءة المراجعة وغيرها... والأمر نفسه ينطبق على الكتابة ، فلا زالت مدارسنا ومناهجنا تغفل الكتابة الوظيفية في حياة طلابنا ، فلا زالت الكتابة في مدارسنا تتجاوز دقة التعبير ولا زال الاهتمام بالقوالب اللفظية سائداً. ويتفرع عن مهارتي القراءة والكتابة مهارة جديدة متعلقة بهما وهي مهارة الاتصال ، التي أصبحت عصرية وملحة مثلما أنها مستقبلية وملازمة للإنسان من طفولته إلى نهاية حياته. يضاف إلى ما سبق المهارات الحسابية ، ومهارات الحوسبة او استخدام الحاسوب واستخدام شبكات المعرفة (الإنترنت). ولا بد من الانتباه إلى ضرورة اكتساب اللغات الأجنبية بطريقة افضل مما هي عليه الآن خاصة وأن مصدر عالم المعلوماتية ليس عربياً ، ولن يكون عربياً بالمستقبل القريب. إن هذه المهارات في غالبيتها تكسب الطالب التعبير عن الذات والاتصال بها حوله لكن المهارة اللازمة مع كل المهارات السابقة والتي يجب أن تبدأ بسن مبكر هي مهارة التعلم الذاتي والتي

يجب أن تكون ملازمة لكل معرفة يكتسبها الطالب طيلة حياته الدراسية لتصبح فيما بعد جزءاً من سلوكه اليومي .

رابعاً: الأعداد للشخصية المؤمنة بالعمل والإنتاج والإتقان.

رغم أن كافة الديانات السماوية والوضعية تحض على قيم العمل والإنتاج وحسن الأداء ، إلا أن نتاج مدارسنا لا زال بعيداً عن تجسيد هذا الواقع ، ولا زالت كثير من الدراسات تشير بأصابع الاتهام لهذه المفارقة بين القول والعمل إلى النظام التعليمي . إن من أكثر أولويات المستقبل الإيمان بقيم الجدارة والإنتاج والإتقان . وحتى لا نبقى في مجال التنظير فإن الأسلوب الذي قد يقلل من حجم هذه الظاهرة ، وهو أن ندخل في مناهجنا منذ السنوات الأولى نوعاً من التدريب المهاري البسيط يتطور سنة بعد سنة إلى أن يصبح تعليماً مهنيّاً يخضع له الطالب قبل نهاية المرحلة الأساسية (الصفين التاسع والعاشر). حينها يمضي فصلين صيفيين في اكتساب مهنة محددة يختارها بحيث تكون أساساً في تخصصه الجامعي القادم . فمثلاً من كان يطمح بأن يصبح مهندساً كهربائياً ، فعليه أن يكتسب بعض المهارات المهنية الكهربائية مسبقاً ، وكذلك الميكانيك ، والتصميم وغيرها . فالتدريب المهني يكسب الطالب العقل العملي والمهارات اللازمة للصيانة المنزلية والمدرسية ،

ويحسن سيطرته على الأشياء، ويجعله يحترم الإنتاج ويعلي قيمة العمل.

خامساً : الإعداد والتدريب على المواطنة والمشاركة الاجتماعية والسياسية .

أن رياح الديمقراطية تجتاح العالم كما أسلفنا سابقاً . فالنظام التربوي مطالب بأن يعد الطالب فكرياً وسلوكياً لاداء واجبات المواطنة والمشاركة السياسية المسؤولة . فلا بد أن يتعلم الفرد حقوقه ، ولا بد أن يمارس نماذج من الحوار اليومي في المدرسة، والتدرب على احترام الرأي الآخر، وكيفية بناء الحجة ، وكيفية العمل مع الجماعة ، وكيفية تشكيل رأي عام داخل صفه ، وان تمارس نماذج من الديمقراطية في داخل المدرسة ، وان يشترك الطلبة في التخطيط لبعض النشاطات ، مثلما يشاركون في العمل التطوعي ، كالمشاركة في الحفاظ على البيئة والصحة والتخلي عن العصبية والطائفية والفئوية . إن مناهج التربية الوطنية يجب أن تصاغ بطريقة مختلفة عما هي عليه . وتنحو لاقامة ما يسمى بنظام المشروع او حل المشكلات او التعاونيات ، وبعد الانتهاء من المشروع على سبيل المثال تبدأ عمليات الاستنتاج وبناء الأفكار الخ...

ومن المؤسف أن دراستنا للتاريخ لا زالت قاصرة ، وهنا لا بد من إعادة النظر في مناهج الاجتماعيات وتحويلها إلى مواد للتدريب على المواطنة والمشاركة السياسية وتعلم أساليب الحوار إضافة إلى ما فيها من معرفة ومعلومات.

لا بد من جعل الطالب يحس بقيمة مجتمعه المحلي وإمكاناته من ناحية ، وذاته العالمية والقومية من ناحية أخرى حتى يتوقف عن السير من غير هدى في هذا العالم .

سادساً : إعداد الطالب لتقبل التغير وسرعة الاستجابة له والمرونة في مواجهته.

لقد تحدثنا سابقاً عن أزمة التغير في المجتمع العربي، فنحن مرة ندعوه للديمقراطية وبعدها نتعصب لعشائرننا وفئائنا وطوائفنا ، ونمجد الماضي ونخاف أن نقرب من المستقبل .

أن الوتيرة المتسارعة للتغير الذي يحدث في العالم والذي لا بد أن يؤثر فينا - شئنا أم أبينا - لذلك فان نظامنا التربوي لا بد أن يسد هذه الفجوة في شخصيات أنثنا ، وان يقدم لهم تدريباً على المرونة وسرعة الاستجابة للتطورات الإقليمية والعالمية والوطنية . وهذا يعني أن يركز النظام التعليمي على التفكير المنهجي في التعامل مع التغير المقصود او المفاجئ ، والاكتساب الذاتي

للمعارف المتجددة ، والتوظيف السريع لهذا وذاك في الاستجابة الفعالة مع المستجدات والمشكلات الطارئة في المحيط الشخصي والاجتماعي .

سابعاً : غرس الإبداع والابتكار او القدرة على صنع المستقبل.

أن استثمار الإبداع والابتكار في شخصيات الطلاب هو الحد الأمثل او الأعلى ، إن المرحلة الأولى هو تربية شخصية متوازنة تتقبل التغير وتستجيب له لكن الاستثمار الأقوى حين يستطيع النظام التربوي أن يصل إلى الجانب المبدع في كل شخصية من شخصيات الطلبة ، أو رعاية النماذج المبدعة والمبتكرة من الطلاب.

وهذه الرعاية لها شروط خاصة ، جانب منها هو وجود هامش واسع من الحرية والتعبير عن الذات ووجود معلم يستوعب هذه النماذج ، ورعاية اجتماعية وأسرية ملازمة للرعاية المدرسية ويصاحب ذلك كله حوافز عالية مادية ومعنوية وترسيخ الثقة بالنفس وتوظيف إنتاج المبدعين بشكل متواصل ونشره وترويجه إعلامياً ودعمه سياسياً.

ثامناً : اكتساب التفكير الناقد والمنهجية العقلية .

لقد عانت الشعوب العربية من غياب هذا المنهج ولقد دفعت أثماناً باهضة لنتائج غياب المنهجية العلمية والتفكير الناقد. لقد أغرق نظامنا التربوي في اللفظية والذاكرة ، ولا زلنا نلاحظ أن الخرافة والكرامات والإغراق في الرومانسية تسيطر على نسبة عالية من تفكيرنا ، وهناك غياب للمنهجية في التفكير ، وهناك محاصرة للتفكير الناقد، والسبب وراء ذلك هو غياب الحرية والديمقراطية ، وهناك احتكار للحقيقة او شخصيتها ، ومحاربة للرأي الآخر في كثير من مناحي حياتنا.

إن من أراد المستقبل لا بد أن يكسب الأجيال ومنذ البداية هذا التوجه - لانه يلغي كثيراً مما هو سائد في حياتنا ، ويساعدنا على التفكير السليم، وعلى مواجهة المتغير والمستجد في حياتنا، ويمنحنا قدرة على مواجهة مشكلاتنا وابتداع حلول عملية وعلمية لها . ان هذا النوع من التفكير غالباً ما ينتعش في أجواء الحرية والديمقراطية ، وغالباً ما تكون نتائجه التقدم والإبداع.

تاسعاً : إعداد الإنسان المؤمن بالله سلوكاً وقيماً .

إن مجتمعنا يواجه معضلة حقيقية واضحة في سلوك أفرادهِ وهي انحدار للقيم الرفيعة ، ومحاولة الهروب إلى إيمان شكلي يدلل

عليه أنماط السلوك السائدة . وهذا يعني أن تربيتنا الدينية تلقينية وهي سطحية وشكلية أكثر منها عميقة . فالإيمان الحقيقي بالله يترجمه الإنسان المؤمن إلى نموذج من السلوك اليومي ونماذج من القيم الرفيعة في الإنتاج والعمل والعلاقات الصادقة مع الآخرين ، والانتماء الحقيقي والابتعاد عن العصبية والطائفية والنزاهة في إدارة المؤسسات . هذا مع أن الإيمان بالله ورسله جزء أصيل من النسيج الوجداني والحضاري والاجتماعي لامتنا العربية ، إلا أن أنظمتنا التربوية والاجتماعية والسياسية قد إحالته إلى طقوس شكلية وإلى صراعات سطحية ، فغلب المظهر وانحسر الجوهر . إن النظام التربوي مطالب أن يقدم الإسلام كنموذج ديني دنيوي عقلاني شامل ، وأن يركز على القيم الرفيعة التي يجب تقديمها على شكل نماذج سلوكية كقيم التسامح واحترام الأديان السماوية الأخرى الخ ٠٠٠ ولا بد من تقديم الدين بأساليب فيها براعة وذكاء وجاذبية لا أن نقدمه كمادة تعليمية مملة ومنفردة ومفتعلة .

عاشراً : تقبل التكنولوجيا وتوظيفها.

إن نظامنا التربوي لا زال قاصراً في هذا الميدان مع أنه أكثر الميادين إلحاحاً ، فمجال المعلوماتية هو سر المستقبل ، لا بد أن ينهد النظام التربوي ويعطي أولوية في تدريب طالبنا وإعداده

في أساليب استخدام المعلوماتية وترشيد هذا الاستخدام وكيفية الحفاظ عليها ، وطرائق البحث عن مصادر متجددة لها.

أن المستقبل يوحى بأن المكونات المادية للحواسيب يتزايد رخصها شهرياً ، وسوف تصبح البرمجيات معقولة الثمن ، وهذا يساعد كثيراً في توطين التكنولوجيا ، لكن المهم هل نستطيع أن نضع جيلاً ينتج معلومة ، إن سر المستقبل وتحديه هو في انتاج المعرفة ، لان من ينتج المعرفة ينتج امتداداً لامتته مستقبلاً ، ان نظامنا التربوي ان تأخر في هذا الميدان السريع، سينتج طالباً ليست للمجتمع به حاجة . خاصة في ضوء التنافس الحاد ، فالطلب سيكون لمن يملك قدرة على التعامل مع التكنولوجيا والمعلوماتية ويواكبها ويلحق بمستجداتها المتلاحقة والسريعة .

« جناة أم ضحايا »

الفصل الخامس

القرن الجديد وفخ العولمة

- تحديات القرن الجديد الحادي والعشرين (أي تعليم للعالم العربي ، الإنسانية وعالم جديد ، مجتمع التعلم ، تجديد الإلتزام ، استشراف المستقبل ، توترات وأزمات مستقبلية)
- النقطة والنقطة المضادة
- نظام تعليمي لمجابهة التحديات
- مؤشرات القرن الجديد
- سياسات تربوية لمجابهة القرن الجديد

الفصل الخامس

العملية التربوية في فخ العولمة

أي تعليم للعالم العربي

للتعليم دور رئيسي في التنمية الشخصية والاجتماعية للفرد ، حيث يدخل الفرد من خلاله في منظومة المواطنة ، والتي من خلالها ينخرط الإنسان في بناء نسيج اجتماعي اقتصادي لتكوين يوتوبيا التنمية البشرية المستدامة ، يوتوبيا أكثر انسجاما وعمقا مع تحديات العولمة للحفاظ على الهوية والتراث الإنساني ، تتفاعل إيجابيا مع التنوع الثقافي والحضاري للإنسانية جمعاء ، كما انها أكثر انسجاما وعمقا على حصر نطاق الفقر والتعصب الديني والاثني والإقليمي والاستبعاد والجهل والقمع والتوتر والحروب . ولمواجهة تحديات المستقبل ، لا بد من وضع الاستثمارات التعليمية في عقول الأطفال والصغار واليا فعين ، لتحضيرهم إلى عالم جديد ، يركز على المعرفة واستخدام المعلومات في عصر- ثورة المعرفة والتكنولوجيا ، وفي عالم بدأ يتقلص إلى قرية كونية ، يتأثر فيها المجتمع المحلي بما يجري حوله من تغيرات في المجتمعات الإنسانية الأخرى الإقليمية والكونية فنحن جميعا على هذه الأرض نعيش تحت سقف واحد ، وأي خلل في نسيج هذا

السقف سيتأثر به جميع الذين يعيشون تحته مما قد يؤدي إلى كارثة إنسانية تؤثر على المجتمعات الإنسانية الأخرى.

والتغيرات كثيرة وأسرع مما نتصور ، مما يتطلب منا جميعاً وضع سياسات واستراتيجيات تربوية جريئة تتحلّى بالمرونة والاستجابة السريعة ، نحو تجديدات تربوية تتجاوب مع المستجدات باستمرار، ليستطيع العقل البشري معالجتها بكفاءة عالية ، لمواجهة قطار الركب الحضاري، والذي إن تخلفنا عنه ، فسيكون من الصعب اللحاق به مرة أخرى .

ومن الضروري حقاً بعد أن طوينا قرناً سادته العنف والحروب بقدر ما تميز بالتقدم الاقتصادي والاجتماعي غير المتكافئ ، وفي فجر جديد أن نعيد حساباتنا على أسس علمية لاثرء المعارف والمهارات لتنمية الفرد وبناء مجتمعات سليمة تسودها الحرية والاعتدال وحقوق الإنسان وبناء الديمقراطية الحقّة وذلك لبناء مجتمع سليم يشارك في التنمية وينطلق بلا حدود إلى حياة أفضل.

لقد تميز النصف الأخير من هذا القرن باكتشافات علمية رائعة فلقد كان قرن الذرة والمواد الجديدة والإلكترونيات والاتصالات والمعلومات وعلم الفضاء وكان قرن هندسة الجينات والتكنولوجيا الحيوية ، وخرجت من دائرة التخلف بلدان كثيرة وبدأت مجتمعات عديدة في بناء المواطننة الصالحة القائمة على

المساواة ، إلا انه وللأسف فان هناك خيبة أمل فيما يبدو لا يزال سائدا في البلدان العربية من تخلف وفقر واستبداد بالمواطن وعدم احترام حرية الإنسان وحقوقه وظهور حكم الفرد او حكم الحزب الواحد على حساب التعددية الفكرية السياسية وعلى حساب حرية التعبير وحقوق الإنسان ، وانعكس ذلك على عملية التعلم فأصبحت مكحلة، ومكبلة للعقل البشري، مما أدى إلى تحجيم انطلاقة الفكر العربي بحرية إلى مدارات أخرى ، كما أدى ذلك إلى انحسار الإبداع والابتكار وخاصة لدى الشباب ، فانتشرت البطالة . وتخلفت القافلة العربية في مجارات الركب الحضاري في التقدم والأخذ بعناصر العلوم والتكنولوجيا وبناء الذات ، كما فشلت في تطوير الفعاليات والتكيف الثقافي للانخراط في عالم جديد متسارع.

إن فقدان الثقة بالنفس نتيجة عمليات الإحباط المستمرة أدى بنا إلى أن ننقاد نحو تبعية اقتصادية واجتماعية وربما ثقافية تعرض جذورنا التاريخية وقيمنا إلى الخطر مما سيؤدي بنا إلى اهتزاز في الهوية والاستسلام ، فكل شيء يدعو إذن إلى التأكيد على الأبعاد الأخلاقية والثقافية للتربية ، ويدعو كل فرد إلى فهم خصوصيته بفهم الذات وممارسة النقد الذاتي ثم الانطلاق للتعايش مع المجتمعات العالمية في نوع من الوحدة الإنسانية مع تعظيم الجوامع واحترام الفوارق والتنوع والتعددية ، بدون خوف او وجل من فتح النوافذ على الآخرين ، فالعالمية بدأت ترسخ جذورها في عالم

جديد ، ومن خلال التربية والتعليم نستطيع التعامل معها بكل ثبات وطمأنينة .

الإنسانية وعالم جديد

لقد مرت الإنسانية في كوارث عديدة كان أهمها الثورة الزراعية والثورة الصناعية وها نحن نعيش الآن الثورة التكنولوجية الثالثة ، التي أخذت تتشكل باختفاء الحواجز بين الدول ، لتسمع بتحرك رأس المال والسلع ، وتمحور التكتلات الاقتصادية والاندماج بين الشركات العملاقة متعددة الجنسيات لتستطيع التنافس بال نوعية ، وكفاءة الإنتاج والتوصل إلى مواد وتكنولوجيات جديدة من خلال البحث والتطوير وتسخير المعرفة للإبداع والابتكار.

والمحور الرئيسي للثورة التكنولوجية الثالثة هو العلم والمعرفة ، وباختصار شديد: التعليم والتعلم ، من خلال أنماط تربوية جديدة ، بحيث يصبح العقل البشري هو الرأس مال الحقيقي للنمو والتطور ، والرأس مال الحقيقي في صناعة المعرفة والمعلومات .

وعند التكلم عن الهيكلة الرأسمالية للمجتمع ، فإنه لا بد من الاعتراف بأن رأس المال الطبيعي والمالي قد تطور في العقود الثلاثة الأخيرة ليدخل في منظومة التنمية ، وأهمية العنصر

الإنساني فيها ، حتى أن البنك الدولي لجأ مؤخراً إلى استخدام مفهوم بنكي جديد وهو بنك المعرفة والمعلومات ، وانضم إلى التنمية " رأس المال البشري " من أجل التنمية البشرية نحو حياة أفضل.

كما تبلور مفهوم رأس المال الاجتماعي لتنظيم حياة الفرد في المشاركة المجتمعية وفي الهياكل المؤسسية . وفي اعتقادي ، أن رأس المال الاجتماعي يشكل القاعدة الرئيسية لباء رأس المال الاقتصادي .

وظهر مفهوم رأس المال الفكري الذي يسهم في الابتكار والإبداع وتنمية براءات الاختراعات ، كما ظهر رأس المال الثقافي الذي يعتبر أهم رأس مال ، لخصوصيته الإنسانية ، وخاصة فيما يتعلق بالهوية الحضارية للفرد والمجتمع إلا أننا هنا يجب ألا ننمي الحضارة المتعصبة ، بل ننمي حضارة متفتحة تتحاور مع الحضارات الأخرى ، وتتعايش معها في تنوع حضاري وتعددية فسيفسائية . وهذا تحد كبير لإمطار تربوية جديدة لتنمية حضارة إنسانية تتأثر بالحضارات الإقليمية وتؤثر بها لتنمية المجتمع الكوني القائم على العدالة والمساواة .

وهذا بالطبع يقودنا في سياق محلي وإقليمي وعالمي ، لإعادة النظر في الهيكلة الرأس مالية التعليمية بإحداث تغيرات جذرية.

ولمواجهة العولمة والدخول في دهاليرها على مستوى الند للند ، مع المجتمعات البشرية الأخرى ، لا بد من إعادة هيكلة التعميم في الوطن العربي ليكون أكثر واقعية مع النظام العالمي الجديد لتحسين نوعية المخرجات التعليمية من حيث النوعية والمواءمة.

وتتطلب عملية التطوير التربوي قاعدة عريضة في نظم المعلومات لتحليل المخرجات وتحسين المدخلات ورفع مستوى الأداء التربوي . كما تتطلب الإمام بالاتجاهات التربوية الحديثة وخاصة التعلم عن بعد ، والتعلم مدى الحياة.

مجتمع التعلم :

وفي هذا السياق يجب تنمية مجتمع التعلم باستخدام كل إمكانات التعليم الأساسي الجيد بحيث تعزز المدرسة حب التعلم ومتعته ، والقدرة أن يتعلم الطالب كيف يتعلم، وان يكون شغوفا بالمعرفة بحيث يكون كل فرد في المجتمع متعلما حيناً ومعلماً حيناً آخر . ويتطلب ذلك إيجاد بدائل تربوية أقل كلفة وذات فعالية . والتعلم المستمر مدى الحياة هو أحد مفاتيح العيش في القرن الحادي والعشرين ، معه يزول التمييز التقليدي بين التربية المدرسية والتعلم

المستمر ، ومعه يمكن مواجهة التحديات التي يفرضها عالم سريع التغير (بيل جيست) .
ويقوم مجتمع التعلم حسب تقرير لجنة اليونسكو برئاسة جاك ديلاور (التعلم : " ذلك الكنز

المكنون) على أربع ركائز رئيسية :

- أن يتعلم المرء كيف يكون .
 - أن يتعلم المرء كيف يتعلم
 - إن يتعلم المرء كيف يعمل
 - أن يتعلم المرء كيف يعيش مع الآخرين
- والتعليم يستهدف إتاحة الفرص المتكافئة للتعلم أمام الأفراد . كما يهدف إلى الوصول إلى المعلومات وانتقائها وترتيبها ومعالجتها واستخدامها . والتعلم هو مفتاح التنمية البشرية المستدامة .
- لذا فتوفير التعليم الأساسي للجميع بصورة متكافئة هو خدمة اجتماعية إلزامية وحق من الحقوق الأساسية للمواطن . لذا أكد الإعلان العالمي حول التعليم للجميع (جومتيان ١٩٩٠) (أنظر الملاحق) على ضرورة تأمين حاجات التعليم الأساسية " ينبغي تمكين كل شخص - سواء أكان طفلاً أم يافعاً أم راشد - من الاستفادة من الفرص التربوية لتلبية الاحتياجات الأساسية للتعلم " .

تجديد الالتزام

لقد أكدت جميع المؤتمرات التي تلت مؤتمر التعليم للجميع في (جومتيان) تجديد الالتزام لربط التعليم والتنمية ونوعية الحياة وحقوق الإنسان والديمقراطية والاندماج الاجتماعي والعدالة ، ودعت إلى مكافحة الفقر والبطالة (القمة العالمية للطفل ١٩٩٠ ، مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية ١٩٩٢ ، المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان ١٩٩٣ ، المؤتمر العالمي للتربية الخاصة ١٩٩٤ ، المؤتمر الدولي للسكان والتنمية ١٩٩٤ ، مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية ١٩٩٥ ، المؤتمر العالمي الرابع للمرأة ١٩٩٥ ، المؤتمر الدولي لتعليم الكبار ١٩٩٧ الخ).

وفي عمان ، جدد الالتزام بشأن التعليم للجميع (١٩٩٦) ، ودعا بيان عمان إلى " التركيز على أشكال التعلم والتفكير النقدي " ولاحظ أن التحديات تكمن في تعليم النساء واعداد المعلمين ودور الأسرة والمجتمع المحلي في التعليم والشاركة الواسعة .

وعلى المستوى العربي أكد إعلان القاهرة (١٩٩٤) على " إعداد برامج تربوية لتمكين المنطقة من احتلال مكانتها في عوامة القرن المقبل " وخاصة في محو الأمية وجودة التعليم .

وجدد إعلان القاهرة (١٩٩٧) الالتزام إلى ضرورة محو الأمية وتعليم الكبار مدى الحياة .

إلا أن ما أنجزه الوطن العربي في نهاية القرن العشرين كان دون التوقعات . فما زال الفقر منتشرًا وصاحبه انحطاط في نوعية التعليم ومشكلاته وأساليبه (راجع الملاحق) ، بالإضافة إلى انتشار البطالة والتردي الاجتماعي وتدني مستوى المعيشة ودخل الفرد في كل الدول العربية ، أضف إلى ذلك حرب الخليج وما لحقها من تباعات وتأثيرات على كل الوطن العربي في كل المجالات، فالفقر يولد الفقر والأمية تولد الأمية .

ومع ان هناك انحسار ملحوظ في نسبة الأمية في العالم العربي من ٦١% (١٩٨٠) إلى ٤٤% (١٩٩٥) ، أي إلى ٦٧ مليون أمي ، فإنها ما زالت تشكل أكبر النسب العالمية وخاصة ان ٦٣% منها من النساء . ومصر تحتل المرتبة الأولى في نسبة الأمية (١٨ مليون) بالإضافة إلى أربع دول أخرى السودان ، والجزائر والمغرب واليمن أما الأردن فإنها تحتل مركزا متميزا في محو الأمية إذ تنقص النسبة عن ١١% ، كما ان نسبة الملتحقين بالتعليم الأساسي (الفئة العمرية ٥-١١ سنة) قد زادت عن ٩٥% أما البطالة في العالم العربي فإنها تتراوح بين ١٣-٢٥% وهي من أعلى النسب في العالم . وتحتل عمالة القطاع العام ٣٠%-٩٤% في العالم العربي ، بينما لا تحتل في الدول الأوروبية نسبة أكثر من ١٣% . وهذا بالطبع يدعو إلى التشاؤم في مستقبل الأمة العربية بالنسبة لدخولها التنافسي- بسوق الاقتصاد

الحر، الذي من أركانه تقلص القطاع العام الذي يتميز بكفاءة منخفضة ويشكل عبئا كبيرا على دافعي الضرائب على حساب التوسع بالقطاع الخاص.

أما بالنسبة لنوعية التدريس فلقد أجرت اليونسكو والبنك الدولي دراسات حول قياس التحصيل العلمي في الدول العربية فكانت النتائج ضعيفة جدا ، مما يعني أن الدول العربية ركزت في المرحلة الماضية على توفير المقاعد الدراسية للأعداد أكثر مما ركزت على نوعية التعليم وأساليبه وجودته ، وهذا يشكل تحديا أساسيا وملحا للعالم العربي. وفي دراسة عالمية شارك بها نصف مليون طالب ، كان مستوى شريحة الطلبة من دول عربية أدنى ١٠% في قياس تحصيل الرياضيات والعلوم في العالم ، بينما حازت سنغافورة واليابان على الدرجة الأولى . والدول الصناعية في الوسط (الولايات المتحدة ، فرنسا ، بريطانيا ، ألمانيا)، مما حدا بهذه الدول إلى وضع سياسات جديدة للتعليم وخاصة في مجالات الرياضيات والعلوم والحوسبة لتحضير الرأسمال البشري للمنافسة في سوق العولمة .

استشراف المستقبل

هناك خيبة أمل لأولئك الذين رأوا في انهيار جدار برلين وانتهاء الحرب الباردة آفاق مستقبل أفضل تنعم به الشعوب ، فإذا كبدت الحرب العالمية الثانية خمسين مليوناً من الضحايا فإن الحروب اللاحقة والتوترات الإقليمية الداخلية تمخضت عن سقوط عشرين مليوناً من القتلى ، بالإضافة إلى غزو أفغانستان وما أسفر عنه من تقلبات للأوضاع العالمية ، وإذا ما تم ضرب العراق وما سيترتب عليه من نتائج قد تكون لها تأثيرات وتغيرات على المستوى العالمي وإلى فترات طويلة جداً.

لذا كيف لنا أن نعيش في القرية الكونية ، إذا لم ننجح في العيش في مجتمعاتنا الطبيعية : الإقليم ، المدينة والقرية ، ولم ننجح في بناء نسيج وطني متماسك يقوم على المساواة والعدل وحقوق الإنسان والديمقراطية والتسامح واحترام الذات واحترام الآخرين ، وأي سياسة تربوية كفيلة بصهر الطاقات وإطلاقها وبدون حدود إلى إبداع والابتكار والاصالة والتميز. وكيف تستطيع السياسة التربوية القضاء على بؤر العشائرية والقبلية والعصبية والعنصرية والإقليمية لبناء مجتمع عربي سليم متكافل قادر على تحمل مسؤولياته وقادر على الوقوف والمواجهة والاستمرار وقادر على

التصبغ بالصبغة العربية دون الحاجة الى الانصهار والتخلي عن الهوية العربية في ظل هذا الطوفان المعلوماتي.

توترات وازمات مستقبلية

هناك بؤر للتوترات ، وستحتل موقعا بارزا في إشكالية تحديات التعليم في القرن الحادي والعشرين .

أولاً: الازمة بين الهوية والعالمية : إذ كيف نحافظ على الجذور والأصول في عالم الاتصال وسوق الاقتصاد الحر مع استمرار المشاركة في عالمية الإنسان.

ثانياً : الازمة بين المحلية والعالمية : فهناك خصوصيات أسرية واجتماعية ، هل ستنفجر أمام تيار عالم بلا حدود ؟

ثالثاً: الازمة بين التقاليد والحداثة : بين الأصالة والمعاصرة ، إذ كيف يمكن الدخول في التغيير ومجاراة الركب الحضاري العالمي وتكنولوجيا المعلومات والإنترنت دون التنكر للذات.

رابعاً: الازمة بين خطط طويلة المدى مع خطط قصيرة المدى : فالجماهير التي تتحكم في صناديق الانتخابات تريد حلول آنية وليست مستعدة للانتظار . هل يكون ذلك على حساب البيئة والتنمية المستدامة ؟

خامساً : الازمة بين تكافؤ الفرص والمنافسة : فالضغوط التي تولدها المنافسة تنسي- راسمي السياسات الجوانب الإنسانية والاجتماعية .

سادساً : الازمة بين زخم المعارف وثورة المعلومات واستيعابها: وهذا تحد كبير على الأساليب التربوية والتعليمية للتركيز على المفاهيم وتنمية المهارات وكيفية الوصول إلى المعلومات واستخدامها على افضل الأسس.

سابعاً : الازمة بين الروح والمادة : وفي عالم تسوده المادة وسوق الاقتصاد الحر والعولمة ، سيكون العالم متعطش إلى مثل وقيم أخلاقية . وهنا التحدي الكبير للنظم التربوية في تحفيز الفرد وفقاً لتقاليد ومعتقداته في احترام التعددية ، إذ على ذلك يعتمد بقاء البشرية

تحديات وآفاق - النقطة والنقطة المضادة

١- القطار العالمي يسير ، ولا تزال الملايين العربية بدون تعليم، ومن يتلقى التعليم فانه من نوعية متدنية ، ومعظمهم لا يأبهون لعصر العلم والتكنولوجيا في الألفية الثالثة ، لذا فنحن أمام تحديات كبيرة في تحضير الإنسان العربي لعصر تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الحيوانات.

- ٢- ومع أن هدف التعليم للجميع يأخذ حيزا مركزيا في الخطاب العربي ، إلا أن الموارد المالية والالتزامات لا تتحقق أمام ضعف الموارد الرأسمالية وأمام ضعف في إدارة أنظمة التعليم العربية .
فنهاك غياب للنظم المتطورة وخيارات المركزية واللامركزية في التعليم لم تحسم بعد، هذا بالإضافة إلى القيود المفروضة على مساهمة القطاع الخاص في التعليم .
- ٣- تفرض العولمة مستوى عالميا للكفاءات البشرية المميّزة تتجاوز حدود الدول ، كما تفرض استخداما امثل للتكنولوجيا نتيجة المعارف التي هي حصيلة التعلم . إلا أن العالم العربي لا يزال سائر في منظومة تربوية تقليدية ستؤدي به إلى التهميش والاستبعاد.
- ٤- نحن نعيش في فترة الموجة الثالثة من التقدم الاقتصادي المبني على المعرفة ، وتنمية المهارات واستخدام المعلومات للوصول إلى تقنيات جديدة . نحن نعيش في عالم الإنترنت والبريد الإلكتروني والتجارة الإلكترونية والتعليم الإلكتروني ، وتواجه الدول العربية مشكلة استخدام لغة العلوم والتكنولوجيا ، فلا إتقان للغة الأجنبية ، ولا تعريب لهذه التقنيات الحديثة .
- ٥- وتفرض الزيادة السكانية في العالم العربي تحديا آخر على النظم التعليمية . فالزيادة السكانية في العالم تقدر بـ ١,٢% ، ١,٥% في الدول النامية ، بينما تقدر في الوطن العربي بـ

٢,٥% وبذا يتوقع أن تصل نسبة الفئة العمرية ٥-١٨ سنة في البلدان العربية إلى مئة وعشرة ملايين تلميذ ، لذا فالمطلوب توفير فرص تعليم لـ ٨٨ مليون طالب ، أي ٢٩ مليون طالب جديد فوق العدد الحالي ٥٩ مليون . وهذه الأعداد تشكل ضغطاً على الأنظمة التعليمية والموارد المالية .

٦- ويجب ألا ننسى ونحن نتكلم عن تحديات التعليم في الوطن العربي عن ما تعانيه دول عربية كثيرة من الاضطرابات التي تؤثر على نظام التعلم فيها. فالنزاعات في الجزائر والسودان ، والحرب في العراق والإحتلال في فلسطين والتوترات في سوريا ولبنان ، كلها تعيق قدراتها على بناء نظام تعليمي حديث.

تحديات العولمة :

٧- ينتاب معاصرنا الممزقين بين ظاهرة العولمة التي يشهدون مظاهرها وبين بحثهم عن جذور ومرجعيات وانتماءات . حيث على التعليم ان يواجه هذه المشكلة في تهيئة الوسائل لكل فرد لكي يفهم الآخر في خصوصيته ويفهم العالم في سعيه المضطرب نحو نوع من الوحدة . وهذا يتطلب أولاً فهم الذات، وفي هذا المنظور ينتظم كل شي سواء ما يتعلق ببناء ونقل

العلوم والتكنولوجيا ، او بناء المهارات ، او استيعاب التقدم في ظل احترام هوية الإنسان وكرامته ، مع الأخذ بعين الاعتبار الشاغل الأخلاقي.

٨ وتفرض العولمة سوقاً للكفاءات تتجاوز حدود الدول ، كما تفرض استخداماً امثل للتكنولوجيا لدفع عجلة الاقتصاد المبني على المعرفة ، وهذا يعني ان كلفة التعليم القادرة على الدخول في الأسواق ستكون بارتفاع ، وإلا واجهت الدول العربية التهميش في استثمارات العقول البشرية .

وأمام هذه التحديات فلا بد من:

- أ- صياغة نظام تعليمي متجدد.
- ب- فهم العلاقة بين المدخلات والمخرجات التربوية .
- ج- استبدال أسلوب الإدارة الحالي بأسلوب عقلائي وتخطيطي .
- د- ربط التخطيط التربوي بخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية .
- هـ- فتح السوق أمام الاستثمارات التعليمية الخاصة على أساس التنافس الحر نحو الأفضل.
- و- تطبيق معايير الاعتماد العام والخاص على جميع النظم التعليمية لتأمين حد أدنى للنوعية .

نظام تعليمي لمواجهة التحديات:

ولمواجهة هذه التحديات ، لابد من التأكيد على مضامين التربية التالية :

- ١- تأكيد المضامين الثقافية للتربية في بناء الفرد القادر على العيش مع الآخرين
- ٢- تأكيد مضامين التعلم المستمر ومدى الحياة " التربية المستدامة " بفتح التعليم المغلق وتجسير التعليم بين جميع مستوياته وعدم تحديده بزمان او مكان (الزمكان) ، حيث ان الإنسان يغير عمله باستمرار حسب المتغيرات الجديدة . والتركيز على التعلم الذاتي وعبر شبكات الإنترنت والتعلم عن بعد.
- ٣- تأكيد النظام الديمقراطي اللامركزي في التعليم .
- ٤- تحديد أهداف التعليم وتوجيهه حسب ما جاء في تقرير جاك ديبلور - اليونسكو عن التعليم في القرن الحادي والعشرين .

كما يتوجب على النظام التعليمي مجابهة تحديات تهيئة الأفراد للعمل والتعايش مع مجتمع

المعلومات وتكنولوجياته إذ:

- ١- كيف يمكن التعامل مع فيض هائل من المعلومات ؟
- ٢- وكيف يمكن تهيئة العقل البشري للعمل في عالم العوامة الذي يركز على الإبداع والابتكار؟
- ٣- وكيف يمكن تنمية موارد بشرية مرنة مسلحة بمهارات أساسية تستطيع أن تتكيف بسرعة مع المتغيرات ؟
- ٤- وكيف يمكن تزويد سوق الاقتصاد الحر بعقول بشرية منافسة ؟

بالإضافة لذلك ، فعلى منظومة التعليم الاستجابة إلى ما يلي:

- ١ التعليم الأساسي حق للجميع ، والتعليم العالي يجب ان يكون متاحا على قدم المساواة وعلى أساس الجدارة .
- ٢- إثناء شخصية الإنسان ليتحلى بالوعي والالتزام بالمبادئ الوطنية والقومية والإنسانية .
- ٣ الأخذ بالقيم والإبعاد الأخلاقية .

وهذا بالطبع يقودنا إلى هيكلية التعليم لتطويرة تربويا حسب ما يلي :

- ٤- مناهج حديثة تأخذ الطابع النظامي في وحدة المعرفة وتداخلها وتركز على اللغات والرياضيات والعلوم منذ الطفولة المبكرة ، تستخدم الحزم الحاسوبية التعليمية المشوقة والتقانات التربوية الحديثة .
- لقد أثبتت التجارب العلمية الأخيرة أن دماغ الطفل يحتوي على عشرة ملايين خلية عصبية لحفظ الذاكرة ، وهي أشبه بأقراص الكمبيوتر تبقى مهمة لا يستعمل الإنسان منها سوى ١٠% طيلة حياته ، نظرا لإهمال النظام التربوي في استخدام امثل لها في الطفولة المبكرة (٤-٧ من العمر ، ٧-١١ من العمر) من خلال التعلم بالاكتساب . لذا يجب أن نحرص هنا على ألا نعرض الطفل لأفلام العنف التلفزيونية لما قد يكتسبه من اتجاهات سلبية تنغرس فيه ، ومن الصعب إزالتها.
- ٥- استخدام الفيديو والحاسوب لتنمية العقل المبدع والمبتكر في حل المشكلات وتنمية حب الاستطلاع والتساؤل ، واستخدام التجارب العملية والفن والرسم لتنمية المواهب ، والوسائل السمعية والبصرية .
- ٦- مستوى معين من التعلم لكل فئة عمرية لتنمية الاتجاهات والمهارات وتركيز المفاهيم مع الحزم التعليمية الجاهزة .
- ٧- مستوى معلم جديد يتماشى مع النظام التربوي الحديث في عصر المعلومات ، ليس ليلقن الطالب ، بل ليشركه في حل

المشكلات والوصول إلى المعلومات واستخدامها في الابتكار والإبداع لبناء المعرفة . لذا لا بد من إعادة تأهيل المعلم على استخدام البرمجيات الحاسوبية ورفع مستوى الأداء ضمن دورات مكثفة أثناء الخدمة .

- ٨- كتب حديثة ، ليست بالمفهوم القديم ، بل مقررات تحتوي على برامج تعليمية وأقراص ممغنطة وكتب إرشادية لتنمية التعلم الذاتي ، واستخدام البرمجيات الحاسوبية .
 - ٩- مشاركة الأسرة والمنزل في عملية التعلم باستخدام الحاسوب والبرامج التعليمية لكل فئة عمرية وترسيخ القيم والأخلاقيات الإنسانية والتسامح.
 - ١٠- المشاركة المجتمعية في عملية التعلم وخاصة في التدريب العملي .
 - ١١- تقييم من نوع جديد للمستويات التحصيلية .
 - ١٢- تنوع التعليم في منهجية جديدة مبنية على الاتجاهات والرغبة والفروق الفردية .
 - ١٣- بناء المنهجية العلمية في التفكير والاستنتاج.
- ولا بد للمدرسة أن تتطور لتشكل جزءا من شبكة الإنترنت او الاكسترانت على المستوى الإقليمي والوطني ، بحيث تتكامل الكفاءات المدرسية وتتشارك لإيجاد تكامل في تنمية مهارات

الطالب ، وبذلك تزول الفروق بين الأكثر حظا والأقل حظا ، بين المدينة والقرية ولمحاولة التخلص من الطبقية المعرفية .

كما لا بد من تطوير الخطة الدراسية بحيث تتكون مرحلة الأساس من عشر سنوات (التعليم الأساسي) وهي مرحلة إلزامية، يليها المرحلة الثانوية ومدتها سنتان يختار الطالب حسب رغبته وميوله ، البرامج او الحزم التربوية التي تقوده إلى الجامعة او البرامج والحزم المهنية التي تقوده إلى العمل ضمن مفهوم المدرسة الشاملة ويستطيع الطالب ومهرونة عالية الانتقال أفقيا او عاموديا حسب قدراته واحتياجاته .

ومتطلبات النظام التربوي الجديد تفرض على كوادر المدرسة وطلبتها وإدارتها بناء مناخ يسوده أقصى- درجات الديمقراطية ، والحرية المسؤولة ، والمرونة الكافية ، لبناء شخصية الطالب كمحاور ومستقضي ومسؤول ومهتم وقائد وشريك.

مؤشرات القرن الجديد :

هناك ثلاث مظاهر رئيسية وهي :

أولاً: تكنولوجيا المعلومات : (كل شيء موجود في كل مكان)

ستكون العامل المحرك للاقتصاد العالمي الجديد ويقدر بأن نصف سكان العالم ستكون لهم علاقة مباشرة او غير مباشرة بشبكات وأنظمة المعلومات . بتحضير وجبة الطعام من قبل ربة البيت أو تصميم ديكور أو صورة ، وبالشراء والبيع ، ومراجعة الدوائر الحكومية ، والتعليم ، والحجوزات والتزود بالمعلومات عن أي شيء ، وأكثر من ذلك بكثير ، سيتم عن طريق شبكات نظم المعلومات . فنحن أمام ثورة حقيقية على كل ما استخدمه الإنسان في الماضي من أساليب وتجهيزات . وأمام هذه الثورة ، تتضاعف المعلومات كل خمس سنوات ، وهذه الزيادة الهائلة تجعل من المستحيل إيصالها للأفراد عن طريق التعليم ، لذا فالتحدي الكبير أمام التربويين في الوطن العربي هو كيفية تعليم الطلبة الوصول للمعلومات واستخدامها ، وتحويلها إلى ابتكار وإبداع ومنها إلى حزم و سلع تكنولوجية . وهذا في اعتقادي هو المحك الرئيسي لتقدم وعظمة الأمم في القرن الجديد بل وفي الألفية الثالثة .

إن ثورة المعلومات ليست احتكار على أحد ، بل يمكن لشعوب العالم المشاركة فيها . إلا انه يجب أن نتذكر أن المعرفة الجديدة والمعلومات الجديدة لن تكون حرة طليقة كما كانت في العقود السابقة ، لأن الصناعات المستقبلية ستعتمد اعتماد كلياً على المعرفة الجديدة . وللوصول إلى المعرفة من خلال البحث العلمي والتطوير فإن ذلك يتطلب مصاريف باهظة ، وقد تلجأ الشركات العملاقة إلى استعادة هذه التكاليف عن طريق سرية المعلومات الجديدة أو إصدار براءات الاختراعات وتسجيل المعارف والمعلومات الجديدة، بحيث لا يسمح باستخدامها تجارياً إلا من قبل المنتجين لهذه المعلومات في مختبرات بحوثهم العلمية ، وهذا بالطبع يقودنا في العالم العربي إلى التفكير جدياً بالاعتماد الذاتي على تنمية المعرفة والمعلومات ، والقيام بما يلي:

- أ- دعم البحث والتطوير عن طريق تخصيص نسبة مرتفعة من الناتج القومي مع نهاية عام ٢٠١٠.
- ب- دعم تهيئة كوادر البحث والتطوير ذات الكفاءة العلمية بحيث تصل إلى نسب مرتفعة مع نهاية عام ٢٠١٠.

ثانياً: التكتلات والاندماجات الاقتصادية :

ولمواجهة منافسة عالمية ، أدركت الدول الصناعية والشركات العملاقة أنها لا تستطيع متفردة وضع استثمارات هائلة في البحث والتطوير للوصول إلى المعرفة الجديدة . كما أنها لا تستطيع زيادة فاعليتها في توفير إدارة إنتاجية عالية بجدوى اقتصادية جيدة ما لم توزع عناصر الإنتاج على مناطق العالم الجغرافية وفقاً للقوى والكفاءات البشرية المؤهلة لتقليل كلفة الإنتاج.

ثالثاً: التحول الديمقراطي :

ولا يمكن للإصلاح التربوي ان يؤتي ثماره إلا من خلال بيئة ديمقراطية تطلق العنان للعقل البشري للوصول إلى المعرفة الجديدة ضمن سياق حرية التعبير وما نراه الآن في الدول الصناعية من نمو وتقدم معرفي وتكنولوجي . هو حصيلة الديمقراطية التي يتمتع بها النظام التربوي في هذه الدول.

سياسات تربوية لمجابهة تحديات القرن

سياسة رقم (١)

نحو محو أمية العلوم والحاسوب:

مع أن الأردن خطا خطوات جبارة في القضاء على أمية القراءة والكتابة ، إلا أن عليه الآن في عصر تكنولوجيا المعلومات المباشرة والتماشي مع الطفولة المبكرة ، من خلال برامج تعليمية مبسطة ، والأخذ بعلم الكون ليستطيع المواطن التعامل مع مخرجات العلوم والتكنولوجيا من سلع وخدمات ، وليستطيع مواكبة ثورة المعلومات، لئلا يهمل ويستبعد ، فيعيش غربا في مجتمعه .

سياسة رقم (٢)

تقوية العلوم والرياضيات واللغات

ولا بد من استثمار الاكتشافات الحديثة عن اكتساب الإنسان المهارات العلمية واللغوية مع طفولته المبكرة ، لاستخدامها في منهجية تربوية جديدة . والاستثمار في العلوم والرياضيات أصبح ضرورة لتحضير المواطن لمجابهة تحديات سوق صناعة المعرفة واستخدام المعارف لتطوير تكنولوجيات جديدة لبناء اقتصاد سليم منافس ، مما سيؤدي إلى القضاء على البطالة ودفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية . وهذا قد يتطلب إنشاء مركز وطني للعلوم

والرياضيات واللغات لوضع المناهج والمقررات والبرامج التعليمية الحاسوبية وتأهيل المعلمين إثناء الخدمة ولانتاج التقانات التربوية التعليمية والبرمجيات الحاسوبية .

ويجب تناول تنمية المهارات اللغوية ، اللغة ألام العربية ، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية وربما لغة أخرى أجنبية مع الطفولة المبكرة ليستطيع المواطن التحدث بلغة عالمية والتعامل مع فيض المعلومات عبر الشبكات الفضائية وشبكات الانترنت.

سياسة رقم (٣)

بناء التعلم الذاتي والتعلم عن بعد والتعلم مدى الحياة :

ولا يستطيع المواطن ضمن المتغيرات السريعة لسوق الاقتصاد الحر الذي يتطلب كفاءات متغيرة ومتجددة الاستجابة السريعة إلا من خلال التعلم الذاتي عبر شبكات الانترنت أو التعلم المستمر من خلال برامج ودورات مكثفة تقوم بوضعها مؤسسات التعليم العالي . والتعلم عن بعد عبر شبكات الاكسترانت والانترنت قد يكون وسيلة جيدة للتعلم مدى الحياة .

سياسة رقم (٤)

نوعية التعليم :

تزايد عدد مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي مع عام ١٩٩٦ إلى ٨٥٥ مؤسسة منها ١٧٥ جامعة و ١٤٠ كلية جامعة و ٥٤٠ معهد فني . وبلغ عدد الملتحقين ٣,١ مليون (١,٣ مليون عام ١٩٨٠) ، منها (٨٠% لمرحلة البكالوريوس) ، (١٥% للمعاهد والكليات المتوسطة) ، (٥% للدراسات العليا) وبذلك يكون ١٥% من فئة العمر الجامعي ملتحقون بمؤسسات التعليم العالي.

إلا أن تدني نسبة الملتحقين بالدراسات العليا تشكل نقطة ضعف في بنية التعليم العالي إذ أنه أقل من ثلث المستوى للتعليم العالي في البلدان الصناعية . وغالبية الطلبة تلتحق بالعلوم الإنسانية والاجتماعية . كما انحسر الإنفاق على التعليم العالي في الوطن العربي مقارنة مع الدول الصناعية (في الأردن ٣,٤% من الدخل الوطني الإجمالي يذهب للإنفاق على التعليم العالي وهو أعلى نسب الدول العربية) وحصل تدهور في نوعية التعليم العالي ، وتدني التحصيل العلمي ، وضعف القدرات التحليلية والابتكارية ، وساد التلقين ، وتدهورت المكتبات ، وتردت أساليب البحث ، وغاب التأصيل النظري الرصين ، وانتشرت الدروس الخصوصية وسرقة المنتجات العلمية ، واصبح تعاطي الحواسيب يقترب من

المحرمات، والخبرة الدولية في إصلاح مؤسسات التعليم العالي اصعب بكثير من بناء مؤسسات أخرى جديدة افضل.

ولقد كان الأردن وحتى زمن قصير يفخر بمؤسسات التعليم العالي فيه ، إلا أن تضخم الجامعات العامة بأعداد كبيرة من الطلبة سبب في تدني الكفاءة ونزول بالمستوى . ومع عدم التزام الجامعات العامة (الرسمية) بتطبيق معايير الاعتماد العام ، لجأت الجامعات الأردنية إلى مضاعفة الأعداد بدون حساب للإمكانيات ، عن طريق ما يسمى بالتعليم الموازي ، بحيث بدأ ينهار التعليم العالي الذي كان يشكل أكبر وانجح استثمار أردني في تنمية رأس المال البشري ، بل كان افضل لو تم اخذ شريحة التعليم الموازي من العدد الإجمالي التي تسمح به معايير الاعتماد للحفاظ على النوعية .

سياسية رقم (5)

مواءمة التعليم :

ومع عدم تطبيق الجامعات العامة (الرسمية) معايير الاعتماد الخاص ، فانه ليس هناك أي تدقيق او ضابط أمام فتح التخصصات والدراسات الجديدة أكانت مواءمة لاحتياجات السوق المحلي والإقليمي والعالمي أم لا، حيث تتطلب احتياجات ومتطلبات سوق الاقتصاد الحر مواكبة مخرجات التعلم مع احتياجات السوق ، وهذا يتطلب رؤيا مستقبلية وسياسات جامعية واضحة.

سياسة رقم (٦)

استخدام البرمجيات الحاسوبية في جميع المواد الدراسية :

استخدام البرمجيات الحاسوبية في جميع المواد الدراسية . ولا بد من الأخذ ببرمجيات التعليم لتكون جزء من الأسلوب وطريقة التعلم لكل مادة ، لسد النقص في كفاءة المدرس ، واثرائها بأحدث الحزم الدراسية الحاسوبية ، وتعويد الطلبة على التعلم الذاتي بالإضافة إلى استخدام الفيديو والأقراص الممغنطة .

سياسة رقم (٧)

تحديث الإدارة التربوية

يجب تحديث الإدارة التربوية لزيادة كفاءة مدخلات ومخرجات التعليم مما سيوفر الموارد المالية لرفع سوية التعلم ويشكو الوطن العربي من ترهل إداري وخاصة في الهياكل التربوية .
لذا لا بد من تحديث الهياكل التنظيمية والانتقال إلى اللامركزية في تسيير الأمور واتخاذ القرار.

سياسة رقم (٨)

البحث العلمي والتطوير:

ولا يستطيع العالم العربي الدخول في عالم التنافس الصناعي والاقتصادي ، إلا من خلال بناء الذات ، وتأسيس التقدم المعرفي وبناء التكنولوجيا . وهذا بالطبع يتطلب الاستثمار في البحث والتطوير من قبل القطاع الخاص والقطاع العام . ولقد تدنت نسبة الإسهام في البحث والتطوير في الأردن من ٠,٣ % عام ١٩٨٠ إلى ٠,١٥ % عام ١٩٩٩ من مجمل الإنفاق المحلي الإجمالي بينما زادت في اليابان إلى ٣ % والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إلى ٢,٨ %.

سياسة رقم (٩)

تنمية علاقة الجامعة بالصناعة والمجتمع:

لا بد للجامعة من خلال أعضاء هيئة التدريس والباحثين أن تتفاعل مع المجتمع لتنمية الصناعة . فالبحث والتطوير الذي يجري في الجامعة يجب أن يتوجه لتنمية المجتمعات المحلية من خلال توجيه مخرجات البحث العلمي إلى تطوير الصناعات والخدمات التي تعتمد على الابتكار والإبداع. وقامت العديد من الجامعات في بقاع عديدة من العالم ببناء الحضانات لتفريخ التكنولوجيا من إبداع

وابتكار البحث والتطوير ومن ثم تحويلها إلى مجتمعات صناعية علمية لتسويقها تجارياً.
إن التعليم في الوطن العربي بحاجة إلى قرار سياسي لوضعه في سلم الأولويات لتحضير القوى
البشرية المؤهلة للتولوج إلى حقل الابتكار والإبداع في عالم العولمة .
وسيكون التعليم ، من حيث النوعية والملائمة ، من أبرز مؤشرات النمو الاقتصادي والاجتماعي
في العقود القادمة من هذا القرن.

الفصل السادس

الوسائل التعليمية في ظل العولمة وعصر الانفجار المعلوماتي

- الهاتف
- البطاقات السمعية
- مختبرات اللغة
- المذياع
- المسجلات الصوتية
- جهاز العرض العلوي
- جهاز عرض الشرائح
- جهاز عرض الأفلام الثابتة
- جهاز عرض الصور المعتمدة
- التلفاز التعليمي
- الحاسوب التعليمي
- الفيديو المتفاعل
- نظام البث عبر الأقمار الصناعية
- الإنترنت
- التلماكس

الفصل السادس

الوسائل التعليمية في ظل العولمة و عصر انفجار المعلوماتي

رأينا فيما مر ان العالم قد شهد في السنوات الحالية تطورا مذهلا في وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات (IT) حتى أصبح من الصعب على الإنسان العادي المقدرة على متابعة كل المخترعات في كافة المجالات أو حتى في المجال الواحد وهنا ومن خلال هذا الفصل سنتناول المراحل المختلفة لاستخدامات الأجهزة الإلكترونية في العملية التعليمية وبشكل متسلسل وصولا إلى الحاسوب والإنترنت والتلماكتس.

الهاتف:-

يعد الهاتف من وسائل الاتصال السلكية و اللاسلكية وعن طريقه يمكن تحقيق التفاعل بين طرفي عملية التواصل (المرسل والمستقبل) وتم تطوير أنواع من الهواتف تخدم المجال التعليمي مما ساعد على توافر فرص التفاعل بين المعلم والمتعلم ونجاحه عندما يواجه أحدهما صعوبة في الذهاب إلى المدرسة كالمريض في المستشفيات أو غيرهم ومن أمثلة هذه الوسائل:

١- المحاضرة الهاتفية: وتتم بوجود الهاتف ومكبرات الصوت وتحدث هذه الطريقة التفاعل فالمحاضر يتمكن من إلقاء محاضراته ويستمتع له الطلاب وفي الوقت نفسه تتوفر إمكانية توجيه الأسئلة للمحاضر والحصول أيضا على الإجابات.

٢- التعليم عن طريق الهاتف: وهذه الطريقة تعتمد على وجود شبكة هواتف تساعد على التواصل بين المعلم في غرفة الصف والطلبة المرضى أو غيرهم , كما وتسمح بالتواصل بين الطلاب أنفسهم

البطاقات السمعية :

البطاقة قطعة من الورق المقوى , مثبت في الثلث السفلي منها شريط ممغنط ذو مسارين , تتم كتابة المادة التعليمية أو الرسم على الجزء العلوي ويسجل المعلم الحلول والإجابات أو أي شيء يتعلق بالمادة التعليمية في المسار الأول وعندما توضع البطاقة في الجهاز الخاص يستمع الطالب إلى الشيء المسجل , ويشاهد ما هو مكتوب ثم يسجل رد فعله على هذه الأشياء في المسار الثاني ومن ثم يقوم الطالب أو المعلم بموازنة هذه الاستجابة بالإجابات الصحيحة وهكذا.....

مختبرات اللغات :-

تقوم مختبرات اللغات بدور فاعل في تعليم اللغات بعامة والأجنبية بخاصة وهي تعد من وسائط التفاعل التي تعرض المعلومات للطلبة وتدفعهم ليمارسوا شيئاً ما حتى يستمر التعلم لذلك فإنهم يمارسون اللغة في مواقف حقيقية ويستمعون إلى أصحاب اللغة الأصليين مما يساعدهم على النطق السليم وتهذيب الاستماع وهي بذلك تحرك حاستي السمع والبصر- لذلك فهي مزودة بأجهزة التلفاز والفيديو والمسجل .

تتكون المختبرات من أجهزة يستعملها المعلم وهي لوحة مفاتيح رئيسية تحتوي مفاتيح التحكم بالتشغيل والبرامج التي يستعملها الطلبة وهي تساعد المعلم على التفاعل مع طلبته بشكل فردي أو جماعي وهناك أجهزة أخرى مثل مسجل الكاسيت وسماعة الرأس , ولضمان نجاح استخدام المختبرات اللغوية لابد من وجود مشرف مختص ينظم ما يجري داخل المختبر .

المذياع (الراديو):-

وهو عبارة عن وسيلة سمعية احتلت الصدارة بين الوسائل المستعملة في التعلم والتثقيف والتوعية وهي متوفرة للجميع على اختلافاتهم ومستويات دخلهم والمذياع من أهم وسائل الاتصال

الجماهيري وبالإضافة لذلك ما زال من الوسائل المهمة في مجالات التعليم لأسباب منها:

- انخفاض أثمان أجهزة المذياع وانتشارها.
- يستطيع الإنسان القيام بأعماله وفي الوقت ذاته السماع.
- اتساع نطاق الإرسال الصوتي موازنة بالإرسال التلفزيوني.

المذياع كوسيلة تعليمية:

- ١- يوصل المعلومات والمهارات والأفكار والآراء إلى الطلبة أينما كانوا.
- ٢- إذاعة الدرس من قبل معلم مشهور أو ناجح.
- ٣- يكتسب المعلم نفسه الخبرة من خلال سماعه لعدد من الدروس.

تنظيم التعلم باستخدام برامج الإذاعة:-

هناك نوعان من البرامج التي تبث من خلال الإذاعة , منها ما هو موجه للمستمعين كافة ومنها ما هو خاص لفئة معينة كالمزارعين أو الطلبة ...الخ ومنها ما يعالج موضوعات في الثقافة العامة كالآداب واللغة ... والبرامج الترفيهية ... أما البرامج التعليمية الخاصة فهي موجهة لطلبة المدارس وتبث عبر محطات

الإذاعة ضمن خطة سنوية أو فصلية تتمشى مع المقررات المدرسية ويعالج المدير بدوره الجدول المدرسي بما يتمشى معها.

وحتى تتم الاستفادة من هذه البرامج لا بد من:

- الإطلاع على البرامج الإذاعية وأوقات بثها (في حالة وجود هذا النمط في بلدنا)
 - الإطلاع على الكتيبات التي توضح محتوى البرامج وموازنة ذلك بمحتوى الكتاب.
 - تهيئة المكان لاستقبال البث الإذاعي أو تسجيله على شريط خاص لاستعماله في الوقت المناسب.
- ضرورة تخطيط المعلم للنشاطات التي سيقوم بها الطلبة، قبل أو أثناء أو بعد استماعهم للبرنامج الإذاعي.

المسجلات الصوتية:-

- تعتبر مثيرات سمعية مفيدة في العملية التعليمية وتستخدم في:-
- ١- تسجيل الدروس والمحاضرات والبرامج الإذاعية.
 - ٢- يمكن أن ترافق جهازي عرض الشرائح والأفلام الثابتة.
 - ٣- تعليم التجويد واللغة (مختبرات اللغات)

٤- حفظ الأناشيد والموسيقى ومعالجة عيوب الكلام عند بعض الطلبة.

ولكي تتم الاستفادة من توظيف البرامج الصوتية المسجلة لا بد من:-

(١) مرحلة الإعداد المسبق (قبل الدرس) وتشمل:

١- تحديد الأهداف السلوكية التي سيحققها الطلبة من استخدام البرنامج المسجل.

٢- اختيار الدرس والبرنامج المناسب لتلك الأهداف .

٣- التأكد من صلاحية الأجهزة المستخدمة واختيار المكان المناسب .

٤- إعداد ورقة عمل لاستخدام الطلبة وتتضمن الأسئلة والمشكلات....الخ.

(٢) مرحلة التوظيف الفعلي (أثناء العرض) وتشمل:

١- تهيئة الطلبة لما سيتم عرضه على مسامعهم من خلال مناقشتهم في علاقة البرنامج بالدرس.

٢- وضع الجهاز في مكان مناسب لعلاقة ذلك بعوامل نفسية لدى المستمع.

٣- الاستماع إلى البرنامج وتسجيل ملاحظاتهم حتى ولو تطلب الأمر توقيفه .

٣) مرحلة التقويم (ما بعد العرض) وتشمل:

- ١- مناقشة الطلبة ما تم سماعه وملاحظاتهم وأي أسئلة تدور في ذهنهم .
 - ٢- يضع المعلم خطة للمتابعة لاستكمال الدراسة أو كتابة التقارير ... الخ
- وتخدم التسجيلات الصوتية في التعليم عدة مجالات منها:
- ١- التعليم الفردي والجماعي.
 - ٢- في الاختبارات والمناقشات والمقابلات.

جهاز العرض العلوي: (Over Head Projector) :

- وهو من أبسط وسائل الاتصال البصري وأكثرها استعمالاً في المؤسسات التعليمية حيث تعرض المادة العلمية ضوئياً على الشاشة و يستخدم في جميع المواد الدراسية والشفافيات الجاهزة المعدة من قبل مختصين.

مميزات استخدام جهاز عرض الشفافيات وفوائده:-

- ١- يمكن استعماله في ضوء الغرفة العادي.
- ٢- يسمح للمحاضر أن يكون وجها لوجه أمام طلبته.
- ٣- إمكانية القيام بسهولة بتحضير الشفافيات مع استخدام الألوان لتوضيح الأمور المهمة.
- ٤- يعطي وجوده أو أي وسيلة أخرى مساعدة نوعا من التغيير في طبيعة عرض المعلومات مما يثير الدافعية والاهتمام.

جهاز عرض الشرائح (Slide Projector) :-

يعد هذا الجهاز من أجهزة الإسقاط الضوئي ذات الفعالية الجيدة في إثارة اهتمام الطلبة وله عدة مسميات منها:

- * جهاز عرض الأفلام الثابتة * الدياسكوب
 - * جهاز الفانوس السحري * جهاز عرض الشرائح
- يمكن أن يرافق هذا الجهاز جهاز المسجل أو أن يكون جزءا منه وحسب طبيعة المادة المقدمة والحاجة لاستعماله وهناك العديد من أجهزة العرض أذكرها باختصار:-

(١) جهاز عرض الشرائح البسيط: ويعمل يدويا وفيه شريحتين فقط تعرضان بالتبادل.

(٢) جهاز عرض الشرائح الناطق: يتميز هذا الجهاز بأن كل شريحة تعرض بطريقة يجب أن تكون مثبتة داخل اسطوانة بلاستيكية يمكن التسجيل عليها عن طريق ميكروفون خاص وبإمكان الجهاز اخذ عدد من الشرائح وعرضها حسب الزمن المطلوب مع مراعاة التسجيل الصوتي وهو نوعان منه سلكي ومنه لاسلكي.

(٣) جهاز عرض الشرائح الناطق ذو شاشة العرض الذاتية (Audio Viewer Projector) . ويتميز انه يحتوي على شاشة عرض ذاتية تشبه شاشة التلفاز و يستخدم دون الحاجة إلى التعطيم أثناء العرض بالإضافة إلى التسجيل الصوتي المتزامن مع العرض.

*جهاز عرض الأفلام الثابتة:-

لقد امتازت أجهزة عرض الأفلام المتحركة بعنصري النطق والحركة الطبيعية للأشياء , أما جهاز عرض الأفلام الثابتة (Film Strip Projector) فقد اختص بعنصري الصمت والثبات وترك عمليتي الحركة والصوت لتحكم المتعلم.

وهذا الجهاز له عدة أشكال منها:

١- الجهاز العارض للأفلام الثابتة الصامتة.

٢- الجهاز العارض للأفلام الثابتة الناطقة.

***جهاز عرض الصور المعتممة (Opaque Projector)**

يعرض هذا الجهاز صوراً غير شفافة سواء كانت رسوم أو مواد علمية من الورق أو أي مادة إذا وضعت أمام مصدر ضوء قوي لا يخرقها الضوء لكثير من الأمور جاء هذا الجهاز ليوجد الحل لذلك ومن أمثلته في العملية التعليمية أنه يستخدم في :

١- الصور الفوتوغرافية والمناظر والبطاقات على اختلاف أنواعها.

٢- صفحات المجلات والجرائد والكتب والرسوم اليدوية والخرائط وغيرها.

٣- الجداول الإحصائية والنشرات التعليمية والدعائية والإخبارية

٤- الأشياء والمواضيع الصلبة كالقطع المعدنية والنماذج....الخ.

التلفاز التعليمي:

إن التقدم في استعمال التلفاز في الأغراض التعليمية يعود إلى عاملين:

- ١- قيام لجنة الاتصالات الفيدرالية الأمريكية عام ١٩٥٢ بتخصيص ٢٤٢ قناة تلفازية للأغراض التعليمية.
- ٢- قيام مؤسسة فورد الأمريكية بصرف ١٧٠ مليون دولار في الفترة ما بين ١٩٥٠-١٩٦٠ على المشروعات المتعلقة بالتلفاز التعليمي.

خصائص التلفاز التعليمي: وحتى يكون التلفاز التعليمي فعالاً لا بد من الخصائص الآتية :

- ١- أن يقدم للطلبة أشياء ليس باستطاعة المنهاج أو المعلم أن يقدمها ومثال ذلك:
إحضار أماكن إلى غرفة الصف لا يمكن الوصول إليها كتصوير الفضاء والبراكين وغيرها.
- ٢- أن يوفر صفة المتعة للحصة الدراسية.
- ٣- قدرته على التأثير في المشاهد من الناحية الفكرية والجسدية وقدرته على التوضيح.
- ٤- إظهار الأشياء بأشكالها وألوانها الحقيقية ..والعديد العديد.

استخدام برامج التلفاز التربوي وأشرطة الفيديو في الحصة الصفية

(الاستخدام الفعال للبرامج المتلفزة) :

يجب أن يكون هناك ترابط وتكامل بين أنشطة الصف وما يشاهد على الشاشة مع ضرورة التخطيط لربط البرنامج بأنشطة الحصة إذ لا يمكن الاعتماد على البرنامج بمفرده وكلما زادت خبرة المعلم في ربط المنهاج والبرنامج والأنشطة كلما زادت فاعلية البرنامج في تحقيق الهدف المرجو ولكي يتم ذلك نشير إلى عاملين مهمين حتى يتم استخدام التلفاز في غرفة الصف بشكل سليم:

١- الوضع المادي للاستقبال ويشمل :

١- قاعة عرض البرامج وضع جهاز الاستقبال بشكل مناسب وحجمه.

٢- عدد الطلبة، وترتيب المقاعد، مساحة منطقة المشاهدة، والتهوية....

٢-الجو النفسي والتعليمي لاستخدام هذا النظام:

١- الهدوء المرونة في التوقيت.

٢- وجود الرغبة التلقائية في الاستخدام.

الحاسوب التعليمي:-

ظهر التعليم بمساعدة الحاسوب على يد كل من أتكنسون (Atknison) وويلسون (Wilson) وسوبس (Suppes) وهو برنامج في مجالات التعليم كافة يمكن من خلالها تقديم المعلومات وتخزينها مما يتيح الفرص أمام المتعلم ليكتشف بنفسه حلول مسألة ما أو التوصل لنتيجة ولعل في استخدام الحاسوب في عالم متفجر بالمعرفة ينادي بالتعليم الفردي اختيارا لأنسب الطرق و لأكثر الأدوات طواعية لتنفيذ استراتيجيات التعلم الذاتي وتفيد التعلم. تتعدد مجالات استخدام الحاسوب في العملية التعليمية حيث يمكن استخدامه كهدف تعليمي أو كأداة أو كعامل مساعد في العملية التعليمية أو كمساعد في الإدارة التعليمية.

ويقصد بالتعليم بمساعدة الحاسوب انه بإمكانه تقديم دروس تعليمية مفردة إلى الطلبة مباشرة , وإحداث التفاعل بين هؤلاء الطلبة (منفردين) والبرامج التعليمية التي يقدمها الحاسوب، ويمكننا تصنيف هذه البرامج إلى أصناف كثيرة وهي:

- ١- التمرين والممارسة وبرامج اللعب وغيرها.
- ٢- البرامج التعليمية البحتة وهنا يقوم البرنامج التعليمي بتقديم المعلومات في وحدات صغيرة يتبع كلا منها سؤال خاص عن تلك الوحدة ومن ثم يقوم الحاسوب بتحليل استجابة الطالب

ويوازنها بالإجابة التي قد وضعها مؤلف البرنامج التعليمي في داخل الحاسوب وعلى ضوء هذا فإن تغذية راجعة فورية تعطى للطالب وكما زادت قدرة البرنامج وتشعباته وفروعه كلما احدث تفاعلا اكبر وحقق نتائج افضل.

٣- برامج المحاكاة ومثال ذلك القيام بالتجارب المخبرية....

٤- برامج حل المشكلات وذلك باستخدام لغات البرمجة لحل المسائل ومعالجة المشكلات أو إجراء حسابات معقدة .

فوائد الحاسوب التعليمي ومميزاته:-

- يسمح الحاسوب التعليمي للطلبة بالتعلم بحسب سرعتهم الخاصة .
- إن الوقت الذي يمكن أن يستغرقه المتعلم في عملية التعلم اقل .
- يتيح الاستعمال المتكرر وعرض المعلومات والتوقف حسب الحاجة .
- يساعد على تصحيح الأخطاء ويقابل استجابة المتعلم الجيدة بالتعزيز .
- يعمل على إثارة الدافعية وحب الاكتشاف .

بعض عيوب الحاسوب التعليمي :-

- إن التعليم بالحاسوب ما زال مكلفا مقارنة مع الفوائد المرجوه منه سواء من حيث الصيانة و ثمن الأجهزة وإعداد الخبراء .
- عدم توفر برامج تعليمية ذات مستوى رفيع أو عدم ملائمة ذلك مع المناهج التعليمية وخضوع ذلك للأغراض التجارية أو عرضها بطرق غير مدروسة ومنظمة،بالإضافة إلى صعوبة إعداد وإنتاج البرامج لحاجتها إلى الخبرة والجهد.

إرشادات المعلم عند التعليم بمساعدة الحاسوب:-

- ١- توضيح الأهداف التعليمية المراد تحقيقها من البرامج لكل طالب .
- ٢- إخبار الطلبة عن المدة الزمنية المتاحة للتعلم بالحاسوب.
- ٣- تزويد الطلبة بأهم المفاهيم والخبرات التي يلزم التركيز عليها أثناء التعلم .
- ٤- شرح الخطوات التي يجب على الطالب اتباعها لإنجاز العمل .

٥- تعريف الطلبة بكيونة تقويم تحصيلهم لأنواع التعلم بالحاسوب.

٦- تحديد الأنشطة التي سيقوم بها الطالب بعد انتهائه من تعلم البرنامج.

الفيديو المتفاعل :-

وهو عبارة عن دمج الحاسوب والفيديو في تقنية سميت الفيديو المتفاعل (Video Interactive) وقد شملت عملية الدمج شريط الفيديو نفسه حيث لعب شريط الفيديو دورا فاعلا , أشارت الدراسات الميدانية إلى أن التفاعل بين المتعلم والبرنامج التعليمي في الفيديو المتفاعل لا يحسن فقط أداء المتعلم بل ويساعده على الاحتفاظ بالمعلومات لفترة طويلة .

فوائد الفيديو المتفاعل ومميزاته :-

١- انه يتطلب استجابة من المتعلم سواء عن طريق لمس لوحة المفاتيح أو الشاشة أو بعض الأجزاء الأخرى للنظام لذا فهو بذلك يعمل على جذب الانتباه للمتعلم .

٢- قدرة الفيديو المتفاعل على التشعب اعتمادا على استجابة المتعلم حيث بالإمكان الانتقال من فصل إلى آخر من برامج الفيديو وتشكل هذه مهارات تحكم من قبل المتعلم.

٣- إن الفيديو المتفاعل مريح ومتنوع ويشمل أشكالاً من الوسائل التعليمية فهو يعرض النصوص المزودة بالصوت والرسومات والصور الثابتة والمتحركة وبالإضافة إلى أنه سهل العمل والتحكم والتشغيل . ونظرا للتطور الهائل في الصناعة الإلكترونية والكمبيوتر فقد أدى ذلك إلى خفض التكلفة نوعاً ما واثراً ذلك على أقراص الفيديو المتفاعل فقد أصبح الآن بالإمكان نسخ محتويات أقراص أخرى أو الإضافة إليها أو إعادة استعمالها مرة أخرى من قبل المستخدم الشخصي وبسبب تراجع أسعارها أدى ذلك إلى انتشارها لكن ذلك صاحبه بعض العيوب منها:

- ١- تحكم شركات صنع الأقراص والبرامج بها بالإضافة إلى قوانين حفظ الحقوق .
- ٢- تطور الأقراص واحتوائها على قدرات عالية يتطلب تطور أجهزة الحاسوب.
- ٣- عدم خضوع البرامج التعليمية إلى الأسس العلمية والتربوية في العرض والإعداد وعدم توفر الوعي الكافي لشراء البرامج والأقراص المناسبة .

*نظام البث عبر الأقمار الصناعية:-

إن الاتصال عبر الأقمار الصناعية يحمل الآن معظم المكالمات الهاتفية الدولية ومكالمات الهواتف النقالة بالإضافة إلى البث التلفزيوني (الفضائيات) والبث لشبكة الإنترنت وخدمات متنوعة لا حصر لها، ولحسن الحظ فإن الأقمار الاصطناعية موضوعة في مدارات حول الأرض وتسير بسرعة دوران الأرض وبالاتجاه نفسه وبذلك فهي تبدو وكأنها ثابتة فوق نقطة معينة على الأرض وتتواجد على بعد حوالي ٢٣ ألف ميل من سطح الأرض ويتكشف لها حوالي نصف سطح الأرض في آن واحد ويمكن القول نظريا إن وجود ثلاث أقمار صناعية يمكن أن يغطي كافة أرجاء الكرة الأرضية. لذلك فإننا نلمس وبسبب التطور الهائل في وحدات الاستقبال وتراجع أسعارها وتوفرها وانتشارها اتجاهات لاستخدامات ذلك في عملية التعليم والتعلم عن بعد ومن هنا نشاهد القنوات التلفزيونية الفضائية التابعة لمعاهد وجامعات تبث دروسها التعليمية وبرامجها إلى كافة الكرة الأرضية في مجال التعليم والتعلم عن بعد .

الإنترنت:-

الإنترنت:- عبارة عن شبكة ضخمة من شبكات الحاسوب الممتدة عبر الكرة الأرضية , وهي شبكات عالمية تجعل المشترك فيها قادرا على الوصول إلى آلاف من المصادر والخدمات في كافة المجالات. تأسست شركة الإنترنت في الأصل في أمريكا بالستينات كمشروع تشرف عليه وكالة مشاريع البحوث المتقدمة التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية وتصورت حتى تحول الاحتكار لتلك الأنظمة إلى ما نراه الآن من تنوع شمل كافة المجالات وأصبحت الخدمات تقدم بتنافس وبشكل أكثر تطور . وتشتمل الإنترنت على ما يلي:-

- ١-حوا سيب حكومية .
 - ٢-حوا سيب تدار من قبل الجامعات والمعاهد والمدارس أو من قبل منظمات غير تجارية.
 - ٣-حوا سيب مؤسسات ضخمة مثل شركة مايكروسوفت وغيرها.
- وهي تعتمد على عدد من البروتوكولات أهمها (File Transfer Protocol (FTP)) فيما بينها لنقل وتخزين وتبادل والتعامل مع البيانات والمعلومات.

أدوات استخدام الإنترنت:-

هناك عدة أدوات تجعل من الإنترنت أمرا سهلا منها:

- ١- نظام آرشي (Archie) الذي يعمل على فهرسة مواقع حوا سيب (FTP) وإعداد قائمة بالملفات المتوفرة في كل موقع وتوجيه المستخدم إلى موضع الملف المجهول المطلوب.
- ٢- نظام (WAIS) الخادم أو مزود المعلومات لمناطق واسعة يساعد في البحث عن المستندات والنصوص المطلوبة ويبحث نيابة عن المستخدم.
- ٣- نظام لوانح (Gopher) وهو نظام لوانح اختيارات يساعد على الحركة خلال الإنترنت.
- ٤- نظام موزاييك (Mosaic) وهو يجمع بين الأنظمة السابقة بما فيها الشبكة العنكبوتية.
- ٥- شبكة نسيج العنكبوت العالمية (WWW) World Wide Webb وهي نظام نصوص مفرطة تساعد في التنقل والإبحار حول العالم بحثا عن المعلومات والمواضيع واستعراضها والاختبار منها والقفز من موضوع لأخر.

ماهية خدمات الإنترنت:-

- ١- البريد الإلكتروني كإرسال الرسائل الإلكترونية واستقبالها ونقل البرامج والصور وغيرها.
- ٢- خدمة Telnet وتتيح الوصول إلى جميع الحواسيب في العالم.
- ٣- خدمة FTP نقل الملفات والصور والأصوات وغيرها.

طرق الاتصال بشبكة الإنترنت :-

١- الاتصال المباشر: ويحصل فيه الحاسب على رقم بروتوكول (IP (internet protocol مخصص له خط مؤجر (ليزلاين) يكون متصل ٢٤ ساعة ومن مميزاته إمكانية إنشاء مواقع للويب أو قوائم وملفات لخدمات الإنترنت على هذا الحاسب وبالإمكان الدخول للجميع على الإنترنت في نفس الوقت. (الحاسب متعدد المستخدمين)

٢- محاكاة المنزل: ويتم ذلك بواسطة التلفون العادي وهذه الطريقة تعتمد على أن الحاسب الشخصي متصل بأحد الحاسبات المتصلة اتصالاً مباشراً ويعمل الحاسب الشخصي وكأنه منفذ للحاسب الكبير ولا يحتاج لرقم IP لأنه يعمل باستخدام الرقم المخصص للحاسب الكبير ويتم تخزين الملفات على الحاسب الكبير وتنفذ جميع الأوامر عليه وهذا يؤدي إلى زيادة خطوات نقل الملفات من وإلى الحاسب الشخصي. وهنا يتم تخصيص جزء من H.D في الحاسب الكبير

لكل حاسب شخصي وبالتالي يؤثر ذلك على مقدار الاستفادة من قبل الحاسب الشخصي- إذ لا يمكن الحصول على الصور والأفلام الصوتية أو الملفات الكبيرة .

٣-الاتصال بأسلوب SLIP و PPP: ويتم من خلال بروتوكول اتصال الخط التسلسلي للإنترنت والاتصال من نقطة إلى نقطة وهنا يتم الحصول على رقم مخصص IP للمودم المستخدم للاتصال ولخط الحاسب الكبير وتعامله الشبكة مع الحاسب الشخصي المتصل به وكأنه حاصل على IP مخصص له , وهذا يؤدي للملفات أن تحفظ على الحاسب الشخصي وتنفذ الأوامر عليه مما يؤدي إلى استفادة عالية.

التعريف بخدمة YAHOO :-

تعتبر خدمة YAHOO دليلا هرميا برؤوس الموضوعات للمواقع وصفحات الويب أكثر من كونها محركا للبحث حيث يمكننا إدخال مصطلحات البحث مباشرة أو الاختيار من قائمة رؤوس الموضوعات الهرمية .

تعريف برنامج NETSCAPE :

تنقسم شاشة البرنامج إلى جزأين، الجزء الأعلى خاص بقائمة شريط الأدوات وأزرار الملاحاة والجزء الأسفل الخاص بالصفحة المعروضة المتصفحة , والروابط بالصفحات الأخرى تتميز بخط تحتها وبلون مختلف عن النص العادي وللانتقال إلى الصفحات الأخرى يتم النقر على الربط المستخدم لذلك , ويستخدم شريط المواقع بطريقتين أولا كتابة عنوان الصفحة مباشرة أو الاختيار من الصفحات التي تم زيارتها مباشرة وتعرض الصور مباشرة في هذه الصفحة بالنقر على زر IMAGES فتظهر لنا الصور.

التعريف ببعض الخدمات التي تقدم عبر الإنترنت:-

يتم تقديم خدمات مختلفة ومتعددة ومن هذه الخدمات البريد الإلكتروني وخدمات الحصول على المعلومات التجارية والتجارة الإلكترونية والنشرات الفنية والصناعية والأدبية... الخ وكذلك الموسوعات العلمية والوصول للمكتبات العالمية والجامعات والمعاهد والحصول على البحوث العلمية والمجلات والتعرف على الأخبار ومؤتمرات الصوت والصورة والشركات والمؤسسات العلمية والغير العلمية والدوائر الحكومية ، كما يمكن التعرف على

أحوال الطقس والحصول على التقارير المناخية وغيرها من خدمات لا تحصى.

شبكة الإنترنت والتربية والتعليم:

كما عرفنا أن شبكة الإنترنت هي نظام لتبادل الاتصالات , والمعلومات اعتمادا على الحاسوب, وذلك بالربط المادي الفيزيائي لجهازين أو أكثر معا وتشمل على معلومات وصور وجميع عوامل الوسائط المتعددة بالإضافة إلى إمكانية إرسال رسائل الكترونية أو تشغيل حاسبات لا مركزية أو إعداد نشرات إخبارية علمية أو البحث باستخدام (Gopher,Archi,Wais) حيث يمكن إرسال الصوت والصورة في الوقت نفسه.

نلاحظ أن التعليم من مجالات استخدام الإنترنت إذ يمكن من خلال البريد الإلكتروني تبادل النصوص والرسائل والملفات الحاوية على المعلومات من (نص,وبرامج,وصور,وموسيقى) من وإلى الحاسوب والحصول على معلومات عن المناهج , والتطوير التربوي والأكاديمي وطرائق التعليم من خلال (ERIC) مركز مصادر المعلومات التعليمية.

يحتوي نظام الشبكة العالمية على ملايين الصفحات المترابطة، حيث يمكن الحصول على الكلمات والصوت وأفلام الفيديو والأفلام التعليمية وملخصات رسائل الدكتوراه والمجستير والأبحاث التعليمية المرتبطة بهذه المعلومة من خلال الصفحات المختارة.

أن استخدام شبكة الإنترنت في التعليم أدى إلى تطور مذهل وسريع في العملية التعليمية كما اثر في طريقة أداء المعلم والمتعلم وإنجازاتها في غرفة الصف ، وقد أوضح (كوفيني وهايفيلد ١٩٩٥) أن استخدام الأنظمة المتعددة في الإنترنت سوف يغير الطريقة التي تؤثر بها التكنولوجيا في الحياة والعمل ، لا تتعامل الإنترنت مع المعلومات فقط وإنما تتعامل مع الصورة والصوت والخرائط والفيديو والأحداث العالمية والسياسية، والموسيقى، والطقس وتعرض جميعها أمام أعين الطلبة ، كما تقدم لهم الوثائق والمعلومات المتطورة ، لكل ذلك أصبحت الإنترنت أداة للبحث والاكتشاف من قبل مستخدميها وتوفر للمتعلمين القدرة على الاتصال مع المدارس والجامعات ومراكز الأبحاث والمكتبات وغيرها وتساعدهم على نقل ونشر المعلومات .

ومع تطور هذه الشبكة ، وانتشارها عالميا أصبح الإنترنت أداة لحفظ المعلومات وحول التعليم من الطرق التقليدية إلى التعلم الفردي .

وقد توصل العالمان (ديرلي وكينمان ١٩٩٦) إلى أن قواعد الاتصالات في الحاسوب تشبه شبكة الإنترنت وتستطيع مساعدة المتعلمين لتحقيق الأهداف التعليمية التالية:-

١- تطوير التفكير الخلاق والإبداعي.

٢- تنمية إستراتيجيات حل المشاكل.

٣- تنمية مهارات التفكير العلمي.

٤- تحقيق التعلم طويل الأمد.

وبالنظر إلى أبعد من هذه الأهداف يمكن للمعلم القيام بتطوير استراتيجيات خاصة لاستخدام شبكة الإنترنت للوصول إلى الأهداف التعليمية وبدلاً من وجود شبكة الإنترنت في متناول المتعلمين يمكن للمعلم بمساعدة طلبته أن يبدع في إيجاد وثائق تركز على التعليم الضروري وقد لاحظ (رايجيلوث ١٩٩٦) أهمية وجود المتعلمين والذين يسمون (العاملين المصممين) والذين يشاركون في عملية البحث وإيجاد مصادر جديدة للمعلومات بعد تطوير وثائق الإنترنت حيث يمكن للمتعلمين أن يتجاوزوا صفحة معينه في الشبكة لا يحتاجونها تحقيقاً لهدف معين في عقل المعلم.

التخطيط لكيفية تقديم المعلومات عبر شبكة الإنترنت:

أشار (Laurie 1997) ؛ (الفار ٢٠٠٢) إلى مجموعه من الخطوات يجب اتباعها عند التخطيط لتقديم المعلومات عبر شبكة الإنترنت وهي:-

١- تحديد احتياجات المتعلمين: على المعلم تحديد احتياجات المتعلمين أولاً ثم يقوم بتنظيم المعلومات بناء على الاحتياجات ويطور طريقة لتقديم هذه المعلومات عبر الشبكة.

٢- تطوير الأهداف والأنشطة التعليمية: من خلال معرفة احتياجات المتعلمين يتوقع المعلم مخرجات العملية التعليمية وبذلك تصبح الأهداف المتوقعة تحقيقها من البرنامج هي التي تقوم المعلم للبحث عن الأنشطة المناسبة لتحقيق تلك الأهداف عبر شبكة الإنترنت.

٣- تنظيم المحتوى: يقوم المشرف في الإنترنت بمساعدة (أو عدم مساعدة) المتعلمين بإيجاد وثائق في الإنترنت تشمل المعلومات الضرورية عن الموضوع وتربط هذه الوثائق مع وثائق أخرى سعياً لتحقيق الأهداف ، وبإمكان المعلم أن يزود صفحة الإنترنت بقائمة أمثله أو أن يوجد علاقات توضح المفاهيم ، والأشكال التي قد يستخدمها المتعلمون في كتابة الأسئلة والتعليقات أو الإجابات

التي يبعثونها إلى المشرف على عنوانه البريدي في شبكة الإنترنت.

٤ تنظيم المعلومات وترتيبها: في البيئة التعليمية لشبكة الإنترنت ، تصبح النظرة الكلية إلى الإنتاج مهمة، لذلك يجب أن تحتوي الإنترنت على جدول للمحتوى يوضح الأهداف العامة كما يوضح العلاقات بين المفاهيم المختلفة باستخدام الأشكال والرسومات، إن هذه التصميمات والمخططات تساعد المتعلمين على التحكم في المعلومات والحصول على ما يريدونه.

لاحظ (بارنا رد) حسب لوري (Laurie 1997) "انه عندما يتطور التفكير لدى المتعلم يمكنه الوصول إلى أكثر من طريقة مجدية وفاعلة للحصول على المعلومات من خلال شبكة الإنترنت وهذه تعتمد على نوعية المتعلمين وهذا يتيح لهم الفرصة للاتصال فيما بينهم لتحليل ما لديهم من معلومات ومحاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

-هل طريقة تقديم المعلومات عبر الإنترنت تساعد المتعلمين على التفاهم مع الآخرين؟

-هل تشجع هذه الطريقة على إعطاء رد فعل صحيح تجاه المواقف المختلفة؟

-هل تساعد طريقة تقديم المعلومات على تحقيق الأهداف المرسومة؟

إذا تمت الإجابة على هذه التساؤلات سيكون المعلم/المشرف مستعدا لإنتاج الطريقة مره أخرى ،
والمخرجات المتوقع إنجازها (الأهداف) لذلك فان مصمم البرامج يسأل ما يلي:

- ماذا أريد أن أضع في الإنترنت؟وماذا أضيف لمساعدة المتعلمين عند قراءة الصفحات؟

- هل سأضع معلومات عن المادة وخطوطها العريضة ومحتواها ونشاطات المتعلمين؟

٥-التقويم: يتم ذلك من خلال استجابة المتعلمين على البرامج وإرسال النتائج التقويمية إلى المشرف على
عنوانه الإلكتروني.

إن شبكة الإنترنت تتيح للمتعلمين الاتصال مع الخبراء أيا كان موقعهم ، والمشاركة معهم في أبحاثهم
ومشاريعهم ، هذه المغامرات العلمية تنمي لدى المتعلمين روح البحث وتشجعهم في الاستمرار على
تلقي العلم والمعرفة والوصول إلى الإبداع.

جوانب القصور في استعمال شبكة الإنترنت في التعليم:

أوضح (برنفيلد ١٩٩٦) أن التوسع السريع في استخدام أنظمة المعلومات كشبكة الإنترنت قد تؤدي إلى ظهور شيء من الخوف ومن جهة أخرى يوجد عدة جوانب قصور في استعمال شبكة الإنترنت في غرفة الصف:

١- نقص في التنظيم المنطقي: إن المعلومات المتوفرة في الإنترنت تختلف عن أية معلومات مطبوعة أو مكتوبة و إذا أراد المتعلم الحصول على معلومات في موضوع ما قد تكون هذه المعلومات محيرة لأن الشبكة منتشرة في جميع العالم وغير مرتبة منطقياً ومبعثرة.

٢- قضاء المتعلمين وقتاً طويلاً في البحث عبر الإنترنت عن مواضيع شتى مما يؤدي إلى عدم تركيزهم على الموضوع الأصلي.

٣- من خلال البحث في الشبكة قد يوصل المتعلم إلى معلومات لا تتفق ومعتقداته الدينية أو القومية وتتعارض مع عاداته وتقاليده.

٤- عدم وجود جهات قانونية محدده تحكم المعلومات على الشبكة مما يؤدي إلى تعرض المعلومات والمواقع للاختراق والضياع وأن تكون فريسة في أيدي جهات خطره او عابثه.

٥-اختلاط المعلومات على صفحات الشبكة من دعائية وثقافية واقتصادية وتعليمية وبالتالي إمكانية تشتيت التركيز على الأهداف الخاصة للمتعلم وضياعه .

اما فيما يختص بجوانب القصور التي يواجهها الكمبيوتر في عالمنا العربي فسندرج فيما يلي اهمها :

- ١- عدم تحديد الهدف من إدخال الكمبيوتر لأي مؤسسة تعليمية.
- ٢- عدم توفر الكوادر المدربة على البرمجة واستخدام الكمبيوتر بفعالية.
- ٣- معظم البرامج الخاصة بالتعليم غير صالحة لتحقيق الأهداف التعليمية إذ أن شركات الإنتاج لا تفتأ تملأ الأسواق بالبرامج الغير مطلوبة بقصد تجاري وعلى حساب النوعية.
- ٤- الصيانة وارتفاع تكاليفها.
- ٥- الاستخدام الخاطئ والعشوائي وعدم توفر الإشراف والمتابعة.
- ٤- الجهل بقيمة أجهزة الكمبيوتر ووظائفها وعدم وجود بعد النظر في استعمالها .

بعد هذا كله لا بد من اهتمام العرب بتكنولوجيا المعلومات والكمبيوتر في ظل هذا العالم وتغير المعلومات للأسباب التالية :-

- ١- أهمية المعلومات في مجالات التنمية العلمية والتربوية والفكرية والاجتماعية .
- ٢- ضخامة الإنتاج للمعلومات مما عرف بظاهرة ثورة أو انفجار المعلومات.
- ٣- تشتت المعلومات ومصادرها وكثرة المعوقات أمام الوصول لها واسترجاعها .
- ٤- الجهل بقيمة المعلومات سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو... الخ وإساءة استخدام البرامج إما لعدم المعرفة التامة أو الجهل بها مما يؤدي بها أن تصبح رهينة لجهات أخرى.

التلماتكس (المفهوم المعاصر)

التلماتكس:- هي عبارة تصف الفعل المتقارب للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات وبعبارة أخرى هي ICT المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات ، فهي تحوي البث الفضائي التلفزيوني ، واستخدام الكمبيوتر والاتصالات وما يعرف (COMPUTER TO MEDIATE COMMUNICATION CMC) بالاشتراك المرئي من خلال مؤتمرات الفيديو و الإنترنت ، وهي كذلك دمج بين

الكمبيوتر والاتصالات ، حيث أن إحدى التطبيقات المهمة الرئيسية للتلماتكس هو تقديم التعلم عن بعد ، وحتى يكون الطالب على اتصال و يتم تهيئته لكي يصل إلى مزود خدمة التعلم عن بعد أو غيره ، يعود ذلك إلى ما يعرف التكنولوجيا تدعم التعليم فالتكنولوجيا تحتوي التلفاز الفضائي ، بث البيانات فضائيا، المؤتمرات الصوتية عبر أشكال عديدة من وسائط الاتصالات، مؤتمرات الفيديو ، شبكات الكمبيوتر ، الاتصالات وقواعد البيانات أو ما يعرف بالإنترنت.

التطبيقات بواسطة الأقمار الصناعية Satellite Applications

إحدى الوسائل الحديثة التي فتحت للمعلمين وفي حقل التعليم هو البث التلفازي الفضائي ومع دخولنا الحقبة الرقمية في الإلكترونيات أصبحت الفضائيات اقل كلفة من قبل ومن الأمثلة على ذلك جامعة Plymonth التي تستعمل نظام (MPEG2) التكنولوجيا الرقمية في حصر- الفيديو والصوت والبيانات لتأخذ أجزاء صغيرة من الموجات والطاقة المطلوبة وبالتالي التقليل من مساحة البث ومن خلال مقارنة قيمة أجور ساعة البث عندما كانت تبث بالنظام السابق فان سعر الساعة الواحدة ٢٠٠٠ جنيهه- ٥٠٠٠ جنيهه أما الآن فيكلف البث الفضائي ضمن الاستخدام الرقمي

ما يقارب ٢٠٠ جنيه لكل ساعة ، فالأقمار الصناعية تستطيع بث الصور على شكل حزم مجمعة والتي يمكن أن تكون آلاف الأميال في قطرها. حيث أمكن التغلب على مشاكل الجغرافيا مثل الجبال والتي كانت سابقا تقيد البث ضمن ما يعرف بخط النظر واصبح الآن بإمكان الجميع يتلقى نفس المعلومات في نفس الوقت وبوسائط غنية ومتفاعلة

لماذا التلماتكس Why Telematics

بوجود القيود المالية وتزايد الضغوط على مقدمي التعليم ليقدموا الأفضل تقدم التلماتكس الحلول المناسبة . فالإمساك بالمساحات الواسعة وتزايد عدد الطلاب بدون الدخول إلى مصادر ضرورية مثل توفر الغرف الصفية والمدرسين اصبح الآن ممكنا تحت ما يعرف بالتلماتكس.

Satellite Technology تكنولوجيا الأقمار الصناعية:

أن من أكثر الوسائل انتشارا وتميزا في خدمة وتطوير التلماتكس والاتصال عن بعد هو الاتصال بالأقمار الصناعية فمثلا فجامعة Plymonth تمتلك ستوديو بث تلفازي عالي الجودة

واتصال بالأقمار الصناعية حيث تم ذلك من خلال وكالة الفضاء الأوروبية .

أن فكرة استخدام الاتصال بالأقمار الصناعية طرحت لأول مرة في مجلة (Article) في ١٩٤٥ من خلال Arthur Clark كلاكرك انه إذا تم وضع محطات الراديو في مدار يرتفع عن الأرض ٣٣ ألف ميل وذلك سوف يتطابق ويسير على سرعة دوران الأرض و بنفس الاتجاه ويبدو ثابتا في الفضاء ولاحقا عرف هذا المدار (بحزام كلاكرك) وبالفعل أصبحت غالبية أقمار الاتصالات موضوعة على هذا الارتفاع لتحقيق التزامن الجغرافي . لقد اقترح كلاكرك انه بوضع ثلاث أقمار صناعية لتغطي مساحات فوق خط الاستواء فإنها يمكن أن تغطي جميع أجزاء الأرض وبالفعل في عام ١٩٦٥ تحقق حلم كلاكرك عندما تم وضع قمر اتصالات فوق المحيط الهادي بواسطة وكالة الفضاء الأمريكية الناسا وفي عام ١٩٦٩ تم ربط ثلاث أقمار صناعية لتحقيق تجمع عالمي .

مستقبل الاتصال بالأقمار الصناعية:

ويعتقد أنه بحلول ٢٠٠١م سيكون هناك خمس شبكات مخطط لها للعمل تسمح بتوفير مساحة بث عالية للاتصالات ونقل البيانات والمعلومات حيث من المتوقع في العشر سنوات أننا

سنستمتع بالسرعة العالية لاتصالات الإنترنت عبر الأقمار الصناعية وبالتالي لن يكون الاعتماد الأساسي على شبكات الهاتف الأرضية ضروري لهذا الغرض.

ويتم حاليا إجراء أبحاث في جامعة Plymouth لفاعلية استعمال مستقبلات الأقمار الصناعية ذات الاتجاهين V SAT (Very Small 2way Satellite Dishes Aperture Terminals or) للدخول للإنترنت والتي ستكون اقل كلفة و افضل و أسرع.

مؤتمرات الفيديو كتطبيق للتلماتكس:-

مؤتمرات الفيديو: هي من أوسع التكنولوجيا انتشارا وتوفرا في التعلم عن بعد فالفيديو المتصل يستطيع ليس فقط توفير الصورة العالية الدقة ووسائل الاتصالات الصوتية بل أيضا يقدم بيانات عالية الجودة وبالإضافة إلى تطبيقات مشتركة وخدمات أخرى وبشكل متوازن ووجهها لوجه بغض النظر عن المسافات .

فمنذ حوالي حقبة زمنية تم استعمال مؤتمرات الفيديو وفي الأعمال التجارية , فقد مكنت التكنولوجيا الأشخاص مشاهدة وسماع كل منهم الآخر باستخدام مجموعة متصلة من الكمبيوترات وتكنولوجيا الاتصال , فالمستخدم يمكن الاتصال عن بعد ومشاركة قواعد البيانات وغيرها من المهام.

إن أكثر نوع من أدوات مؤتمرات الفيديو استعمالاً في بريطانيا هو مؤتمرات (الدسك توب) ويتم ذلك باستعمال كاميرا توضع فوق شاشة الكمبيوتر ويتم وصلها عبر وساطة الهاتف بالدسك توب بالكمبيوتر الآخر وبالإضافة لذلك يمكن القيام بمؤتمرات متعددة ويعني ذلك قيام شبكة بين أكثر من مؤتمر فيديو حيث يوفر ذلك ما يعرف بـ Video Bridges System للمستخدم مشاهدة الصور الرئيسية بالإضافة إلى الصور الأخرى للمشاركين ويتم ذلك بوجود منظم لهذه العملية حتى يمنع التداخل ويوجه الحوار بين الأطراف المختلفة.

دمج مؤتمرات الفيديو والقنوات التلفازية الفضائية:

تستخدم جامعة Plymouth مجموعة من أجهزة التلفاز الرقمية المخصصة لمؤتمرات الفيديو والمتصلة بالأقمار الصناعية وذلك لوصول طلابها المنتشرين في أنحاء مختلفة , وتوفر تكنولوجيا مؤتمرات الفيديو إمكانية للطالب الرجوع للاستوديو أثناء بث البرنامج وتوجيه الأسئلة وإثراء الحوار وتفعيله .

مستقبل مؤتمرات الفيديو:

تسعى العديد من شركات التقنيات إلى تطوير طرق جديدة تخدم عمل مؤتمرات الفيديو في التعليم وإحدى أشهر هذه الطرق هو من خلال توحيد مؤتمرات الفيديو ضمن نظام الويب الأساسي. فالمعلم يستطيع الجلوس في مكتبه أو في الاستوديو أو أن يلقي محاضرة على الهواء أو من أمام الكاميرا المثبتة على خادم الشبكة، حيث ترسل الصور والأصوات والبيانات من خلال بثها عبر الشبكة (شبكة الإنترنت) لمن يريد الحصول عليها ، وبالعكس الآخر يمكن استخدام برنامج معين لاستقبال البث المذكور وتوفر البرامج المستخدمة إمكانية التزامن لظهور البث وقت البث وإمكانات المتابعة لاحقاً.

إذا كان الكمبيوتر قد أحدث صدمة تكنولوجية أدهشت العالم بإمكاناته الهائلة التي أسهمت بفعالية في مختلف ميادين الحياة فإن هناك بعض الحذر من الصدمة الجديدة المتوقعة لفشل الكمبيوتر في المجال التربوي بصفة خاصة لأسباب عدة منها اعتبار الوسائل التعليمية مكمل للدرس أو أنها ترف تعليمي لا لزوم له ولم ينظر إليها أنها منهج تبنى عليه وحدات المقرر بالكامل ونظام كامل

ومتفاعل فيه كل المفردات والحقائق اللازمة للتطبيق فأن غياب الأسلوب النظامي في التعامل مع الأجهزة الحديثة قد أجهز عليها لذلك لا بد من تدارك هذه الأخطاء ووضع أهداف واضحة معينه بدقة وهي :-

١- إعداد الموارد البشرية .

٢- أعداد ونتاج البرامج والمواد المطلوبة و توفير المعدات والأجهزة اللازمة.

بالإضافة إلى ما سبق يتضح لنا أن دور المعلم قد اقتصر على عملية الإرشاد لتشغيل البرامج ومعنى ذلك أن الأطراف الأساسية في مشروعات الكمبيوتر في التعليم هي:(البرنامج \ التلميذ \ الكمبيوتر) وليس من بينها المعلم كطرف رئيسي, فالمعلم في ظل الكمبيوتر لا بد انه ينتبه لمهامه الجديدة وان يعد جيدا للقيام بهذه المهام والتي من أبرزها عملية البرمجة أو أن يدخل كطرف رئيسي في فرق تصميم البرامج وان تكون مهمة توكل لمعلم المستقبل.

(Steve Wheeler, 2000, Distance Education, University of Plymouth)

وأخيرا لابد أن أشير إلى أن موضوع القياس والتقويم يشكل ركنا أساسيا بل وعنصرا هاما من عناصر العملية التربوية بشكل عام والعملية التدريسية بشكل خاص , حيث لا يستطيع المدرس أيا كان موقعه في المدرسة أو الجامعة أو الكلية القيام بدوره الأساسي كمقوم بدون توفر الحد الأدنى من المعلومات والمهارات الأساسية في مجال القياس والتقويم بشكل عام والاختبارات التحصيلية بشكل خاص. لذا فإننا في السنوات الأخيرة نلاحظ اهتماما واضحا من قبل متخذي القرارات بتأهيل المعلمين في هذا المجال سواء قبل الخدمة أو أثناءها وتأهيل المدرسين في الجامعات أو الكليات من خلال برامج موجهة لهذا الغرض، على شبكات الانترنت .

الفصل السابع

ملاحق

أين نحن سائرون

١. حقائق اقتصادية - النفقات الحكومية على التعليم
٢. التعليم الابتدائي
٣. التعليم والاتفاقية الدولية لحقوق الطفل
٤. "تحالف كبير" ، من أجل التعليم الاساسي تعليم الجميع يتطلب دعم الجميع
٥. تبادل الخبرات التعليمية

♦ يجب التوقف عن السير من غير هدى، والنظر هل نحن جُناة أم ضحايا في ظل العولمة وعصر الانفجار المعلوماتي .
المؤلف

أسئلة كثيرة تتزاحم في الذاكرة ، وأنا أسوق هذه الملاحق البسيطة التي تلقي بعض الضوء على الوضع التعليمي في الدول النامية ، فنحن نرى وعلى الرغم من أن الكثيرين - وقد أكون منهم - يقولون أننا في زمن العولمة ، (عولمة السادة) (عولمة الفقر) (عولمة العلم) (عولمة الجهل) نعم كل الأشياء معولمة بطريقة أو بأخرى بمفهوم أو بأخر ، وإلا ما الذي سيفسر الهوة الشائعة بين طفل في دولة من دول العالم الأول يتلقى آخر المعلومات حول موضوع علمي ما ، عن طريق الحاسوب ، أو الهاتف التعليمي أو الإنترنت ، وبين طفل بل ملايين الأطفال الذين قد يصل بهم الأمر إلى عدم إتقانهم الكتابة بلغتهم الأم وقد يعتقد أن الإنترنت هو شخص أو فلم أو لعبة ما لكنه بالتأكيد ورغم انتشار مقاهي الإنترنت في شوارع بلاده لن يخطر في ذهنه أنه قد يستطيع التعلم من خلالها لأنه قد لا يرى فيها إلا أداة سهلة لعرض بعض الممنوعات ، هل سنفسر هذه الهوة بالعودة إلى مقولة هيغل والتي ترى أن الإنسان في أفريقيا وبلاد آسيا غير مكتمل من الناحية العقلية وإن الجانب الأوروبي أكثر تطوراً من هذه الناحية ، لن استرسل فالموضوع شائك وطويل ، لكنها الأسئلة التي تقول بضرورة التعلم والتعليم ، سيكون السؤال دائماً إلى أين نسير ؟ وما الذي نريده ؟ وما الذي تريده منا العولمة ؟

حقائق إقتصادية - النفقات الحكومية على التعليم

- ◆ ما زال أكثر من (١٠٠ مليون) طفل في سن الدراسة الابتدائية أميون.
- ◆ إن أكثر من نصف الأطفال في سن الدراسة الابتدائية في البلدان الأربعين الأقل نمواً أميون وتبلغ أعلى نسبة للأمية بين الأطفال في سن الدراسة في بلدان أفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، إذ أن طفلاً من بين كل طفلين أمي ، يلي ذلك بلدان جنوب آسيا ، حيث أن طفلاً من بين كل ثلاثة أطفال أمي . أما أقل النسب في البلدان النامية فهي في شرق وجنوب شرق آسيا ، حيث أن طفلاً من بين كل عشرة أطفال أمي .
- ◆ إن حوالي (٦٠ %) من الأطفال في المرحلة الثانوية في البلدان النامية ، (٢٨٠ مليون شخص) خارج المدرسة .
- ◆ إن (٢٥ %) من الفتيات في سن الدراسة الابتدائية في البلدان النامية خارج المدرسة ، مقابل (١٤,٣ %) تقريباً (٧/١) للولاد من فئة العمر ذاتها . أما في البلدان الأقل نمواً ، فتصل هذه النسبة بين الأولاد في سن الدراسة الابتدائية إلى (٥٠ %) بينما ترتفع بين الفتيات (٦٦ %) وهناك تكافؤ في فرص الالتحاق بالمدارس الابتدائية بين الذكور والإناث في بلدان

أمريكا اللاتينية والكاريبي ، أما في بلدان شرق آسيا وجنوب شرقها فتكاد تكون هذه النسب متكافئة إلى حد ما .

- ♦ يتسرب حوالي ثلث الأطفال من المدارس الابتدائية في البلدان النامية قبل إتمام الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى ، وهي الحد الأدنى المطلوب لإكتساب المهارات الأساسية للتعليم .
- ♦ إن الرسوب أو إعادة الصفوف هو أمر شائع في بلدان أفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، حيث أن (١٠ %) من الأطفال في سبع بلدان من عشرة يعيدون على الأقل صفا واحداً ، كما أن أكثر من (٣٠ %) من الأطفال في ثلاثة من عشرة بلدان يعيدون صفا واحداً على الأقل .
- ♦ هناك أكثر من مليار أمة في العالم ، وإن (٤٠ %) من الراشدين (البالغين) في البلدان النامية أميون ، مقابل أكثر من (٦٠ %) في البلدان الأربعين الأقل نمواً .
- ♦ بلدان أفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ضربت رقماً قياسياً من حيث ارتفاع معدلات الأمية ، حيث بلغت النسبة (أكثر من ٥٠ %) تليها البلدان العربية حيث تقل النسبة قليلاً ، أما في شرق آسيا وجنوب شرقها فتبلغ نسبة الأمية حوالي (٣٥ %) وفي بلدان أمريكا اللاتينية والكاريبي (١٥ %) .
- ♦ تبلغ نسبة الأمية بين الرجال في البلدان النامية أقل من (٤٠ %) بينما تصل إلى (٥٠ %) بين النساء . وفي البلدان

الأربعين الأقل نمواً تبلغ نسبة الأمية بين النساء أكثر من (٧٠ %) بينما تبلغ بين الرجال حوالي (٥٠ %).

♦ تبلغ نسبة عدد التلاميذ في المرحلة الابتدائية إلى المعلم الواحد (٣٥) في البلدان النامية ، بينما يرتفع هذا الرقم إلى (٤٨) في البلدان الأربعين الأقل نمواً . وفي البلدان الصناعية يبلغ هذا العدد (١٩). وعلى المستوى الإقليمي تبلغ النسبة حوالي (٣٥) في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأمريكا اللاتينية والكاريبي وشرق وجنوب شرق آسيا . أما في بلدان أفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى وجنوب آسيا ، فتبلغ هذه النسبة حوالي (٤٠).

التعليم الابتدائي

تخصص البلدان النامية نسباً كبيرة من موازنتها للتعليم الابتدائي في إطار الجهود المبذولة لتحقيق هدف توفير التعليم لما نسبته ٨٠ % على الأقل من الأطفال بحلول عام ٢٠٠٠ . وعلى الرغم من التقدم الكبير الذي تم إحرازه على صعيد توفير التعليم الابتدائي للجميع في مختلف البلدان النامية ، وتضاعف نسب الالتحاق بالمدارس الابتدائية ، تشير الإحصاءات إلى أكثر من ١٠٠ مليون طفل من بينهم ٦٠ مليون طفلة ، ما زالوا محرومين من فرص الالتحاق بالمدارس . وقد زاد الوعي الرسمي بأهمية توفير التعليم الابتدائي للأولاد والبنات على السواء كشرط من شروط نجاح التنمية . وهناك اعتراف متزايد بأهمية القضاء على اللامساواة في التعليم بين الذكور والإناث ، إذا ما أريد تنشئة الأطفال تنشئة واعية ، وتمكين الأمهات من المشاركة بفاعلية في تحسين حياة أسرهن ومجتمعاتهن . ومن بين التغييرات الإيجابية التي شهدتها العقود الأخيرة : تدريب وإعادة تدريب المعلمين ، وتعديل المناهج لتتلاءم والإحتياجات العملية للأطفال في المجتمعات الريفية والأحياء

المدنية ، وتوفير الكتب المقررة والوسائل التعليمية في المناطق التي كانت تنقصها هذه المواد ، وتوفير التعليم غير النظامي والتعليم الأساسي لتلبية الإحتياجات التعليمية للأطفال الذين ظلوا محرومين لمدة طويلة من التعليم النظامي ، ووضع برامج للتنمية المبكرة للطفولة بغية إعداد الأولاد والبنات لتعليم أفضل وتحقيق معيشة أفضل في مجتمع متغير .

وعلى الرغم من أن الإعلان العالمي للتربية للجميع قد حث على توفير التعليم للجميع ، وبخاصة لمن لم تتح لهم الفرصة للإلتحاق بالتعليم النظامي ، هناك حاجة إلى عمل الكثير من أجل تحسين نظم التعليم الإبتدائي المتوافرة حالياً . وقد حدت الصعوبات الإقتصادية التي شهدتها العالم في السنوات الأخيرة ، من قدرة الكثير من البلدان على توسيع المدارس ، أو حتى المحافظة على نوعية التعليم . في ظل هذا الوضع كان لا بد من البحث عن بدائل فاعلة وقليلة الكلفة لتحسين نوعية المدارس وزيادة عددها .

وفيما يلي بعض الأمثلة الناجحة التي يمكن الإستفادة منها في هذا المجال :

- أسست لجنة تطوير الأرياف في بنغلادش أكثر من ٣٠٠٠ مدرسة ابتدائية بديلة ، يقوم بالتدريس فيها معلمون مؤهلون ومتخصصون ، تلقوا تدريباً على كيفية وضع برامج تتلاءم وإحتياجات الأطفال في الأرياف .

- في كولومبيا يقوم البرنامج المدرسي الأساسي بإنشاء مدارس ابتدائية تركز على مهارات حل المشكلات وتتعاون لجان الآباء والأمهات مع المجالس المدرسية لتطوير مشاريع مشتركة .
 - في زيمبابوي دلت برنامج تدريب المعلمين المتكامل على الوسائل التي يمكن بواسطتها زيادة نسب التحاق الطلبة بالمدارس ، عبر النقص في عدد المعلمين من خلال عقد دورات تدريبية متقدمة للمعلمين ، تستمر الواحدة منها ستة عشر أسبوعاً .
- وربما استطاع عدد من البلدان تحقيق هدف التعليم الإبتدائي للجميع . ففي كوريا على سبيل المثال استثمرت الحكومة مبالغ كبيرة من ناتجها القومي الإجمالي في التعليم ، بينما في البلدان الأخرى التي تفتقر إلى الموارد الكافية تضطر بعض المدارس إلى العمل بنظام الفترتين لإستيعاب أكبر عدد ممكن من الطلاب ، وربما يضطر البعض الآخر إلى اللجوء إلى أسلوب التعلم عن بعد، من خلال الإذاعة بغية توفير التعليم لسكان المناطق النائية وليس ثمة نموذج واحد فاعل للتعليم الإبتدائي في ظل تباين الثقافات بين مختلف بلدان العالم ، لكن هناك عنصراً واحداً مشتركاً على الصعيد العالمي ألا وهو : ضرورة تمكين جميع الأطفال من إتمام دراستهم الإبتدائية ، ذلك أن بقاءهم خارج المدرسة يعني نضوب الموارد وتحول هؤلاء إلى أميين ، الأمر الذي يحرمهم من الإسهام في تطوير حياة مجتمعاتهم وشعوبهم .

التعليم والإتفاقية الدولية لحقوق الطفل

رغم التقدم المضطرد الذي تحقق خلال العقود الأخيرة ، ما زال أكثر من مليار شخص بمن فيهم مئة مليون طفل أميين ، وبينما ينفق العالم نحو ٢٠,٠٠٠ دولار فقط على تعليم طفل واحد .

وتعترف الإتفاقية الدولية لحقوق الطفل ، التي دخلت حيز التنفيذ في أيلول (سبتمبر) (١٩٩٠) بحق الأطفال في التعليم ومسؤولية الدول في توفيره لهم ، كما حث المؤتمر العالمي للتربية للجميع المجتمع الدولي على توجيه الدعم الملائم للبلدان النامية لمساعدتها في التغلب على مشكلات الديون وبرامج التكيف الهيكلية المترتبة عليها ، ليتسنى لها توفير المخصصات اللازمة للتعليم الأساسي ، وبينما تنفق البلدان الصناعية الغنية أكثر من (٦,٠٠٠) دولار سنوياً على تعليم طفل واحد ، تنفق بعض البلدان الأقل نمواً في أفريقيا وجنوب آسيا (دولارين) فقط على تعليم الطفل الواحد ، وفي حين يحرص المعلمون في البلدان الغنية على توفير عدد كافٍ من أجهزة الحاسوب (الكمبيوتر) لصفوفهم وطلابهم ، يكد المعلمون في البلدان النامية للحصول على الكتب والأقلام والورق ، وقد انخفض الإنفاق على التعليم للفرد الواحد في ٣٧ بلداً من أفقر دول العالم بنسبة ٢٥ % في الثمانينات .

تتسبب الأمية في حرمان ملايين العائلات من المعلومات الضرورية لرفاههم وبقاء أطفالهم ، ويعتمد الطلب على مياه الشرب المأمونة ومرافق صحة البيئة والتقنيات الزهيدة الكلفة لإنقاذ حياة الأطفال ، مثل التحصين وأملاح معالجة الجفاف ، على معرفة الآباء والأمهات بأهمية هذه التقنيات وتوافرها وطرق استخدامها .

وتعاني الفتيات والنساء بشكل خاص من جراء الأمية ، ففي عام ١٩٨٥ كانت النسبة العامة للأمية بين الرجال في العالم ٢١ % بينما بلغت ٣٥ % في أوساط النساء ، وإن استمرار التحيز ضد المرأة في مجال التعليم يؤثر تأثيراً كبيراً على صحة المجتمعات وإنتاجيتها ، ذلك أن الأمهات يقفن في طليعة أولئك الذين يعملون على خفض وفيات الأطفال والرضع وزيادة معدلات الإنتاج في البلدان النامية ، لذا كان لا بد من انتهاج سياسات تقدم الدعم والمساندة للمرأة لتمكينها من الإسهام في عملية التنمية الوطنية بمجملها .

إن تعليم المرأة هو أهم عامل في تخفيض وفيات الأطفال ، كما يقول السيد (جيمس غرانت) المدير التنفيذي لليونيسف فالأطفال المولودون لأمهات متعلّمتات يتمتعون بفرص أكبر للبقاء وتحقيق النمو السوي من الأطفال المولودين لأمهات أميات .

و قد أظهرت الدراسات التي جرت في عدد من البلدان النامية أن معدلات الخصوبة والوفاة تتناقص كلما تحسنت

المستويات التعليمية للنساء ولهذا فقد ركزت مادتان من مواد اتفاقية حقوق الطفل على المسائل التعليمية بالتحديد ، في حين دعمت خمسة مواد أخرى أهدافاً تعليمية .

المادة (٢٨) :

تتناول حق الطفل الأساسي في التعليم ، وتؤكد الحاجة إلى :

- جعل التعليم الإبتدائي إلزامياً ومجانياً للجميع .
- تشجيع تطوير نماذج مختلفة للتعليم الثانوي .
- توفير المعلومات التربوية والمهنية لجميع الأطفال وجعلها في متناولهم .
- إتخاذ الإجراءات اللازمة لتشجيع الانتظام في المدارس وتخفيض معدلات التسرب .

وتتناول المادة (٢٩) أهداف التعليم ، مؤكدة أهميته في مجالات :

- تنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته العقلية والجسدية .
 - إعداد الطفل للإضطلاع بدور مسؤول في مجتمع حر .
 - ضمان احترام والدي الطفل ، وهويته الثقافية ولغته وقيمه إضافة إلى ثقافات وقيم الآخرين .
- ويتوقف التنفيذ الكامل للمواد المتعلقة بالتعليم على احترام جميع البنود الواردة في الاتفاقية ، فعلى سبيل المثال ، تنص بعض بنود الاتفاقية على حق الطفل في الحصول على المعلومات التي تساعد

على تحقيق الأهداف التربوية (المادة ١٧) ، وفي الرعاية والخدمات الأخرى (المادة ١٨) وفي الراحة والتمتع بأوقات فراغه وحريته في المشاركة في الأنشطة الثقافية والفنية (المادة ٣١) .

وتطلب المادة (٤٢) من الإتفاقية إلى الدول الأعضاء في الإتفاقية الإلتزام بتعميم بنود الإتفاقية على جميع الأطفال وتعريفهم بحقوقهم التي يجب أن يتمتعوا بها في ظل القانون الدولي .

إن التعليم هو الموضوع الرئيس للمادتين ٣٧ و ٣٨ اللتين حظيتا بدعم المؤتمر العالمي للتربية للجميع المنعقد في تايلاند من ٥-٩ آذار (مارس) ١٩٩٠ . وقد أكد المؤتمر على إلزامية التعليم ومجانيته وشدد على ضرورة توجيهه ليسهم في تنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته الطبيعية ، وعلى ضرورة احترام الهوية الثقافية للطفل ولغته وقيمه . كما أكد أهمية المساواة في توفير فرص التعليم للذكور والإناث على حد سواء .

وعندما يصبح الطفل قادراً على تكوين آرائه ، فإن هذه الآراء يجب أن تحترم وتعطى الإهتمام الملائم بما ينسجم مع عمر الطفل ونضجه ، وهو أمر ينطوي على قدر كبير من الأهمية في الدعاوي القضائية والإدارية التي لها مساس مباشر بالطفل .

ومن المتوقع أن تحدد الدول التي صادقت على الإتفاقية حداً أدنى للعمر الذي يمكن عنده تشغيل الطفل ، إضافة إلى وضع

التعليمات المتعلقة بتنظيم ساعات العمل وشروط الإستخدام (المادة ٣٢) كما أن هذه الدول ملزمة بحكم مصادقتها على الإتفاقية باتخاذ إجراءات وطنية وثنائية ومتعددة الأطراف لحماية الأطفال من كافة أشكال الإستغلال الجنسي (المادة ٣٤) .

مدخل عالمي :

راعت عملية صياغة الإتفاقية الأوضاع الثقافية والسياسية والإقتصادية للبلدان المختلفة ، وبهذا تكون قد عززت ميثاق حقوق الأطفال الذي يقول " إن العالم مدين للطفل بأفضل ما لديه " . هذا المدخل يعطي الإتفاقية مجالا لتشجيع تقديم المساعدة إلى البلدان التي تنقصها الموارد اللازمة لرعاية الأطفال ، وفي الوقت ذاته مواجهة المشكلات الخطيرة التي تعترض رفاه الأطفال في بعض البلدان الغنية . وفي المراحل الأولى لصياغة الإتفاقية ، تساءل البعض عن إمكانية تحديد حقوق عالمية للأطفال في ظل تنوع واختلاف المفاهيم الإجتماعية والإقتصادية والدنية والثقافية للطفولة ، ودور الأطفال في الأسرة والمجتمع لكن أولئك الذين وضعوا مسودة الإتفاقية انتبهوا إلى أن حماية حقوق الأطفال هو محط اهتمام جميع شعوب العالم ، رغم اختلاف أساليب التنشئة الإجتماعية والفرص ،

وأظهرت التجارب أن ردود فعل جميع المجتمعات والشعوب كانت واحدة إزاء قضايا محددة مثل تغريب الأطفال عن ذويهم وحرمانهم من الغذاء والرعاية الطبية الملائمة أو إصابتهم بالإعاقة نتيجة الصراعات المسلحة . ولهذا فإن الإتفاقية تمثل إجماعاً على وجود مجموعة من الضوابط المقبولة عالمياً لتحقيق النمو السوي للأطفال، رغم اختلاف الوسائل المتبعة لضمان حقوق الأطفال واختلاف الأوليات من بلد لآخر .

المرونة :

تتمثل قوة الإتفاقية في مرونتها وقدرتها على استيعاب المناهج المتعددة التي تسلكها البلدان المختلفة لتحقيق أهدافها المشتركة ، وقد وفرت الإتفاقية الوسائل اللازمة للتكيف مع القيم الثقافية والدينية وغيرها ، التي لها علاقة باحتياجات الأطفال ، وهكذا عملت بمثابة مرجع لواضعي القوانين الدولية الذين طوروا هذا المنهج على مدى عشر سنوات ، في أعقاب السنة الدولية للطفل (١٩٧٩) . في حين حددت الإتفاقية الحد الأعلى لمرحلة الطفولة بثمانى عشرة سنة ، تركت الباب مفتوحاً أمام البلدان لتحديد سن الطفولة وفقاً للمعايير التي تراها ملائمة . ولم تحدد الإتفاقية الأسلوب المتبع في تربية الأطفال ، لكنها طالبت بضرورة ضمان

حقوق الأطفال في الرعاية والحماية الأسرية والحكومية ، كما حددت المجالات التي يجب تأمين الرعاية والحماية فيها .

مسؤولية مشتركة لتنفيذ مبادئ الإتفاقية :

عبر البرلمانيون والمربون ورجال الدين ووسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية من خلال تبنيهم لإتفاقية حقوق الطفل عن اهتمامهم بإعطاء أولوية عليا للخطط والتشريعات الوطنية الكفيلة بتنفيذ بنود الإتفاقية وموادها ، وتلتزم البلدان التي تصادق على الإتفاقية بتنفيذ الحقوق المنصوص عليها في الإتفاقية وبأن تعد تقارير منتظمة عن نشاطاتها لتنفيذ الإتفاقية . كما ستطلع هذه البلدان لجنة حقوق الطفل بشكل مباشر على إنجازاتها في هذا الصدد ويحتمل أن تحصر منظمات دولية كاليونيسف ومنظمة العمل الدولية واليونسكو مناقشة تقارير هذه البلدان ، وقد أبدت اليونيسف ووكالات أخرى تابعة للأمم المتحدة ومنظمات متخصصة غير حكومية استعدادها لتوفير المشورة الفنية والمساعدات الأخرى عند الحاجة .

"تحالف كبير" من أجل التعليم الأساسي

التعليم للجميع يتطلب دعم الجميع

إن توفير احتياجات التعليم الأساسي للجميع يتطلب التزاما متجددا ومساعدة من جهات متعددة كما حث المؤتمر العالمي للتربية للجميع الذي عقد في جومتين بتايلاند من ٥-٩ آذار (مارس) ١٩٩٠ . فقد دعا المؤتمر جميع الحكومات إلى زيادة دعمها للتعليم الأساسي كما طلب إلى المنظمات غير الحكومية والمجتمعات والأسرة والأفراد أن تكشف جهودها لدعم هذا النوع من التعليم وناشد وكالات التمويل الخارجية أن تزيد تبرعاتها له فالتعليم للجميع يتطلب دعم الجميع وإذا ما أريد تحقيق هدف التعليم للجميع فإن هناك حاجة إلى قيام تحالف كبير تشارك فيه المجتمعات والمؤسسات والأفراد بغية الإسهام في توفير الاحتياجات التعليمية الأساسية وهذا هو ما طالبت به اللجنة المشتركة لوكالات الأمم المتحدة التي نظمت المؤتمر المذكور ذلك أن مثل هذا التحالف الكبير كفيل بالإفادة من الخبرات والطاقة والقدرات الإبداعية المتوفرة في تخطيط برامج التعليم الأساسي وإداراتها وتنفيذها وتقييمها

ولقد تأكدت فعالية مثل هذا التحالف في مجال التحصين الشامل للأطفال حيث عبثت كافة الموارد المتاحة لتحقيق هدف التحصين الشامل وكان التحالف الكبير من اجل الأطفال في أفريقيا الذي قاده رؤساء تلك الدول وشارك فيه ممثلو مختلف قطاعات المجتمع عاملا رئيسيا في مواجهة التحدي المتمثل بتحقيق هدف التحصين الشامل في تلك القارة فإذا ما أردنا الاستجابة بالسرعة والفاعلية الضرورية فان ذلك يتطلب تعبئة المجتمع بكاملة وليس تعبئة القطاع الطبي فقط كما يقول السيد (جيمس غرانت) المدير التنفيذي لليونيسف

وهمي غرانت قائلا : " ممثل هذا التحالف الكبير من اجل الأطفال هو وحده القادر على خلق طلب شعبي واع وتوفير معرفة عملية عن الوسائل التي تكفل قيام ثورة لبقاء الطفل وتنميته " .

شركاء في التعليم

إذا ما أريد إحداث ثورة تعليمية عالمية لتوفير التعليم للجميع فان هناك حاجة إلى تأسيس تحالف عالمي من اجل التعليم كخطوة أولى على طريق خلق حركة اجتماعية تتمتع بدعم القيادات السياسية على أعلى مستوياتها هذه الحركة تشرك كافة قطاعات المجتمع بما في ذلك الهيئات الحكومية والمدارس والمجتمعات

المحلية والآباء والأمهات والمنظمات غير الحكومية والأفراد في تخطيط برامج التعليم الأساسي وتنسيقها وتنفيذها .

إن رؤساء الحكومات والبرلمانيين هم عناصر أساسية في أي تحالف جديد كهذا ففي أوقات الأزمات المالية ، غالباً ما يتم خفض النفقات الاجتماعية ، بما في ذلك النفقات التعليمية ، على غرار ما حدث في زائير ، حيث أدى خفض النفقات التعليمية إلى فصل ٤٦,٠٠٠ معلم من وظائفهم في عام ١٩٤٨ . لذا فإن من الأهمية بمكان اقناع القادة السياسيين بأن لا يقطعوا من ميزانيات المدارس ، وأن يعملوا على زيادة فاعلية الأنظمة التعليمية في بلدانهم وجعلها أكثر إنصافاً وعدالة .

يقول تقرير اليونسف عن وضع الأطفال في العالم عام ١٩٩٠ " . يحتاج التعليم إلى استراتيجية خاصة على غرار استراتيجية الرعاية الصحية الأولية ، بحيث تراعي مبادئ الفعالية والمساواة عند تخصيص الموارد التعليمية " . ويمضي التقرير قائلاً: " يمكن تدريب مئة عامل صحي محلي بكلفة تعليم طبيب واحد ، كما يمكن توفير التعليم الابتدائي لمئة طفل بكلفة تدريس طالب جامعي " .

وتعتبر وسائل الإعلام عنصراً مهماً وحيوياً في التحالف الجديد ، فقد تجلّى أثرها بكل وضوح في الجهود المبذولة لتحقيق التحسين الشامل للأطفال بنهاية عام ١٩٩٠ ، حيث وجد أن مجرد

توفير الخدمات الصحية الأولية لوحده لا يعني بالضرورة تحقيق معدلات تغطية عالية . فقد تحققت التغطية فقط حينما أصبح الناس على وعي بأهمية التحصين وفائدته من خلال التلفزيون والإذاعة والجرائد ووسائل الإعلام الأخرى .

فهناك أكثر من ١٦,٠٠٠ محطة إذاعية يستمع إليها ما يزيد عن مليار شخص في العالم ، وأما التلفزيون فيتوافر في كل مكان . وبفضل البث بواسطة الأقمار الصناعية وأجهزة الفيديو والترايستور وتوافر البطاريات ، استطاع الناس حتى في أفقر القرى الحصول على ثروة قيمة من المعلومات .

بيد أن وسائل الإعلام تستطيع أن تقدم أكثر من مجرد إيصال المعلومات ، ذلك أنها قادرة على القيام بدور المعلم ، إن مجموعات الإستماع والإعلانات في المدارس الحكومية التي هي جزء من برامج الإذاعة المدرسية النشطة وحملات التعبئة والفرق المسرحية التعليمية والأشرطة التعليمية هي جزء من تقنيات التعليم الجديدة التي أخذت في الظهور في مختلف أنحاء العالم .

ففي الصين ، على سبيل المثال ، توجد ٥٧٧ " جامعة تلفزيونية " في مختلف أنحاء البلاد تخرج منها نحو ١٩٧,٠٠٠ طالب .

أهمية المشاركة الشعبية :

إذا ما أريد لأي تحالف جديد أن ينجح فإن عليه أن يطبق اللامركزية وأن يحظى بدعم المجتمعات المحلية ، ففي أواسط السبعينات بدأت عدة بلدان نامية في تحسين وسائل نشر-المعلومات وإيصالها إلى عامة الشعب .

وانتشرت مراكز الخدمات المختلفة التي عملت على توفير المعلومات والتدريب ، ومساعدة المجتمعات المحلية على تطوير وسائل لتحديد المشكلات واكتساب المعارف والوسائل التي تمكنهم من حلها . وما مركز التعليم عن بعد في ليسوتو إلا أحد الأمثلة الناجحة على مساهمة هذه المراكز في التعليم . فقد بدأ المركز الذي أسس بالمواهب أكثر منه بالأموال في بيع خدماته التعليمية والتدريبية لمنظمات أخرى ، مستخدماً وكالة ما زالت تقدم له الدخل.

وثمة مثال آخر على ذلك ، هو قسم محو الأمية وتعليم الكبار في وزارة التربية والتعليم في نيبال ، فقد استخدم هذا القسم سلسلة ممتازة من الوسائل التعليمية ، رغم عدم وجود موازنة لديه لإدارة برنامج محو الأمية ومع ذلك نجح القسم في ربط محو الأمية باحتياجات التنمية الأساسية لآلاف النيباليين ، من خلال توفيره مواد تعليمية للناس وللتنظمات الإنمائية الخاصة بسعر الكلفة .

وفي فنزويلا يعقد مركز الخدمات الشعبية مئات الدورات سنوياً لمنظمات معينة بالتنمية ومجموعات شعبية ويحصل المركز على نحو ٦٠ % من ميزانيته من خلال الخدمات التي يقدمها .

تلبية الاحتياجات المحلية :

يعتبر البرنامج التعليمي الذي تديره وتشرف عليه " لجنة تطوير الأرياف في بنغلادش " ، أحد البرامج الريادية الأكثر نجاحاً في البلاد .

ويوفر هذا البرنامج التعليم للأطفال الفقراء من ٢٥٠٠ قرية في البلاد ، آخذاً بعين الاعتبار الثقافة المحلية والإحتياجات المحلية لهؤلاء الأطفال ، من مناهج مدارس نخبة تطوير الأرياف لا يحتاج إلى معلمين مهرة أو متخصصين لتدريسه ، وإنما يمكن تدريسه من خلال معلمين شبه مؤهلين من المجتمع المحلي نفسه .

ويقبل الآباء والأمهات طواعية على دعم البرنامج ويشرفون على تنظيم وإدارة المدارس ، وتبلغ نسبة الفتيات من مجموع عدد الطلاب الذين يستفيدون من البرنامج ٦٠ % كما يقوم على التدريس فيه معلمون محليون ٦٠ % منهم من النساء (بالمقارنة مع ٨ % فقط في المدارس النظامية) .

وفي شرق أفريقيا أسهمت صناعات " توتوتو " المنزلية التي أنشأها المجلس الوطني للكنائس في تطوير برنامج للتنمية الريفية ،

يهدف إلى تزويد النساء بمهارات إدارية عملية تمكنهن من ترجمة معارفهن بشؤون المنزل إلى ممارسات أساسية لإدارة الأعمال الجماعية .

وفي البرازيل تعاونت اليونسف والحكومة البرازيلية والمؤسسة الوطنية البرازيلية لرعاية الطفولة على تطوير مشروع لأطفال الشوارع ، يهدف إلى نشر- المعارف التي يتم اكتسابها من خلال البرامج المختلفة لمساعدة أطفال الشوارع السبعة ملايين على كسب قوتهم وتمكينهم من النضج عقلياً وعاطفياً واجتماعياً .

وفي الصين هنالك نظام مختلف لتعليم البالغين ، يشمل المدارس الحكومية والمحلية ، إضافة إلى برامج تديرها وكالات حكومية أخرى ومنظمات ومجموعات شعبية وأفراد .

وتأخذ عملية التعليم عدة أشكال بما في ذلك الدروس الصفية والدروس الإذاعية والتلفزيونية والتعليم بالمراسلة وهناك نظام امتحانات خاص لأولئك الذين يتعلمون من تلقاء أنفسهم .

إن أحد الأهداف الرئيسية للمؤتمر العالمي للتربية للجميع هو الإفادة من خبرات كثير من البلدان ، والمساعدة في اختيار الطريق الملائم على غرار الطريقة التي نهجها مؤتمر (ألما آتا) قبل عشر- سنوات في تعميم الرعاية الصحية الأولية . وتعتبر المشاركة الشعبية الكبيرة عنصراً رئيسياً من عناصر هذه التجربة .

تبادل الخبرات التعليمية

قضايا تعليمية مشتركة بين دول الشمال والجنوب

الفروق التعليمية بين بلدان الشمال الأكثر رخاء وازدهاراً وبلدان الجنوب الفقير هي من الضخامة بحيث يتعذر على المرء أن يجد أرضية مشتركة تمكن دول العالم من التعلم من بعضهم البعض. (عولمة التعلم)

ففي حين تنفق البلدان الصناعية الغنية أكثر من ٦,٠٠٠ دولار سنوياً لتعليم طالب واحد في المدرسة ، تعجز بعض البلدان الأقل نمواً في أفريقيا وجنوب آسيا عن إنفاق دولارين أو أكثر لتعليم طفل واحد .

وربما يساور المعلمين في الدول الصناعية قلق حول توافر عدد كاف من أجهزة الكمبيوتر للصفوف التي يدرسونها ، بينما يترتب على نظرائهم في مدارس البلدان النامية أن يدرسوا دونها طباشير أو كتب أو أوراق أو أقلام ، لعدم قدرة جهاز التعليم على توفيرها .

وفي البلدان الأكثر فقراً يشكو كثير من طلبة المدارس من الجوع والهزال وسوء التغذية والأمراض التي لم تعالج ، ولم يتم

حتى مجرد تشخيصها ، الأمر الذي يحد من قدرتهم على الإستيعاب وحفظ المعلومات منذ لحظة التحاقهم بالدراسة .

وفي الحقيقة فإن مجرد بقاء الطفل على قيد الحياة حتى بلوغ سن الدراسة ليس مضموناً في البلدان الأقل نمواً والأكثر فقراً . فمثلاً يموت طفلان من بين خمسة أطفال في الموزامبيق وأنغولا والسودان وأثيوبيا قبل بلوغهما سن الخامسة ، أما متوسط العمر المتوقع لأولئك الأطفال المحظوظين الذين يظلون على قيد الحياة ، فهو أقل بخمسة وعشرين سنة عن متوسط أعمار كثير من الأطفال في دول الشمال .

الجيل الأصغر : استثمار للغد

احتياجات الأطفال أينما كانوا هي نفسها ، فهم بحاجة إلى الحنان والحب والرعاية والحماية والوقت الكافي والمكان الملائم ليتمكنوا من اللعب والنمو ، وهم أيضاً بحاجة إلى التعليم لمساعدتهم على استغلال طاقاتهم وإعداد أنفسهم للحياة ومساعدة أسرهم والمساهمة في تنمية مجتمعاتهم وشعوبهم . ومن أهم التحديات التي تواجه الحكومات في دول الشمال والجنوب على السواء الحاجة إلى خفض نفقات التسلح واستثمارها لصالح الناس ، وبخاصة الأجيال الناشئة . ففي الوقت الراهن ينفق العالم ما معدله ٢٠,٠٠٠ دولار على تدريب جندي واحد ، في حين

لا ينفق سوى ٣٥٠ دولار على تعليم طفل واحد . إن البلدان الأفريقية الإثنيين والأربعين الواقعة جنوب الصحراء الكبرى تنفق سنوياً على أطفالها البالغ عددهم ٢١٣ مليون طفل مبلغ خمسة مليار و٦٠٠ مليون دولار ، وهو ما تنفقه البلدان الصناعية على جيوشها خلال ثلاثة أيام فقط .

وتعتبر كل من كوستاريكا واليابان في عداد الدول التي ضربت مثلاً بعد الحرب العالمية الأخيرة ، على الإزدهار والرخاء، لأن نظمها الإقتصادية والسياسية والإجتماعية لم تقع تحت وطأة الإحتياجات والمتطلبات العسكرية ، فبدلاً من أن تنفق مواردها الشحيحة على التسليح وتجهيز الجنود ، تنفق كوستاريكا ١٨ % من ميزانيتها الوطنية على التعليم ، في حين كان الرقم يصر إلى ٣٠ % قبيل تطبيقها إجراءات التقشف الإقتصادي مؤخراً. أما في البلدان النامية فقد زادت نفقات الدفاع في عام ١٩٨٨ بنسبة ٧٠٠ % عما كانت عليه في عام ١٩٦٠ ، ذلك أن البلدان النامية تنفق ٢٠٠ مليار دولار على الجيوش والتسلح كل عام . وهذا الرقم يبلغ أربعة أضعاف حجم المساعدات الإقتصادية التي تتلقاها من البلدان المانحة للمساعدات ، كما أنه يزيد عن المبالغ التي تحتاجها لسداد ديونها الخرجية كل عام .

لقد حول سباق التسليح العالمي الموارد الشحيحة وصرف انتباه القيادات السياسية ومستشاريها لشؤون السياسات عن أمور هامة

جداً مثل الفقر والإكتظاظ السكاني والجوع والمجاعة وتدهور أوضاع البيئة والأمية وعدم توافر التعليم الأساسي .

التعليم من أجل البقاء والتنمية :

ثمة تحد مشترك آخر بين دول الشمال والجنوب ، يكمن في مساعدة كل طفل لتطوير معرفته على المستوى الشخصي والإنساني والمدني والعالمي ، إضافة إلى تطوير المهارات والقيم والمواقف التي تكفل له البقاء والتقدم في العقد القادم .

يحتاج الناس في البلدان الفقيرة والغنية على السواء أن يتعلموا في سن مبكرة كيف يحترمون عقولهم وأجسامهم وصحتهم والعناية بها . وفي بعض البلدان الصناعية أظهرت بعض المشكلات الصحية والإجتماعية ، كمرض نقص المناعة المكتسبة (إيدز) وسوء استخدام العقاقير والمشروبات الروحية أهمية توفير المعلومات الأساسية للجميع .

كما وأن هناك حاجة لتعليم الناس في كل مكان القيم الإنسانية والشعور بالانتماء إلى الأسرة البشرية فبدلاً من بقائهم لا مبالين أو اضطراهم للإنزلاق في دوامة الحقد والكراهية ، هناك حاجة إلى تعليم الأطفال قيم احترام الذات والتسامح وتقبل بعض نقاط الضعف والسلبيات ، الممثلة في التفريق بين الجنسين ، وبين

جنس وآخر وبين الطبقات الإجتماعية وتباين الثقافات ، كما أن هناك حاجة ماسة إلى توفير بيئة آمنة وحانية لهم .

هذه القيم الإنسانية جميعها هي حجر الأساس لقيم مدنية متحضرة مثل الإنفتاح والعدل والحق والعدالة الإجتماعية وهناك حاجة إلى توعية الناس بأهمية احترام وحماية حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية وعدم اللجوء إلى العنف ، واحترام المساواة وسيادة القانون ونبذ الهيمنة والجشع والإستغلال والعنف والإكراه والقمع .

وينبغي على التعليم سواء في دول الشمال أو الجنوب ، أن يساعد على تطوير قيم روحية تنبذ المادية المطلقة والإستهلاك البذخي والتبذيري .

كما وأن هناك حاجة ماسة إلى تطوير قيم عالمية مشتركة بين الشعوب وتحقيق تفهم مشترك بأن مصير البشرية مرتبط بمصير الأرض ، الأمر الذي يؤدي إلى الإهتمام بالبيئة وحمايتها ، كما يجب تطوير اتجاهات للحد من الاستهلاك الترفي والتعقل في الإستهلاك والحفاظ على استمرارية التنمية وعلى سلامة البيئة .

وفي ظل الهجرة المنقطعة النظير من الأرياف إلى المدن ، يصبح لزاما على التعليم أن يضطلع بمهمة الإبقاء على القيم الثقافية وتعميقها ، كتعليم الناشئة أهمية تقدير تراثهم الأصيل وثقافتهم الخاصة بهم وتشجيعهم على دمج قيمهم التقليدية في الحياة الحديثة .

أين يتعلم الأطفال القيم الأساسية ؟ هنالك قلق متزايد في كثير من البلدان الصناعية حول تخلي الآباء والأمهات والمجتمعات المحلية عن دورهم في تعليم الأطفال هذه القيم الأساسية وتركها للمدرسة . أما في كوريا ، على سبيل المثال فتعتبر المدرسة جزءاً من البيئة التعليمية للطفل ، ويمكن القول إن القيم وتبلورها ، تتأثر بالسينما والتلفزيون والموسيقى والكتب والمجلات وكيفية تصرف أبطال ونجوم الرياضة والثقافات الشعبية ورجال السياسة .

لكن الأهم من هؤلاء جميعاً هم الآباء والأمهات الذين يغرسون هذه القيم في نفوس أبنائهم قولاً وعملاً ، وفي البيت والمجتمع ، فإذا ما أريد توفير التعليم الأساسي لكل طفل ، فإن على الآباء والأمهات أن يتعلموا كيف يقومون بدورهم كأباء وأمّهات .

يستطيع التعليم للجميع في كافة المجتمعات سواء في البلدان الغنية أو الفقيرة أن يساعد الفقراء والمحرومين على اغتنام الفرص الجديدة لتحسين مستوى حياتهم إن انتماء الأصفال إلى أسر غنية أو فقيرة أو اختلاف لونهم أو أصولهم أو البلد الذي ينتمون إليه ليس له أي وزن . المهم هو تسليحهم بالمعرفة والثقة والإلتزام بأن يكونوا الأفضل على الدوام ، فالتعليم والتعلم يستطيعان أن يجسرا الجزء الأكبر من الهوة السحيقة بين البؤس وتوافر الفرص وبين اليأس والأمل .

قائمة المراجع

المراجع العربية

المراجع الأجنبية

المصادر والمراجع

أولا : المراجع العربية

١. إبراهيم ابو ربيع ، (٢٠٠٠) ، العولمة هل من رد إسلامي معاصر ، إسلامية المعرفة ، العهد العالمي للفكر الإسلامي ، العدد (٢١) .
٢. احمد عبد الرحمن ، ١٩٩٩ ، العولمة وجهة نظر إسلامية ، فصل نشر في كتاب الإسلام والعولمة ، جهاد للطباعة والنشر، ٩١
٣. بدوي احمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان .
٤. برونور ، لوساتو . تحدي المعلوماتية ، ترجمة عبد النظيف افيني ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣.
٥. بول هيرست ، جراهام طومبسون (٢٠٠١) ، ما العولمة (الاقتصاد العالمي وامكانيات التحكم) ، ترجمة فالح عبد الجبار عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (٢٧٣) .
٦. بيل جيتس ، (١٩٩٨) ، المعلوماتية بعد الإنترنت ، ترجمة عبد السلام رضوان ، عالم المعرفة ، الكويت العدد (٢١) .

٧. حنان عناني وهندي القيسي-. (١٩٩٤) مستوى التحصيل في الرياضيات لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن المركز الوطني للبحث والتطوير التربوية ، عمان ، الأردن .
٨. دروزة، أفنان نظير.(١٩٩٥). أساسيات في علم النفس :استراتيجيات الإدراك ومنشطاتها كأساس لتصميم التعليم، ط١.
٩. دروزة، أفنان نظير.(١٩٩٩ب) ، دور المعلم في عصر الإنترنت والتعليم عن بعد ، ورقة عرضت في مؤتمر التعليم عن بعد ودور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن .
١٠. دروزة، أفنان نظير.(٢٠٠٠) . النظرية في التدريس وترجمتها عمليا . ط٣، عمان ، الأردن ، دار الشروق للنشر والتوزيع فرع جامعة النجاح.
١١. دروزة، أفنان نظير.(٢٠٠١). إجراءات في تصميم المناهج. ط٣، نابلس، فلسطين، مركز التوثيق والمخطوطات والنشر (٢٩) .
١٢. زاهر . ضياء الدين . كيف تفكر النخبة العربية في تعليم المستقبل . منتدى الفكر العربي . عمان ، ١٩٩٠ ص: ٥٣-٥٥.
١٣. سعد الدين إبراهيم (١٩٩٠) تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين ، منشورات منتدى الفكر العربي .

١٤. سليمان عسكر ، وآخرون (٢٠٠٢) الاسلام والغرب صراع في زمن العولمة ، مجلة العربي ، الكويت ، كتاب العربي (٤٩) .
١٥. السيد ياسين ، (١٩٩٩) ، العولمة والطريق الثالث ، القاهرة للنشر والتوزيع والمعلومات .
١٦. السيد يمين ، ١٩٩٨ ، في مفهوم العولمة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٢٨ ، المجلد ٢ .
١٧. عبد الرحمن ، عواطف ، الدراسات المستقبلية والأفاق ، عالم الفكر الكويت ، المجلة ١٨ ع ٤ ، ١٩٨٨ .
١٨. عبد الخالق عبد الله ، ١٩٩٩ ، العولمة جذورها وفروعها ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ٢٨ .
١٩. عبد الصبور شاهين ، ١٩٩٩ ، العولمة جريمة تذيبت الاصاله ، مجلة المعرفة ، العدد ٤٨ .
٢٠. عبد الله عويدات (١٩٩٧) ، التربية والمستقبل من منظور أردني ، ورقة مقدمة إلى المؤتمر العربي عند جامعة اليرموك (التربية بين الأصالة والمعاصرة) .
٢١. عبد الله عويدات ، (٢٠٠١ ، ص ٤) العولمة واثارها ، محاضرة كلية الحرب والقيادة الملكية - عمان
٢٢. علي ، نبيل (١٩٩٤) العرب وعصر المعلومات ، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت.

٢٣. قطامي ، يوسف وقطامي ، نابغة وحمدى ، نرجس (١٩٩٤) تصميم التدريس ، جامعة القدس المفتوحة ، عمان .
٢٤. قياس اثر التطوير التربوي على مستوى أداء تحصيل طلبة الصفين الرابع والثامن في الأردن ، المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية ، عمان - الأردن .
٢٥. كليش ، فرانك (٢٠٠٠) ثورة الانفوميديا ، ترجمة حسام الدين زكريا ، عالم المعرفة ، العدد (٢٥٣) .
٢٦. محمد الحيلة ، ت. أ. (١٩٩٨). تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، عمان :دار المسيرة للنشر.
٢٧. محمد الحيلة ، التصميم التعليمي ؛ عمان ؛ الأردن (١٩٩٨) ؛ دار المسيرة
٢٨. محمد دياب ، ٢٠٠٠، عوامة الاقتصاد ، مجلة العربي ، العدد ٤٩٤ .
٢٩. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٧، مستقبل التربية وتربية المستقبل ، تونس .
٣٠. نبيل علي ، (١٩٩٤) ، العرب وعصر المعلومات ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (١٨٤) .
٣١. نورمان ، فان شرينبرغ (٢٠٠٢) ، فرص العوامة (الاقوياء سيزدادون قوة) ، تعريب حسين العمران ، الرياض.

٣٢. هانس- بيترمارتين ، هارلد شومان (١٩٩٨) ، فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية وتالرفاهية ،
ترجمة عدنان عباس علي ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (٢٣٨) .

ثانيا : المراجع الأجنبية

1.) Brown,B,&Henscheid, J.(1997).The toe dip or the big plunge :Providing teachers effective strategies for using technology Tech trends,42(4),17 21 .
- 2.) Considerations:A Reevaluation , Educational Technology.
- 3) Chen Ling ,ling,(1997),Distance delivery system of pedagogical considerations A reevaluation, Educational Technology .pp(34-37).
- 4.) Darrow, Helen Fisher, Alien.R.van (1972).Independent for Creative Learning CN:Y:Teacher collage press.P1 .
- 5.) Darwazeh , A.N.(1999) :The teachers role in distance education.
- 6.) Dennis charles. Future Students Learning Needs. A National Delphi Study for High curriculum Planning . Dessertation Abstracts International. Vol. A (1-2) p. 34 1986
- 7.) Darwaseh ,A.N.(1999,A).The teacher's role in distance education –The Internet Age .
- 8.) Delly, A.V., Education Made dSimpe, Ibid, P12 ballock, Allan.
- 9.) Dick,W.& ,L.(1990).The systematic design of instruction (3rd.ed).JII:Scott,Foresman .
- 10.) Hawes, Gene, e.ta.I, The Concise Dictionary of Education, Van Hostrand Reinold co New York, 1982,P.72
- 11.) Laurie , A.Quinlan (1997) .Creating a classroom with the world wide web. Educational Technology.
- 12.) Kelly, A.V., Education Made Simple, London, 1987, P.22.

- 13.) Nancy Girsdall. Education, Globalization and the Demands of Th. 21 century, <http://WWW.Celp.Org>.
- 14.) Reigeluth, C.M. (1983). Instructional design: What is and why is it In C.M.Reigeluth (ED.). Instructional design theories and models: An overview of their current status. NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
- 15.) (The Internet Age),paper presented at the conference of building bridges through technology and distance education, in Fort-Landerdale,FL.(june,9-12,1999).
- 16.) Troutman, Benjamin & Palomo: D., Identifying Future Trends in Curriculum Planning . Educational Leadership . Vol. 41 P49sep. 1983
- 17.) Steve Wheeler ,(2000) Distance Education , University of Plymouth.
- 18) .White, John, The Aims of Education Restated, Routledges Kegan Paul, London, 1987 PP . 160,133. 131, (respectively)

الفهرس

١٤-٦	الفصل الأول : مفهوم العولمة والمعلوماتية
٨٧-١٦	الفصل الثاني : الدور المتغير للمعلم في ظل العولمة
١٠٠-٨٩	الفصل الثالث : العولمة واثرها على المدرسة
١١٠-١٠٢	الفصل الرابع : إعداد الطالب لمواجهة العولمة
١٤٢-١١٢	الفصل الخامس : القرن الجديد وفخ العولمة
١٨٢-١٤٤	الفصل السادس : الوسائل التعليمية في ظل العولمة وعصر انفجار المعلوماتي
٢١٠-١٨٤	الفصل السابع : ملاحق
٢١٨-٢١٢	المصادر والمراجع
٢٢٦	الفهرس

ISBN 9957-20-007-7